

الفصل

مجلة ثقافية شهرية
AL FAISAL MAGAZINE

ISSUE 48 APRIL - MAY 1981.

العدد (٤٨) - جمادى الآخرة ١٤٠١ هـ السنة الرابعة - نيسان (أبريل) / أيار (مايو) ١٩٨١ م



الفصل

رئيس التحرير
علي طه الصافي

مجلة ثقافية شهرية
تصدر عن
دار الفصل الثقافية

العدد (٤٨) جمادى الآخرة ١٤٠١ هـ السنة الرابعة نيسان (أبريل) ٢٠٢٠ م

في هذا العدد

- ٤ من كتاب هذا العدد ..
٥ الحركة الثقافية في شهر ..
١٦ هيكل الاقتصاد السعودي .. د. عبد العزيز إسماعيل داغستاني
صاحب البرصان والعرجان
٢٢ (بمناسبة العام الدولي للمعوقين) .. د. أحمد كمال زكي
العقل المسلم .. وتحديات القرن الجديد
٢٧ (بمناسبة القرن الخامس عشر الهجري) .. د. عبد الحليم عويس
أوروبا تغترف العلوم والفنون من الأندلس العربية الإسلامية سليم طه التكريتي
٣٢ صور .. مفتاح البحر المتوسط .. (مدينة وتاريخ) ... رمون الكك
٣٥ الغلبين .. (من عادات الشعوب) ..
٤٧ لقاء مع .. الشاعر عبد الله البردوني .. إعداد: إبراهيم عبد الله مفتاح
٥١ عندما يتبدل الشاعر كرامته .. د. عيسى الناعوري
٥٦ من جهود المرأة في النهضة الأدبية .. د. عبد الرحمن ياغي
٥٨ الشمس المضيئة .. (قصيدة) .. أحمد سالم باعطب
٦٢ مظاهر التجديد في الأدب الجزائري .. د. عبد العزيز شرف
٦٣ المسرح .. بين النظرية والتطبيق .. إعداد: خليل إبراهيم الفزيع
٦٧ تحية إلى «نجد» و«الرياض» .. (قصيدة) .. رياض المعلوف
٧٣ تصنيف المعوقين .. (بمناسبة العام الدولي للمعوقين) .. د. فاروق سيد عبد السلام
٧٤ صلاح الدين .. (قصيدة) .. إلياس فضل
٨٠ حيوانات الجبال .. عرض وتقديم: جمال سليم
٨٣ أسرار زحل .. (موضوع خاص) .. د. أحمد محمد غندور
٩١ مهندس: مظهر صلاح الدين شعبان
١٠١ مهندس: سمير صلاح الدين شعبان
١٠٦ من الطبيعة .. (لوحة وفتان) .. هاشم عبده المهنا
١٠٨ التخلي .. (قصيدة) .. عبد النعم عواد يوسف
١١٠ أشباه النجوم .. د. عبد الرحيم بدر
١١٧ درس في نحو الأمية .. (قصيدة) .. عصام الغزالي
١٢٠ إصدار القرارات .. حافظ أحمد أمين
١٢٣ إنها تصيب الناس بأشد الأمراض فتكاً .. د. عبد اللطيف أبو السعود
١٢٨ قراءة .. في دفتر طبيب .. د. موفق أبو طوق
١٣١ السر .. (قصة) .. أحمد زياد محبك
١٣٢ أجساد في الزمن الميت .. (قصة) .. د. عزت الصياغ
١٣٤ الشجاعة .. (قصة) .. نادر السباعي
رصف المباني .. في شرح حروف المعاني
(من كتب التراث) .. عرض وتقديم: حسان الكاتب
١٣٩ دائرة المعارف ..
١٤٤ مناقشات وتعليقات ..
١٤٧ كتب وردت إلى المجلة ..
١٥٠ مسابقة مجلة الفصل ..
١٥١

★ تقدم وسائل البحث

العلمي الحديث يكشف لنا في كل يوم ظواهر جديدة في الحياة، ولكنها أيضاً تزيد من حيرتنا إزاء ظواهر غريبة في الأفق (كواكب وأجرام ونجوم وأشباه نجوم). طالع ص (١١٠) ★



★ فقد غيرت الثورة

الكيميائية المعاصرة حياتنا تغييراً جذرياً، فيقدر ما زدتنا من وسائل



سببت لنا أخطاراً وأمراضاً مهنية هددت صحة البيئة وعرضتنا إلى معاناة آثار الإشعاعات المختلفة.

ص (١٢٣) ★



★ كما أن للبحار حيواناتها،

وللجو طيوره وجوارحه، وللغابات حيواناتها .. الوديع والمفترسة، فإن للجبال أيضاً حيواناتها التي تعيش على قممها وسفوحها. ص



(٩١) ★



عبد المنعم عواد يوسف

- ★ من مواليد القليوبية - مصر.
- ★ ليسانس آداب ودبلوم في التربية.
- ★ حصل على جوائز من مهرجان الشعر بدمشق سنة ٦٠/٦١ م، وجائزة مهرجان رابطة الأدب الحديث سنة ١٩٦٢ م.
- ★ أصدر الدواوين التالية: «عناق الشمس»، «أغنيات طائر غريب»، «للحب أغني».
- ★ يعمل حالياً مدرساً بدولة الإمارات العربية المتحدة.



د. موفق أبو طوق

- ★ من مواليد حماة - سورية عام ١٩٥٠ م.
- ★ دكتور في طب الأسنان وجراحها.
- ★ نشر عدداً من القصص القصيرة والمقالات الأدبية والعلمية في الصحف والمجلات العربية.
- ★ له كتابان مطبوعان، وله أيضاً مجموعتان قصصيتان تحت الطبع.



جمال سليم

- ★ من مواليد ١٩٣١ م، دمياط - مصر.
- ★ ليسانس آداب، قسم التاريخ - جامعة القاهرة.
- ★ دبلوم في الصحافة.
- ★ عمل صحفياً، وسكرتيراً لتحرير مجلة «التحرير» المصرية، ومحققاً صحفياً بمجريدة «الجمهورية»، ونائباً لرئيس التحرير للشؤون العربية.
- ★ عضو نقابة الصحفيين المصريين، واتحاد الكتاب.
- ★ عضو الاتحاد العام للصحفيين العرب، واتحاد الصحفيين الدولي، وعضو كتاب الدراما في مصر.
- ★ له عدد من المؤلفات المطبوعة.
- ★ يعمل حالياً كاتباً صحفياً بمؤسسة روز اليوسف المصرية.



د. محمد عزت الصباغ

- ★ من مواليد طرابلس - لبنان عام ١٩٤٤ م.
- ★ دكتوراه في الأدب العربي.
- ★ عمل موظفاً في وزارة البريد والبرق والهاتف، مركز رياض الصلح في بيروت.
- ★ كما عمل في حقل التدريس.
- ★ يعمل حالياً أستاذاً متعاقداً في الجامعة اللبنانية - فرع طرابلس.
- ★ عضو عامل في المجلس الثقافي بطرابلس.
- ★ عضو في رابطة الجامعيين في طرابلس.
- ★ له عدد من الأعمال المطبوعة، كما له عدد من الأعمال المخطوطة.



د. عبد العزيز إسماعيل داغستاني

- ★ من مواليد الطائف ١٣٦٦ هـ - المملكة العربية السعودية.
- ★ دكتوراه في اقتصاديات الطاقة والتنمية - جامعة هيوستن بالولايات المتحدة عام ١٣٩٩ هـ.
- ★ أستاذ مساعد بقسم الاقتصاد بكلية العلوم الإدارية بجامعة الرياض.
- ★ رئيس اللجنة الثقافية العامة بجامعة الرياض.
- ★ سوف يصدر له قريباً كتاب (قضايا سياسية واقتصادية) بالتعاون مع سمو الأمير تركي بن محمد بن سعود الكبير.



نادر السباعي

- ★ من مواليد حلب عام ١٩٤١ م - سورية.
- ★ شهادة البكالوريا.
- ★ إجازة في الفلسفة وعلم الاجتماع، ودبلوم في العلوم الطبوغرافية.
- ★ عمل في حقل التعليم، وبعض الأعمال الهندسية ذات المشاريع.

- ★ يعمل حالياً مدرساً للفلسفة في ثانويات حلب، إلى جانب نشاطه الخاص في الحقل التجاري.
- ★ له مجموعتان قصصيتان، وكتابان عبارة عن دراسات، كما نشرت له بعض المقالات والدراسات في الصحف السورية والعربية.

المجلة الثقافية

«من أجل هذا» «الثقافة» سوف يحاول رصد الحركة الثقافية من إصدارات جديدة .. وندوات .. ومؤتمرات .. ومعارض .. ومناسبات .. وأحداث ثقافية .. وأدبية .. وفنية بصورة نطمح أن تكون مسحا شهييا لمجريات الحركة الثقافية ليس في «الوطن العربي» فحسب، بل في «العالم» الانساني .
أملنا أن نجد من المؤسسات العلمية .. والتربوية .. والفنية .. الى جانب الأدباء .. والمفكرين كل عون في إمدادنا بالمجديد الدائم من النشاطات لتحقيق الأهداف التي تسعى اليها المجلة لخدمة القارئ .. لإضافتها الى ما يروونا به مندوبونا، والله الموفق ***

● في الوطن العربي

- انعقاد مؤتمر عالمي حول السيرة النبوية في المغرب .
- اكتشاف أثري هام في اليمن .
- «القدس» مجلة شهرية صدرت حديثاً .
- المؤتمر السنوي الخامس لتاريخ العلوم في دمشق .
- إقامة معرض للفن المعاصر في بغداد .
- وفاة الباحث اللغوي عبد الستار فراج .

● في العالم

- إقامة أول معرض للقصص والأساطير في فرنسا .
- إنشاء معهد لفن العمارة الإسلامية في أميركا .
- توزيع جوائز أدبية في «شتوتجارت» في ألمانيا .
- وضع أول معجم للغة الإيرانية في ألمانيا .
- معرض لأشهر الكتب التاريخية والثقافية في المكسيك .



★ د. د. المرزوقي ★



★ أبو عبد الرحمن ابن عقيل ★



★ د. د. غازي القصبي ★

السعودية

تهامة ومطبوعاتها

أصدرت إدارة النشر بمؤسسة تهامة كتاباً مشتملاً على ما أصدرته من كتب وما ستصدره وذلك ضمن السلسلات التي تصدرها كسلسلة (الكتاب العربي السعودي) وسلسلة (الكتاب الجامعي) وسلسلة (كتاب الأطفال).

فهرس لمكتبة أبها

ستصدر المكتبة العامة بأبها فهرساً خاصاً بها يحتوي على المواد التي تخويها المكتبة، وبهذا يعتبر هذا العمل أول عمل لمكتبة عامة في المملكة.

تشجيع الكتاب الشبان

يعكف النادي الأدبي بالرياض على دراسة الوسائل الكفيلة بتشجيع الكتاب الشبان وذلك بهدف المشاركة في العمل الأدبي من خلال نشاطات النادي الثقافية المستقبلية، ولهذا فإن إدارة النادي قد اتصلت بالعديد من الكتاب تدعوهم للعمل معها بغية تحقيق ذلك الهدف.

* كتب جديدة *

- «الجناحان الخالدان»، للشاعر محمد هاشم رشيد، صدر عن نادي المدينة المنورة الأدبي.
- «عاشق البدوية»، قصة طويلة تأليف نثار محيي زكريا «بنت المدينة»، صدرت عن مطبعة الحضارة العربية.
- «أزاهير من ربوع عسير»، مختارات من مسابقة النادي الأدبي بأبها وضعت في كتاب صدر عن النادي.
- «أوراق وطنية»، مجموعة مقالات للدكتور حمد المرزوقي، صدرت عن دار العلوم بالرياض.
- «صورة المرأة في غزل أبي الطيب المتنبي»، تأليف الدكتور حسن محمد السباع، صدر عن دار العلوم بالرياض.

● «الإدارة - المفاهيم، الأسس، المهام»، تأليف الدكتور إبراهيم عبد الله المنيف، صدر عن دار العلوم بالرياض.

● «هكذا علمني وردز وورث»، تأليف أبو عبد الرحمن ابن عقيل، سيصدر عن مؤسسة تهامة بجدة.

● «الفارس الطيار»، بقلم يعقوب محمد إسحاق، صدر في سلسلة بطولات وأبطال التي تصدر عن أبي حسن لأدب وفنون الأطفال بجدة.

● «بانع التبغ»، تأليف حمزة بوقري، صدر في سلسلة الكتاب العربي السعودي التي تصدر عن تهامة.

● «بلاد الحجاز في العصر الأيوبي ٥٦٧ - ٦٤٨هـ»، تأليف عائشة بنت عبد الله باقاسي، صدر عن نادي مكة المكرمة الثقافي.

● «بين جيلين»، قصة تأليف محمد زارع عقيل، أصدره نادي جازان الأدبي.

● «إمام الصابرين... أحمد بن حنبل»، تأليف عبد العزيز المسفر، صدر ضمن سلسلة «المكتبة الصغيرة».

● «أفكار بلا زمن»، مجموعة مقالات تأليف عبد الله الحصين، صدرت عن تهامة ضمن سلسلة «الكتاب العربي السعودي».

● «النفط العربي وصناعة تكريره»، تأليف الدكتور أحمد رمضان شقلية، صدر ضمن سلسلة «الكتاب الجامعي» التي تصدرها مؤسسة تهامة.

● «بقايا وجود»، مجموعة شعرية للشاعر محمد الشقحاء، صدرت في الطائف، وطبعت بمطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة.

● «عالم الكتب والقراءة والمكتبات»، بقلم الدكتور محمد أمين النهاي، صدر عن دار الشروق بجدة.

● «أفكار صحفية»، مجموعة مقالات تأليف خليل إبراهيم الفزيع، صدرت عن نادي الرياض الأدبي.

● «الاجتهاد في الشريعة الإسلامية»، تأليف محمد بن

كلمة

(٦) الحركة الأدبية في المملكة

وحيث نألفنا إلى دور النوادي الرياضية في الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية نجد أن في المملكة عدداً طيباً من نوادي الدرجة الممتازة التي توفرت لها الإمكانيات الجيدة للنهوض بمستوى الرياضة، وخاصة كرة القدم حيث استطاعت هذه النوادي أن تدخل في مباريات على المستوى العربي والدولي .. وهذا الجانب ليس موضوعاً لقضيتنا.

إننا نود أن نشير إلى أن هذه النوادي يوجد من خلال تنظيماتها مجموعة من اللجان، كل لجنة مسؤولة عن جانب من نشاطات النادي، من هذه اللجان «اللجنة الثقافية». ومن هذه اللجنة برز دور النوادي الرياضية في تنشيط الحركة الأدبية من خلال نشر الكتب والنشر التي كانت تنشرها النوادي والأدباء السعوديين، وقد قامت بدور ملموس قبل الخمس سنوات الماضية.

ونظراً لأن جمهور الرياضة مشجعين ولاعبين ومهتمين، يمثل مساحة واسعة، فقد كانت القاعات، أو الساحات التي تقام فيها الندوات والمحاضرات تغص بالجمهور، على عكس ما يحدث حين تقام محاضرة، أو ندوة بعيداً عن مناخ النوادي الرياضية.

لقد كانت المحاضرات والندوات ناجحة كل النجاح جاهرياً بالنظر إلى الذين يحضرونها، لكن النوادي الرياضية كان دورها يتوقف عند حدود إقامة المحاضرة والندوة. وكان المطلوب أن تكون المحصلة لهذا النشاط، طبع هذه المحاضرات في إصدارات تثرى المكتبة السعودية، أو تضيف لها شيئاً.

إبراهيم الهويش، صدر عن الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون.

● «دراسة في فكر زكي مبارك»، تأليف الدكتور محمود الشهابي، صدر باللغة الإنجليزية عن تهامة للنشر.

● «أزمة الشعر العربي المعاصر»، محاضرة ألقاها الدكتور غازي القصيبي، وضعت في كتاب صغير صدر عن اللجنة الثقافية العامة بجامعة الرياض.

وكان المناخ الاجتماعي العام مناسباً لإيجاج هذه النشاطات، إذ كان الأدباء والكتاب يحرسون على الحضور، وإثارة المناقشات، كما أن أغلب المشرفين على اللجان الثقافية في النوادي الرياضية ممن تربطهم صلات وثيقة بالكتابة والصحافة والأدب والأدباء، وهذه العوامل ساعدت في نجاح تلك المحاضرات والندوات.

وبما يؤسف له أن النوادي الرياضية في فترة الخمس سنوات التي ناقش من خلالها قضية الحركة الأدبية في المملكة قد توقفت عن هذا النشاط، وبالتالي خسرت الحركة الأدبية مظهرها من مظاهر نشاطاتها، وقامت كليات الجامعات في المملكة بهذا الدور وهذا شيء جيد إلا أننا كما أسلفنا أن جمهور الرياضة أوسع من أي جمهور، وحضوره للندوات والمحاضرات كان يعطي لها صورة حيوية .. وهذا لا يعني أن المحاضرات والندوات التي تلقى من خلال الجامعات لم تكن ناجحة .. فقد حققت ما لم يحققه النوادي الرياضية، وذلك لأنها اتسمت بالشمول، فهي لم تقتف بدعوة أدباء المملكة وكتّابها، بل كانت تدعو أدباء وشعراء وكتّاب من مختلف الأقطار العربية بحيث أتاحت الفرصة للأدباء والشعراء السعوديين التعرف على بعض أدباء وشعراء الوطن العربي، وهو أمر دعونا إليه - وما زلنا - لما لهذه اللقاءات من مزايا ليس أقلها تعارف الأدباء ببعضهم.

وإذا كانت الجامعات قد استمرت في النهوض بهذا الدور، بل أضافت إليه بإقامة ندوات متخصصة تقام في أوقات محددة تدعو إليها عدد كبير من الباحثين والاختصين ليس من الوطن العربي فحسب بل من دول العالم مثل ندوة تاريخ الجزيرة العربية. إذا كانت الجامعات قد قامت بهذا الدور، فإن النوادي الرياضية ما زالت مطالبة بتنشيط الجانب الثقافي والأدبي ضمن نشاطاتها الرياضية، ذلك لأن الحركة الأدبية في المملكة ما زالت في مرحلة النمو، وهي في حاجة إلى دعم كل المؤسسات العلمية منها (كالجامعات والمعاهد) والأدبية (كالنوادي الأدبية)، والرياضية (كالنوادي الرياضية)، ولا نشك في أن كل نشاط أدبي أو ثقافي لأي مؤسسة من المؤسسات له أثره مستقبلاً في الإثراء، والتطوير، والتقدم لصالح الحركة الأدبية. علوي طه الصافي

المغرب

القدس

مجلة شهرية باللغة الفرنسية تحمل اسم أولى القبلتين «القدس» تتألف هيئة تحريرها من الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله رئيساً للتحرير، وعطا الله محمد عطا الله مؤسساً مسؤولاً، ومحمد عنان مديراً للعلاقات الخارجية. وقد صدر العدد الأول منها في شهر



★ ابن سينا ★



★ عبد العزيز سعاد الله ★

● «مختصر الدر الثمين والمورد المعين على منظومة المرشد المعين على الضروري من علوم الدين»، تأليف عبد الواحد بن عاشر، صدر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب.

سورية

المؤتمر السنوي الخامس للعلوم

عقد في سورية وتحت إشراف معهد التراث العلمي العربي والجمعية السورية لتاريخ العلوم المؤتمر السنوي الخامس لتاريخ العلوم وذلك خلال الفترة من ٩ - ١٠ جمادى الأولى عام ١٤٠١ هـ، الموافق ١٥ - ١٦ نيسان (أبريل) ١٩٨١ م، ورافق عقد هذا المؤتمر حلقة دولية عن آخر التطورات في تاريخ الرياضيات العربية، دعي لهذا المؤتمر عدد من الباحثين والمهتمين بتاريخ العلوم والطب والتكنولوجيا من مختلف بلاد العالم الإسلامي والعربي، وقد احتفل خلاله أيضاً بحلول القرن الخامس عشر الهجري وذكرى مرور ألف عام على ميلاد ابن سينا.

مكانتها في الأرض هو قانون: «الصلاحية العامة» الذي تتفوق به أمة على غيرها في درجة الفعالية الإجمالية.

وهكذا تدور الحضارات حسب قانون الصلاحية العامة.. بل وهكذا يتداول الناس الأيام وتلك الأيام نداؤها بين الناس.

وفي رأي المؤلف الفاضل - رأينا كذلك - أن علو الحق والحضارة الكاملة المنشودة لا يمكن أن يكونا على هذه الأرض إلا بالإسلام.. والإسلام وحده، وذلك لسبب علمي واضح، وهو

وليس (بعض السوء) هو السبيل إلى الانهيار، وإن كان «جرثومة» تعمل في الكيان الحضاري، بقدر ما تمثله من السوء!!

وليس بعض الكمال في الأخذ بالسنة الكونية والبشرية هو السبيل إلى العلو، فالأقل سوءاً في الجملة هو الذي يسود... في الحساب الإجمالي لدرجات «السوء»!!

والميزان كوني دقيق، ومن هنا نفهم قول الله تعالى ﴿وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون﴾.

وقانون «بقاء الأمم» وعلو

● الناشر: دار الشروق بيروت

في تاريخ كل أمة «منعطف» تتاح فيه للأمة عملية تغيير مجرى حياتها بتأمل السنن وفهمها ودراستها والإفادة منها للخروج من وهنها وضعفها وضياعها بين الأمم إلى مكان عزيز منيع... فإن لم تفد الأمة من هذا المنعطف التاريخي فإن قوارع الآيات وعجائب النكبات تنزل بها متدفقة عليها من كل جانب، آخذة عليها كل سبيل حتى تنقرض وتزول، أو يستقيم ما بنفسها فيصلح أمرها.



● الكتاب: على مشارف

دراسة للسنن الإلهية والمسلم المعاصر

● المؤلف: إبراهيم بن علي الوزير



فبراير (شباط) عام ١٩٨١ م، متضمناً عدداً من المقالات التي تتناول مدينة القدس من النواحي التاريخية والدينية والسياسية والاجتماعية وكذلك أبعاد الفكر الإسلامي في مواجهة تحديات العصر.

مؤتمر عالمي حول السيرة النبوية

في نطاق الاحتفال بحلول القرن الهجري الجديد (الخامس عشر الهجري) ستنظم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية مؤتمراً عالمياً حول السيرة والسنة النبوية يعقد في (الرباط) في عام ١٩٨٢ م، يدعى إليه نخبة من رجال الفكر الإسلامي.

* كتب جديدة *

● «الشعر الوطني المغربي في عهد الحماية ١٩١٢ - ١٩٥٦ م»، تأليف الدكتور إبراهيم السولامي، صدر عن دار الثقافة المغربية.

- ★ «الرومانسية في الأدب الأوروبي»، ج ١، تأليف فان تيفم، ترجمة صباح الجهم.
- ★ «صرخة الثار ومسرحيات أخرى»، تأليف رضا صافي.
- ★ «هذا النهر المجنون»، مجموعة قصص، تأليف وليد إخلاصي.

لبنان

* كتب جديدة *

- «التعريب وتنسيقه في الوطن العربي»، تأليف الدكتور محمد المنجي الصيادي، صدر عن مركز دراسات الوحدة العربية.
- «دور الأدب في الوعي القومي العربي»، مجموعة بحوث وضعت في كتاب صدر عن مركز دراسات الوحدة العربية ببيروت.
- «الكتاب العربي في لبنان»، كتاب سنوي لعام ١٩٨٠م، صدر عن النادي الثقافي العربي.
- «لحظة الأبدية»، تأليف سمير الحاج شاهين، صدر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- «اشتغالات عبد الله وأيامه»، مجموعة شعرية للشاعر محمد القيسي، صدرت عن دار العودة.
- «الجدوة»، رواية تأليف محمد عبد الملك، صدرت عن دار الفارابي.

* كتب جديدة *

- «أسطورة الآلة - التكنولوجيا والتطور الإنساني»، تأليف لويس ممفور، ترجمة إحسان حصني، صدر عن وزارة الثقافة والإرشاد القومي بسورية.
- «دروب القراءة»، تأليف رالف ستيجر، ترجمة بشير النحاس، صدر عن دار الكرمل بدمشق.
- «الساعات المائية العربية»، بقلم دونالد هيل، صدر عن معهد التراث العلمي العربي بدمشق.
- «دليل مؤرخي العلوم العربية الإسلامية»، تأليف الدكتور سامي خلف، صدر باللغتين العربية والإنجليزية عن معهد التراث العلمي العربي.
- «فهرس المخطوطات المودعة في خزانة معهد التراث العلمي العربي»، أصدره معهد التراث بدمشق.
- «موسوعة حلب المقارنة»، ستصدر عن جامعة حلب.
- كما صدرت الكتب التالية عن وزارة الثقافة السورية:

وثمة معالم بارزة يجب أن يقف عندها المسلم، وهو يستهل مسيرة قرنه الخامس عشر للهجرة. فإن التدبير والتنظيم واستخدام الوسائل الكفيلة بتحقيق الغايات، إنما هي أمور يحسمها اجتهاد الإنسان ونوعية مداركه. وهي ميدان اجتهاده، وفيها أجره وثوابه وطبيعة مصيره. وعلى الباحثين والدارسين وخاصة أولئك المتفرغين لعلم الاجتاع، والمثقفين ثقافة إسلامية صحيحة واعية لزمناها وعصرها، عليهم أن يقدموا نتائج دراساتهم وأبحاثهم إلى العاملين الساعين لتحقيق الغايات المنشودة.

عوامل سقوطهم؟ وما يؤسف له أن المسلمين لم يقفوا طويلاً عند هذه القضية الجوهرية... قضية التعرف والوعي بسنن الله الكونية والبشرية. وفي غمار جهل الأمة وغفلتها لم تستف من خضوعها للاستعمار، وهي تظن أنها مشرفة على الحرية والاستقلال، إلا تمضي أسيرةً للخطوط المرسومة لها من قبل أعدائها، وهكذا مضت إلى فاجعة فلسطين، وإلى شطر مسلمي الهند، وإلى عشرات الكوارث الأخرى.

سنن الله في العلو والهبوط... إنهم - عبر مسيرتهم في التاريخ - قد تعرضوا للمد والجزر... فقد وقفوا في عهد الوليد بن عبد الملك على أبواب فرنسا، بقيادة الأتراك على أبواب فيينا، وكانوا لقرون طويلة أساتذة الحضارة وعلماء الأرض. كما أنهم - في المقابل - تعرضوا لنكبات كبيرة أبرزها كارثة الأندلس، وصقلية، فضلاً عن ضمورهم في الاتحاد السوفييتي والصين والفلبين. فما أسباب علوهم.. وما

يجمع في وجوده وحركته وعمله بين ما تقتضيه السنن الكونية القدرية والسنن التشريعية الهادية... بين الكتاب المسطور، وكتاب الكون المصنوع، بين التنزيل، والتكوين، بين ما يقتضيه ناموس الكون اكتشافاً وتسخييراً، وما تهدي إليه شريعة الله قولاً وعملاً وعلماً ومنهج حياة للفرد والمجتمع والدولة، بين الالتزام الذي يشع من «داخل الفرد» و«الرقابة العامة للمجتمع»!! إن على المسلمين - وهم يعبرون أبواب القرن الخامس



★ عبد الوهاب البياتي ★



★ صلاح عبد الصبور ★

كما صدرت الكتب التالية عن دار الفكر العربي ضمن سلسلة «من وحي الإيمان»، ومن تأليف الدكتور محمد إبراهيم نصر:

- ★ «الإسلام أدب وسلوك».
- ★ «الإسلام علم وعمل».
- ★ «الإسلام دين ودنيا».
- ★ «الإسلام نور وهداية».

● «موسوعة مناهج علم الاجتماع»، إعداد وإشراف بودون ولازار سفيلد، ترجمة الدكتور فؤاد شاهين والدكتور خليل أحمد خليل، صدر الجزء الأول عن دار الحقيقة.

● «الهجرة من الغرفة المائية»، ديوان للشاعر عبدالله الصيخان، صدر عن دار العلوم ببيروت.

● «نسب وأعاصير في الشعر النسائي العربي المعاصر»، تأليف روز غريب، صدر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

● «تاريخ علم النفس»، تأليف موريس روكلمن، ترجمة الدكتور علي زيعور، صدر في طبعته الرابعة عن دار الأندلس.

● «أقول لكم»، ديوان شعر للشاعر صلاح عبد الصبور، صدر عن دار الشروق ببيروت.

● «أبو نؤاس بين العبث والاعترا ب والتمرد»، دراسة وضعت في كتاب إعداد أحلام الزعيم، صدر عن دار العودة ببيروت.

● «مدار الجدي»، رواية تأليف هنري ميللر، ترجمة أسامة منزلي، صدرت عن دار الحداثة ببيروت.

● «نزهة الأنام في محاسن الشام»، تأليف أبو البقاء عبد الله البدر (من علماء القرن التاسع الهجري)، صدر عن دار الرائد العربي ببيروت.

● «هجرة الكفاءات العربية»، كتاب صدر عن مركز دراسات الوحدة العربية ببيروت.

● «المهرة»، مجموعة قصصية للقاص يحيى مخلف، صدرت عن دار الحقائق.

(على مشارف القرن الخامس عشر للأستاذ إبراهيم بن علي الوزير) إلا وقفة من الوقفات العميقة الواعية الرائدة.. التي يجب أن نقفها جميعاً أمام هذا المنعطف الجديد... منعطف القرن الخامس عشر للهجرة.. الذي نرجو أن يكون استئنافاً جديداً لحضارتنا الإسلامية المتجددة المعطاءة. وما ذلك على الله بعزيز.

د. عبد الحليم عويس
الرياض

والدعوة والفكر، ومراكز التخطيط الفكري والبحث العلمي.

٤- إقامة المراكز العليا للاجتهاد والتجديد.

٥- إقامة المدارس الجديدة من محاضن الأطفال إلى الجامعات ومراكز البحوث على أسس من مناهج قائمة على العلم وحقائق القرآن الكريم.

٦- إعداد القوة والأسباب لدخول الأمة إلى الدورة الحضارية الجديدة التي تشمل بها الأمة الإسلامية زمام القيادة العالمية. وبعد... فليس كتاب

١ - إقامة مراكز للبحث والترجمة والقيادة، وتوحيد المناهج الفكرية والمفاهيم السياسية القائمة على العلم بحقائق ما يجري على الأرض، وتوجيه الحركات الإسلامية وإعدادها على المستوى العالمي.

٢ - تحرير الاقتصاد والمعاملات الإسلامية من غول المعاملات الربوية، وذلك بإقامة بيوت أموال المسلمين سواء التأمينية العامة لمجتمع التضامن والتكافل أو الاستثنائية والتجارية والإنمائية.

٣- إقامة مراكز الإعلام

ومن المهم تسليط الأنوار على أمراضنا الاجتماعية والأخلاقية المختلفة، ووضع حد للغيوبة الصوفية المفرقة في الشroud، وللكتل الفكرية، وللنفاق وتبرير الأخطاء وعدم دراستها بصفة مستمرة، وللإقليمية المتفشية في جميع بلدان المسلمين بصورة بشعة طاغية!!

ولمزيد من الوضوح، في وقفنا المتأني، على مشارف القرن الخامس عشر، نجد أنه من الأهمية بمكان أن تتجز الأجيال المسلمة المهام الضرورية الآتية:



★ محمد مهدي الجواهري ★

- الدكتور عبد الأمير الأعسم ، صدر عن دار الأندلس .
- «سبعون دقيقة حكايات» ، تأليف الدكتور عبد السلام العجيلي ، صدر عن دار الكاتب العربي ببيروت .
- «مدخل إلى الأدب المقارن - سعيد عقل وبول فاليري» ، تأليف الدكتور مناف منصور ، صدر عن مركز التوثيق والبحوث .
- «الأعمال الكاملة : لتيسير سبول» ، صدر عن دار ابن رشد في بيروت ، ويتضمن الأعمال الكاملة للشاعر الأردني الراحل تيسير سبول .

العراق

لوحات من الفن المعاصر

تحت هذا العنوان أقيم في بغداد معرض ضم لوحات لفنانين ذوي دور متميز في الحركة التشكيلية العربية من تونس والمغرب والجزائر وليبيا واليمن الشامي وقطر ولبنان والبحرين والعراق . وقد أقيم هذا المعرض في قاعة الواسطي التابعة لدائرة الفنون التشكيلية ، وبلغ عدد الفنانين المشاركين بلوحاتهم المتعددة (٦٢) فناناً تشكيلياً .

* كتب جديدة *

- «صوت السنوات الضوئية» ، تأليف عبد الوهاب البياتي ، صدر في بغداد .
- «ديوان الجواهري» ، ج ٧ للشاعر محمد مهدي الجواهري ، صدر عن وزارة الإعلام العراقية .
- «الرماد في الشوارع... أين الرفاق؟» ، مجموعة شعرية للشاعر غزاي درع ، صدرت عن دار الرشيد ببغداد .
- «الطب البيطري عند العرب - خطوة نحو صحة البشر» ، تأليف طه حامد الشبيب ، صدر عن وزارة الثقافة العراقية ضمن سلسلة «الموسوعة الصغيرة» .

اليمن

اكتشاف أثري جديد

عثر في بقرمنا الأثرية في جامعة صنعاء على عدد من النقوش الأثرية وذلك في ضاحية من ضواحي صنعاء يدل بعضها على أنه جزء من قصيدة أو مقاطع شعرية ، ونتيجة لهذا يعكف الفريق بالتعاون مع بعض المؤرخين اليمنيين على فك هذه النقوش فربما تظهر حقيقة أن الحضارة اليمنية القديمة وصلت إلى مرحلة تأليف القصائد والمقطوعات الشعرية وهي مرحلة حضارية متقدمة إذا ثبت ذلك من خلال هذه النقوش .

- «صفوة التفاسير» ، تأليف الشيخ محمد علي الصابوني ،

صدر عن دار القرآن الكريم ببيروت (المجلد الأول) .

صدرت الكتب التالية عن دار الشورى ببيروت :

- ★ «الطائرات العاملة في الشرق الأوسط ٧٩ - ١٩٨٠» .
- ★ «الصواريخ العاملة في الشرق الأوسط ٧٩ - ١٩٨٠» .
- ★ «المدرعات العاملة في الشرق الأوسط ٧٩ - ١٩٨٠» .
- ★ «بحوث في مؤخرة القوات المسلحة» ، اشترك في تأليفها عدد من الباحثين في الشؤون العسكرية ، أشرف على إصدارها الكاتب العسكري المقدم الهيثم الأيوبي ، وقد صدرت ضمن سلسلة «كتب عسكرية» .

- «دمشق والقدس في العشرينات» ، تأليف المحرم خليل مردم ، تحقيق وتعليق وإخراج عدنان خليل مردم ، صدر عن مؤسسة الرسالة .
- «دروب العمر» ، ديوان شعري للشاعر يعقوب عبد العزيز الرشيد ، صدر عن دار مكتبة الحياة .
- «القطار الأزرق الصغير» ، إعداد إبراهيم المعلم ، قصة للأطفال ، صدرت عن دار الشروق .
- «ميت لا أطيق الكفن» ، مجموعة شعرية تأليف خيرى عبد ربه ، صدرت عن دار المسيرة .

- «نشوء الطبقات في الجزائر» ، تأليف مضيعة الأزرق ، ترجمة سمير كرم ، صدر عن مؤسسة الأبحاث العربية .
- «التحليل النفسي للولد» ، تأليف فيكتور سميرنوف ، ترجمة الدكتور فؤاد شاهين ، صدر عن المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع .

● «عن سحرة» ، رواية تأليف محمد رعد عبد العالي ، صدرت عن دار الكاتب .

- «حكايتان من زمن القهر» ، تأليف محمود حنفي ، صدر عن دار الكاتب .

● «محمد نبي الإنسانية» ، تأليف أحمد حسين ، صدر عن دار الشروق ببيروت .

- «أبو حيان التوحيدي في كتاب المقاسبات» ، تأليف



★ د. محمد علي الحربي ★



★ محمد الغزالي ★

لنشاطه الأدبي - وظيفة مسؤول التراث العربي بوزارة الإعلام الكويتية وساهم في مجلة «العربي» ببحوث لغوية وتراثية وذلك تحت عنوان «صفحة في اللغة». من أهم أعماله مراجعة وتحقيق بعض أجزاء الموسوعة اللغوية الشهيرة «تاج العروس» التي صدر منها حتى الآن عشرون جزءاً هي نصف أجزائها.

* كتب جديدة *

- «تكنولوجيا الطاقة البديلة»، تأليف الدكتور سعود يوسف عياش، صدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت ضمن سلسلة «عالم المعرفة».
- «صقر الرشود - المسرح في الكويت»، تأليف سليمان الخليفي، صدر عن دار العروبة.
- «بنو إسرائيل في القرآن الكريم»، تأليف الدكتور محمد عبد السلام محمد، صدر في الكويت.
- «جغرافية الرفاه الاجتماعي... منهج جديد في الجغرافيا البشرية»، تأليف د. م. سميت، ترجمة د. شاكر خصبك، صدر عن جامعة الكويت والجمعية الجغرافية الكويتية.
- «التفاحة»، للفنان التشكيلي خليفة القطان، صدر في الكويت.
- «دليل الطالب في التربية العملية»، تأليف الدكتور محمد علي الخولي، صدر عن مكتبة الفلاح.
- «الدرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر»، تأليف الشيخ محمد البسام التميمي النجدي، تحقيق وطبع سعود الحمران العجمي، صدر في الكويت.

الأردن :

اكتشف علماء الآثار بجامعة بنسلفانيا الأميركية قبراً أثرية قديمة بالقرب من العاصمة الأردنية يرجع تاريخها إلى الفترة الأولى من العصر الحديدي (١٢٠٠ - ١٠٥٠ ق. م) تحتوي هذه القبور على ٧٨ آنية زهور أثرية ومصاييح وأختام من الحديد وهياكل عظمية لحوالي (٢٢٥) شخصاً.



الوطن العربي

* كتب جديدة *

- «معتزلة اليمن»، تأليف علي محمد زيد، صدر عن مركز الدراسات والبحوث اليمني بصنعاء.

مصر :

* كتب جديدة *

- «الدعوة الإسلامية - تستقبل قرنها الخامس عشر»، تأليف الشيخ محمد الغزالي، صدر في القاهرة.
- «قوانين الأسرة - بين عجز النساء وضعف العلماء»، تأليف سالم البهنساوي، صدر في القاهرة.
- «المدخل الاجتماعي في دراسة التاريخ والتراث العربي»، تأليف حمود العودي، صدر عن عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة.
- «أمين الخولي والبحث اللغوي»، تأليف حامد محمد أمين شعبان، صدر عن مكتبة الأنجلو المصرية.
- «فلسفة العلم»، تأليف الدكتور صلاح قنصوه، صدر في القاهرة.
- «مؤرخو الجزيرة العربية في العصر الحديث»، تأليف مصطفى عبد الغني، صدر عن دار الموقف العربي بالقاهرة.
- «مسافرة على الجراح»، رواية تأليف جيلان حمزة، صدرت عن مؤسسة الأخبار ضمن سلسلة «كتاب اليوم».
- «الخوف من الحياة»، مجموعة قصصية تأليف سعد حامد صدرت عن الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الكويت :

وفاة عبد الستار فراج

انتقل إلى رحمة الله تعالى الباحث اللغوي «عبد الستار أحمد فراج» عن عمره يناهز ٨٨ سنة حافلة بالإنجاز، خلاها «اللغة العربية» بعدد من البحوث والمناظرات المهمة، وكان رحمه الله قد شغل - إضافة

نافذة

القراءة متعة

نقرأ، لأن في القراءة مُتعةٌ للنفس، وغذاءٌ للعقل، ونقرأ، لأن في القراءة إزالةً لفوارق الزمان والمكان، فنعيش في أعمار الناس جميعاً، ونعيش معهم أينما كانوا، وأينما ذهبوا.

نقرأ، لأن في القراءة ينابيع صافية لخبرة كلِّ مجرب، تنفّض بالهدى والنصح والتوجيه.

نقرأ، لأن في القراءة سباحة العقل البشري بين رياض الحاضر وأطلال الماضي.

نقرأ لأن القراءة تنقلنا من عالم ضيق محدود الأفق، إلى عالم آخر أوسع أفقاً، وأبعد غاية.

القراءة لا تعترف بالفواصل الزمنية، ولا الحدود الجغرافية، ولا بالفوارق الاجتماعية، فيستطيع القارئ أن يعيش في كل العصور، وفي كل الممالك والأمصار والأقطار، فسيرة العظماء وأعمالهم التي استغرقت الأعوام الطوال في أماكن نائية يمكن عرضها في كتاب في ساعات، وكأننا نعيش في هذه الأماكن البعيدة، بين أهلها وربوعها نسمعهم ونحدث إليهم، وكان هذه الأعوام الطوال قد أصبحت لحظات قصيرة من لحظات حياتنا.

ونقرأ تاريخ الشعوب بما فيه من سلم وحرب، وبداءة وحضارة، وكأننا لهذا السلم مشاركون، ولهذا الحرب معاصرون، وكأننا في هذه الحضارة أو البداءة مساهمون.

ونقرأ وصف الرحلات في مختلف أنحاء الأرض، فيحملنا الكاتب إلى قم الجبال، ثم ينزل بنا إلى أعماق الوديان. يسير بنا بين المروج الخضراء، ثم ينتقل بنا فجأة إلى الصحارى الجذباء، وكأننا رفاقه لا يفصلنا طول الزمان، ولا يحول بيننا وبينه بُعد المكان.

ونحن في حياتنا نحتاج إلى مشورة المجربين وفكر المثقفين ونصيح الناصحين لنستلهم منها التوجيه وخبرة الأيام، ولكن ليس في مقدور كل فرد أن يجد العالم المجرب والناصح الأمين، فالأمر يتوقف على محيطنا الذي نعيش فيه، ومدى الكفاءات والمواهب التي تلمع في آفاقه، فبقدر تعدد الثقافات والخبرات والشخصيات الموجودة فيه تكون المشورة سهلةً ميسورةً، أمّا في البيئات التي غابت فيها عناصر الخبرة والمعرفة أو قلّت، فلا نجد لها إلا بين سطور الكتب.

د. عز الدين فراج

* كتب جديدة *

● «حلية العلماء في معرفة مذاهب الفقهاء»، تأليف سيف الدين أبو بكر محمد بن أحمد الشاشي، تحقيق الدكتور ياسين أحمد إبراهيم دراجة، صدر الجزء الثالث عن دار الأرقام بعمان.

● «قراءات في الأدب الحديث في الأردن»، تأليف حلمي الأسمر، صدر عن دار البيرق بعمان.

البحري

معرض للفنون التشكيلية

أقيم في (المنامة) معرض الفنون التشكيلية العاشر شارك فيه أكثر من أربعين فناناً بما يزيد على مائة عمل فني من مختلف المدارس والاتجاهات الفنية وذلك تحت إشراف إدارة الثقافة والفنون التابعة لوزارة الإعلام.

قطر

* كتب جديدة *

● «الأدب القطري الحديث»، دراسة أعدّها محمد عبد الرحيم قانود، صدرت في قطر.

بتونس

* كتب جديدة *

● «أدب العلماء»، تأليف الدكتور محمد سوسي، صدر عن الدار العربية للكتاب بتونس.

● «الشرط في القرآن»، تأليف عبد السلام المسدي ومحمد الهادي الطرابلسي، صدر عن الدار العربية للكتاب.

● «الفن التشكيلي العربي المعاصر»، كتاب سيصدر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

فلسطين

* كتب جديدة *

● «معركة قلعة الشقيف»، إعداد يحيى رباح، صدر عن منشورات فلسطين المحتلة.

● «الرصاص» و«المدفأة»، مجموعتان قصصيتان تأليف محمود علي السعيد، صدرتا عن اللجنة الثقافية للنادي العربي الفلسطيني.

مورجان) ومن المعروف بأنه درس في كليتي آداب وعلوم جامعة باريس ، كما تخصص في إقامة محطات الإرسال التابعة للإذاعة ، وكتب أول رواية أدبية بعد رحلته إلى (يوغوسلافيا) في الفترة من ١٩٢٤ - ١٩٢٦ م . من أشهر رواياته «العنف ، المدينة الحديثة ، دون كيشوت» .

أمريكا

معهد لفن العمارة الإسلامية

تم تأسيس (معهد الآغا خان لفن العمارة الإسلامية) ، تحت إدارة جامعة هارفرد بالاشتراك مع معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا وذلك بهدف تشجيع البحث والتدريس في فن

والإسبانية وذلك في حدود ألف كلمة شائعة في هذه اللغات في المحادثات العادية . ويمكن استخدام هذه الآلة بواسطة رمز رقمي معين وهنا تنطق الآلة باللغة التي تترجم إليها وبصوت مسموع كما تظهر الكتابة على شاشتها مثل «إنني أحتاج طبيباً» . كما يمكن استخدامها كمعلم للغة الأجنبية .

صغيرة ، كما يمكن تعديل السرعة التي تعمل بها الآلة ويمكن تخفيض الصوت أو رفعه . وتبلغ مقاييس الآلة الحالية ٢٢٤ × ٩٢ × ٢٢٥ مم ووزنها ٢,٥ كغ .

وقد سبق أن أنتجت شركة (تكساس إنسترومنت) آلات مترجمة ناطقة أيضاً يمكن أن تترجم بين الفرنسية والإنكليزية والألمانية



معرض للقصص والأساطير القديمة

أقيم في (باريس) أول معرض من نوعه في العالم يعكس نماذج للقصص والأساطير القديمة وذلك تحت إشراف الفنان الفرنسي «مارسيل برايس» وكان معظم المعروضات مصنوعة من أنواع معينة من الزجاج باستخدام بعض أنواع الحصى والزهور المجففة والريش الملون من تلك النماذج ما يعكس أحداث القصة الخرافية «آليس في بلاد العجائب» .

وفاة مورجان

عن (٨٢) عاماً توفي الكاتب والناقد الأدبي الفرنسي (كلود



• آلات حاسبة ومترجمة ناطقة •

دخلت إلى سوق (الإلكترونيات) آلات حاسبة ناطقة . وسوف تقوم شركة (شارپ) بتسويق هذه الآلات . ويمكن للآلة أن تنطق بكافة مراحل العمليات الحسابية التي تقوم بها . كما يمكن إعادة العمليات للتأكد بواسطة الضغط على ملمس خاص بالإعادة Play-Back . وهكذا يمكن أن نسمع بدلاً من أن ننظر إلى الشاشة . ولا شك أن هذه الآلات تهم الأشخاص المكفوفين وضعاف البصر . يضاف إلى ذلك أنه يمكن السماع بواسطة سماعة أذن

قسم الاقتصاديون عناصر الإنتاج في أي مجتمع (أو اقتصاد) إلى أربعة عناصر أساسية هي : الأرض ، العمل ، رأس المال ، والمنظم ، أو ما يمكن أن نطلق عليه باليوقة التي تنصهر فيها العناصر الثلاثة الأولى حتى تسير عجلة الإنتاج في الاقتصاد المعني ، ومما لا شك فيه أن هذه العناصر غير ثابتة بل هي تتغير مع الأيام وتتأثر بالتطور التقني (التكنولوجيا) ، فالأرض وإن كانت ثابتة في مساحتها في أي اقتصاد أو دولة ، فإن التقدم التكنولوجي يساعد على زيادة إنتاجها ومساهمتها في إنتاجية ذلك الاقتصاد أو تلك الدولة .

هيكل الاقتصاد

بقلم : د . عبد العزيز اسماعيل داغستاني

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن هو : ما هيكل الاقتصاد السعودي قبل اكتشاف وإنتاج وتصدير البترول ؟ ما مقومات أو عناصر الدخل القومي للمملكة العربية السعودية قبل ذلك التغير الجذري في هيكل الاقتصاد السعودي ؟

ولكي نستطيع أن نجيب على هذا السؤال يجدر بنا أن نبحث في العناصر الإنتاجية المتاحة للاقتصاد السعودي في فترة ما قبل البترول ، ولعل أهمها - رغم محدوديتها الشديدة - قطاع الزراعة وقطاع التجارة وخدمات حجاج بيت الله الحرام .

الزراعة

كانت الزراعة تشكل عنصراً أساسياً من عناصر الدخل في المملكة العربية السعودية ، وتعتبر من أهم الأنشطة الاقتصادية للسكان . وقد أشار (ميكسيل) في دراسته عن الاقتصاد السعودي لفترة ما قبل البترول^(١) ، إلى أن هيكل الاقتصاد السعودي في هذه الفترة بدائي يعتمد على الزراعة كطريقة حياة وكسب ، وأن الاقتصاد يفتقر إلى أي مقومات الصناعة بمفهومها الغربي في ذلك الوقت . وأشارت الدكتورة فاتنة أمين شاعر في رسالتها للدكتوراه^(٢) إلى أن المغفور له جلالة الملك عبد العزيز آل سعود شجع على تنمية الزراعة وكان ينظر إليها كقطاع ذو إنتاجية اقتصادية كبيرة ، إلى جانب قدرتها على توحيد البدو الرحل ، وتنمية ولائهم للأرض والوطن .

ومن هذا المنطلق يفهم تغير الأرض إنتاجياً وليس مساحة أو رقعة . وحيث إن هذه العناصر الإنتاجية الأربعة هي التي تكون أو تشكل هيكل الاقتصاد في أي دولة ، فإنه من الطبيعي أن هذا (الهيكل) غير ثابت ، بل هو عرضة للتغير تبعاً لتغير العناصر الإنتاجية الأربعة المذكورة . وهذا فإن دراسة هيكل اقتصاد ما عن طريق عرض وتحليل الخصائص والمعالم الهيكلية للاقتصاد المعني تتطلب منا أن نراعي فترة الدراسة الزمنية . فإينطبق على هذا الاقتصاد اليوم قد لا ينطبق عليه عشر سنوات من اليوم .

وانطلاقاً من هذا المفهوم تحاول هذه الدراسة أن تعطي صورة موجزة لهيكل الاقتصاد السعودي قبل اكتشاف البترول ، لتوضح تغير هذا الهيكل بعد اكتشاف البترول ووضع الحالي كالاقتصاد يعتمد بالدرجة الأولى على إيرادات البترول التي تمثل المصدر الرئيسي للدخل والمحرك الأساسي للنشاط الاقتصادي ، ولا يستبعد الكاتب تغير هذه الصورة واختلاف هذا الهيكل في المستقبل ، إذا استطاعت خطط التنمية أن تحقق أحد أهدافها الأساسية في تنويع مصادر الدخل القومي للاقتصاد السعودي بتطوير قطاع أو قطاعات أخرى تساهم بنصيب وافر في الدخل القومي للاقتصاد السعودي ، أو لتحل محل قطاع البترول في حال نفاد مخزون ، وهي مرحلة سيصل إليها هذا الاقتصاد عاجلاً أو آجلاً ، فثروة البترول محدودة وناضبة وغير قابلة للتجدد .

الاقتصاد السعودي قبل اكتشاف البترول

تم توقيع أول اتفاقية للتنقيب عن البترول واستغلاله في المملكة العربية السعودية مع شركة ستاندرد أويل أوف كاليفورنيا في ٢٩ مايو (أيار) ١٩٣٣ م ، وبدأ الإنتاج بكميات تجارية والتصدير في عام ١٩٣٨ م ، حيث أنتجت المملكة العربية السعودية في ذلك العام نصف مليون برميل .

★ الملك عبد العزيز رحمه الله أول من دعا
إلى تشجيع تنمية الزراعة في المملكة ★



ثلاثة مجالات رئيسية هي البترول والكماويات البترولية والمعادن والصناعات البترولية .

أهمية ودور البترول في الاقتصاد السعودي

مما سبق يمكننا القول بأن قطاع البترول أصبح القطاع الاقتصادي الرئيسي في الاقتصاد السعودي ، ولهذا فإن أي وصف هيكلي للاقتصاد السعودي في الوقت الحاضر يمكن أن ينطبق عليه ما يسميه الاقتصاديون بالثنائية في القطاعات الاقتصادية للدول النامية ، وهو وجود قطاع كبير ومتميز ، عن بقية القطاعات الأخرى في الاقتصاد ، والتي تعاني من صغر حجمها ، وبدائية الوسائل الإنتاجية المستخدمة فيها نوعاً ما . فقطاع البترول في المملكة العربية السعودية قطاع متطور إنتاجياً وتكنولوجياً ، حيث تستخدم فيه أحدث الوسائل الإنتاجية ، علاوة على كفاءته الإنتاجية العالمية ، ومساهمته الكبيرة في الدخل القومي .

وبالنظر إلى الجدول رقم (١) نستطيع أن نلاحظ التطور الإنتاجي لقطاع البترول منذ عام ١٩٣٨ م ، وحتى عام ١٩٧٨ م ، موضحاً الإنتاج السنوي للبترول في المملكة العربية السعودية موزعاً حسب الشركات المنتجة الثلاث .

ونلاحظ في الجدول رقم (٢) أن مستوى الإنتاج السنوي من البترول قد أخذ يتزايد مع بداية السبعينات مؤثراً إلى تزايد أهمية قطاع البترول في الاقتصاد السعودي . ولكي نوضح أهمية هذا القطاع في رسم معالم هيكل الاقتصاد السعودي يجب أن ننظر إلى إيرادات الحكومة

السعودي

وإلى جانب الزراعة كانت هناك بعض الأنشطة التجارية التي تركزت في المدن الرئيسية بالمنطقتين الغربية والشرقية ، وكانت قوافل أو سفن التجارة تتصل اتصالاً وثيقاً بالهند وبلاد الشام ومصر ، وعلى هذا الأساس يعتمد قطاع التجارة في تأمين حاجيات المملكة العربية السعودية . وفي المنطقة الغربية ساعدت مواسم العمرة في رمضان والحج إلى قيام قطاع خدمات حجاج بيت الله الحرام وبالتالي تنشيط حركة التجارة وال عمران .

الاقتصاد السعودي بعد اكتشاف البترول

كما جاء ذكره سابقاً ، فقد بدأ إنتاج وتصدير البترول في المملكة العربية السعودية في عام ١٩٣٨ م ، ومنذ ذلك العام بدأ إنتاج المملكة العربية السعودية من البترول يتزايد ، وأخذت المملكة العربية السعودية تأخذ مكانتها الدولية في صناعة البترول . وتشير الإحصائيات الأخيرة ^(٣) ، على أن المملكة العربية السعودية تمتلك أكبر احتياطي للبترول في العالم وقدره (١٧٧,٦) بليون برميل ، وهي أكبر دولة مصدرة للبترول في العالم ، وثاني أكبر دولة منتجة للبترول في العالم ، بعد الولايات المتحدة الأمريكية .

ويتكون قطاع البترول في المملكة العربية السعودية من ثلاث شركات منتجة إلى جانب مؤسسة وطنية . الشركات العاملة في التنقيب وإنتاج البترول في المملكة العربية السعودية هي شركة الزيت العربية الأمريكية (أرامكو) ، وشركة جي تي ، وشركة الزيت العربية (اليابان) ، إلى جانب المؤسسة العامة للبترول والمعادن (بترومين) والتي أنشئت في عام ١٣٨٢ هـ (١٩٦٢ م) بهدف تنمية وتطوير الصناعات البترولية والمعدنية ، على أسس تجارية واقتصادية سليمة ، داخل الإطار العام لسياسة الإنماء الاقتصادي في المملكة العربية السعودية . وتشمل نشاطات بترومين العديد من المشاريع التي تقع ضمن

السعودية من البترول ، كما هي موضحة في الجدول رقم (٢) . وهنا تجدر الإشارة إلى أن الإيرادات من البترول قد بدأت تزداد بمعدلات أكبر منذ بداية السبعينات أيضاً . وعلى الرغم من أن إنتاج المملكة العربية السعودية من البترول قد أخذ يتزايد - كما ذكرنا - منذ بداية السبعينات إلا أن الزيادة الكبيرة في إيرادات الحكومة السعودية من البترول منذ تلك الفترة يمكن أن تعزى إلى السبب الرئيسي ، وهو حركة تصحيح أسعار البترول ، والتي أخذت ذروتها بعد الصراع العربي الإسرائيلي في عام ١٩٧٣ م . ويوضح العمود الثالث في الجدول رقم (٢) نسبة الزيادة في الإيرادات من البترول على أساس أن سنة الأساس هي عام ١٩٥٩ م .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن إيرادات البترول تمثل ٨٥٪ من مجمل إيرادات الحكومة السعودية (عام ١٩٧٨ م) ، وهذا فإن البترول هو المصدر الرئيسي لإيرادات الدولة ، ومن ناحية أخرى فإن نسبة مساهمة قطاع البترول في مجمل الدخل القومي كبيرة حيث قد بلغت ٦٧,٧٪ في عام ١٩٧٧ م ، وبالتالي فإن قطاع البترول يعتبر الممول الرئيسي لمشاريع التنمية الاقتصادية للمملكة العربية السعودية ، إلا أن ضيق الطاقة الاستيعابية للاقتصاد السعودي ، وعدم القدرة على إنفاق جميع إيرادات البترول يشكل عبء أمام أي تغيير جذري هيكل الاقتصاد السعودي في الأجل القصير . كل هذه العوامل أدت إلى ظهور فائض مالي نتيجة لزيادة إيرادات الحكومة عن نفقاتها .

ويوضح الجدول رقم (٣) مجمل إيرادات الحكومة من البترول وغيره ونفقاتها منذ عام ١٩٧١ م ، وحتى عام ١٩٧٧ م ، ويمثل الفرق بينها (في هذه الحالة) الفائض المالي .

جدول رقم (١)

إنتاج البترول في المملكة العربية السعودية سنوياً حسب شركات الإنتاج بملايين البراميل

السنة	أرامكو	جيتي	شركة الزيت العربية	المجموع
١٩٣٨	٠,٥	-	-	٠,٥
١٩٣٩	٣,٩	-	-	٣,٩
١٩٤٠	٥,١	-	-	٥,١

١٩٤١	٤,٣	-	-	٤,٣
١٩٤٢	٤,٥	-	-	٤,٥
١٩٤٣	٤,٩	-	-	٤,٩
١٩٤٤	٧,٨	-	-	٧,٨
١٩٤٥	٢١,٣	-	-	٢١,٣
١٩٤٦	٥٩,٩	-	-	٥٩,٩
١٩٤٧	٨٩,٩	-	-	٨٩,٩
١٩٤٨	١٤٢,٩	-	-	١٤٢,٩
١٩٤٩	١٧٤,٠	-	-	١٧٤,٠
١٩٥٠	١٩٩,٥	-	-	١٩٩,٥
١٩٥١	٢٧٨,٠	-	-	٢٧٨,٠
١٩٥٢	٣٠١,٩	-	-	٣٠١,٩
١٩٥٣	٣٠٨,٣	-	-	٣٠٨,٣
١٩٥٤	٣٤٧,٨	٣,٠	-	٣٥٠,٨
١٩٥٥	٣٥٢,٢	٤,٤	-	٣٥٦,٦
١٩٥٦	٣٦٠,٩	٥,٨	-	٣٦٦,٧
١٩٥٧	٣٦٢,١	١١,٦	-	٣٧٣,٧
١٩٥٨	٣٧٠,٥	١٤,٧	-	٣٨٥,٢
١٩٥٩	٣٩٩,٨	٢١,٢	-	٤٢١,٠
١٩٦٠	٤٥٦,٤	٢٤,٩	-	٤٨١,٣
١٩٦١	٥٠٨,٣	٢٨,٧	٣,٧	٥٤٠,٧
١٩٦٢	٥٥٥,٠	٣٣,٧	١١,٠	٥٩٩,٧
١٩٦٣	٥٤٩,٦	٣٣,١	٢٤,١	٦٥١,٨
١٩٦٤	٦٢٨,١	٣٤,٤	٣١,٨	٦٩٤,٣
١٩٦٥	٧٣٩,١	٣٢,٦	٣٣,١	٨٠٤,٨
١٩٦٦	٨٧٣,٣	٣٠,٢	٤٦,٥	٩٥٠,٠
١٩٦٧	٩٤٨,١	٢٥,١	٥٠,٦	١,٠٢٣,٨
١٩٦٨	١,٠٣٥,٨	٢٣,٢	٥٥,١	١,١١٤,١
١٩٦٩	١,٠٩٢,٣	٢٢,٧	٥٨,٨	١,١٧٣,٨
١٩٧٠	١,٢٩٥,٣	٢٨,٣	٥٢,٧	١,٣٨٦,٣
١٩٧١	١,٦٤١,٦	٣٣,٧	٦٥,٥	١,٧٤٠,٨
١٩٧٢	٢,٠٩٨,٥	٢٨,٣	٧٥,٠	٢,٢٠١,٨
١٩٧٣	٢,٦٦٧,١	٢٣,٥	٧١,٩	٢,٧٦٢,٦
١٩٧٤	٢,٤٩١,٨	٢٩,٨	٦٨,٧	٢,٥٩٠,٣
١٩٧٥	٢,٤١٩,٨	٣١,٢	٥٩,٥	٢,٥٨٢,٥
١٩٧٦	٣,٠٥٣,٩	٢٩,٧	٥٥,٧	٣,١٣٩,٣

جدول رقم (٣)

مقارنة بين إيرادات الحكومة ونفقاتها
من عام ١٩٧١ إلى عام ١٩٧٨ م
بملايين الريالات

السنة	الإيرادات	النفقات	الفائض
١٩٧١	٧,٩٥٤	٦,٢٩٤	١,٦٦٠
١٩٧٢	١١,١١٦	٨,١٣٠	٢,٩٨٦
١٩٧٣	١٥,٣٢٥	١٠,١٥٩	٥,١٦٦
١٩٧٤	٤١,٧٠٥	١٨,٥٩٥	٣٢,١١٠
١٩٧٥	١٠٠,١٠٣	٣٥,٠٣٩	٦٥,٠٦٤
١٩٧٦	١٠١,١٧٨	٨١,٧٨٣	١٩,٣٩٥
١٩٧٧	١٣٥,٨٩٩	١٠٦,٨٦٧	٢٩,٠٣٢
١٩٧٨	١٤١,٥٩٣	١١١,٤٠٠	٣٠,١٩٣

المرجع : رسالة الدكتوراه للكاتب والمقدمة إلى جامعة هيوستن بالولايات المتحدة الأمريكية لعام ١٩٧٩ م . (راجع قائمة المراجع) .

وهنا يجب التأكيد على خاصية هامة في قطاع البترول ، وهي أنه لا توجد علاقة ذات قيمة بين إنتاجية قطاع البترول ، وبقية القطاعات الأخرى في الاقتصاد السعودي . إن متطلبات قطاع البترول من القطاعات الأخرى في الاقتصاد السعودي ليست بذات قيمة ، حتى لو أخذنا العمالة بعين الاعتبار .

إحصائية السكان الأخيرة في المملكة العربية السعودية لعام ١٣٩٤ هـ (١٩٧٤ م) أشارت إلى أن عدد العاملين في قطاع البترول يبلغ (٢٠,٣٥١) عامل ، وحيث إن صناعة البترول صناعة تركز على استخدام رأس المال (الآليات) ، وليس الأيدي العاملة ، فإن من الممكن زيادة إنتاج البترول بدون أي زيادة تذكر في الأيدي العاملة^(٤) .

هيكل الاقتصاد السعودي المعاصر

عندما يوصف الاقتصاد السعودي بالثنائية في هيكله ، فإن ذلك يعني تقسيم الاقتصاد إلى قسمين أحدهما : متطور وهو قطاع البترول ،

١٩٧٧	٣,٢٨٦,١	٣٢,٠	٣٤,٨	٣,٣٥٢,٩
١٩٧٨	—	—	—	٣,٠٢٩,٥

المرجع : رسالة الدكتوراه للكاتب والمقدمة إلى جامعة هيوستن بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٧٩ م . (راجع قائمة المراجع) .

جدول رقم (٢)

إيرادات الحكومة السعودية من البترول سنوياً بملايين الدولارات

السنة	مجموع الإيرادات	نسبة الزيادة (١٩٥٩=١٠٠)
١٩٥٩	٣١٣,١	١٠٠,٠
١٩٦٠	٣٣٣,٧	١٠٦,٦
١٩٦١	٣٧٧,٦	١٠٢,٦
١٩٦٢	٤٠٩,٧	١٣٠,٩
١٩٦٣	٦٠٧,٧	١٩٤,١
١٩٦٤	٥٢٣,٢	١٦٧,١
١٩٦٥	٦٦٢,٦	٢١١,٦
١٩٦٦	٧٨٧,٩	٢٥١,٦
١٩٦٧	٩٠٩,١	٢٩٠,٤
١٩٦٨	٩٢٦,٨	٢٩٦,٠
١٩٦٩	٩٤٩,٠	٣٠٣,١
١٩٧٠	١,٢١٤,٠	٣٨٦,١
١٩٧١	١,٨٨٤,٩	٦٠٢,٠
١٩٧٢	٢,٧٤٤,٩	٨٧٦,٧
١٩٧٣	٤,٣٤٠,٠	١,٣٨٦,١
١٩٧٤	٢٢,٥٧٣,٥	٧,٢٠٩,٧
١٩٧٥	٢٥,٦٧٥,٨	٨,٢٠٠,٥
١٩٧٦	٣٠,٧٥٤,٩	٩,٨٢٢,٧
١٩٧٧	٣٢,٥٨٣,٤	١٠,٤٠٦,٧
١٩٧٨	٣٥,٧١٤,٣	١١,٤٠٦,٧

المرجع : رسالة الدكتوراه للكاتب والمقدمة إلى جامعة هيوستن بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٧٩ م . (راجع قائمة المراجع) .

والآخر نامي (إن صح التعبير) وهو كافة القطاعات الإنتاجية الأخرى في الاقتصاد . وبالنظر إلى الاقتصاد السعودي ، يقسم الكاتب هذا الاقتصاد إلى أربعة قطاعات رئيسية هي :

١ - قطاع البترول : ويشمل إنتاج البترول الخام ، وإنتاج الغاز الطبيعي وتكرير البترول .

٢ - قطاع الصناعات غير البترولية : ويشمل إنتاج وأعمال الكهرباء ، الغاز ، الماء ، البناء ، تجارة الجملة والتجزئة ، الفنادق والمطاعم ، النقل والتخزين والمواصلات ، النشاط المالي والتأمين ، العقارات ، الخدمات التجارية والخاصة والاجتماعية .

٣ - القطاع الحكومي : ويشمل الإدارة العامة والدفاع .

٤ - قطاع الزراعة : ويشمل الزراعة ، تربية الحيوانات والدواجن وصيد الأسماك .

ولعل من أهم المؤشرات الاقتصادية التي توضح لنا مدى إنتاجية أي قطاع من هذه القطاعات الأربعة هو نسبة مساهمة ذلك القطاع في مجمل الناتج القومي .

ويوضح الجدول رقم (٤) نسبة مساهمة كل قطاع من القطاعات الأربعة في مجمل الدخل القومي للمملكة العربية السعودية لثمان سنوات (١٩٧٠م - ١٩٧٧م) ، ومن الجدول رقم (٤) نستطيع أن نستخلص التحليل التالي :

يساهم قطاع البترول بالنسبة الكبرى في مجمل الناتج القومي ، حيث ساهم بـ ٥٤٪ في السنة الأولى من الفترة تحت البحث (١٩٧٠ - ١٩٧٧م) وارتفعت نسبة مساهمته إلى أعلى قيمة في عام ١٩٧٤م ، لتصل إلى ٧٣,٤٪ ، ويمكن تعليل هذه الزيادة إلى التغير الجذري في أسعار البترول في تلك الفترة ، والتي ارتفعت إلى ما يزيد على الأربعة أضعاف . ويلاحظ أن النسبة قد انخفضت في عام ١٩٧٧م ، وذلك بسبب زيادة نسبة مساهمة قطاع الصناعات غير البترولية .

ويرى الكاتب أن زيادة نسبة مساهمة قطاع الصناعات غير البترولية يمكن أن يرد إلى الطفرة العمرانية الكبرى التي شاهدها المملكة العربية السعودية منذ بداية عام ١٩٧٤م ، وساعدت على نموها خطة التنمية الثانية ، بالإضافة إلى قيام الحكومة السعودية بتبني العديد من المشاريع الصناعية ، والإنفاق عليها أو المساهمة في إنشائها .

ومما تجدر الإشارة إليه في الجدول رقم (٤) هو أن نسبة مساهمة القطاع الزراعي في مجمل الناتج القومي أخذت تقل لدرجة أصبح معها

القطاع لا يساهم بقدر يذكر ، فقد انخفضت نسبة مساهمة هذا القطاع في مجمل الناتج القومي من ٥,٧٪ في عام ١٩٧٠م ، إلى ٠,٩٪ في عام ١٩٧٧م ، ومن الممكن أن يعزى هذا التغير إلى أسباب عديدة أهمها هجرة المزارعين من المزارع والقرى إلى الفرص الأفضل المتاحة في المدن الرئيسية ، والتي أخذت تزداد منذ بداية خطة التنمية الثانية . وقد أشارت إحصائيات خطة التنمية الثانية على أن نسبة المشتغلين في الزراعة من مجموع السكان قد انخفضت من ٤٠,٤٪ في عام ١٩٧٠م ، إلى ٢٨٪ في عام ١٩٧٥م .

وقد يكون لارتفاع أسعار الأراضي في نفس الفترة بسبب استثمار الأراضي الزراعية في أغراض غير زراعية . ومهما يكن من سبب ، فهذا السبب الذي حث بالقطاع الزراعي هو أن القيمة المضافة الناتجة من القطاع الزراعي في مجمل الناتج القومي ، أصبحت شبه معدومة على الرغم من أن هذا القطاع ما زال يوفر العيش والدخل لما يقارب ربع الشعب السعودي بصرف النظر عن مستوى هذا الدخل .

جدول رقم (٤)

المساهمة النسبية للقطاعات الاقتصادية الرئيسية الأربعة في مجمل الناتج القومي للسنوات من ١٩٧٠م إلى ١٩٧٧م

القطاع السنة	قطاع البترول	قطاع الصناعات غير البترولية	قطاع الحكومة	القطاع الزراعي
١٩٧٠	٥٤	٢٩,١	١١,٢	٥,٧
١٩٧١	٦١,٥	٢٤,٨	٩,٣	٤,٤
١٩٧٢	٦٥,٢	٢٢,١	٩,٠	٣,٧
١٩٧٣	٦٩,٤	٢٠,٣	٧,٥	٢,٨
١٩٧٤	٨٣,٤	١١,٢	٤,٢	١,٢
١٩٧٥	٨٢,٥	١٢,٤	٤,١	١,٠
١٩٧٦	٧٤,٩	١٨,٤	٥,٧	١,٠
١٩٧٧	٦٧,٧	٢٥,٧	٥,٧	٠,٩

المصدر : رسالة الدكتوراه للكاتب والمقدمة لجامعة هيوستن بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٧٩م . (انظر قائمة المراجع) .

الخلاصة

١ - على الرغم من توفر بعض العناصر الإنتاجية الرئيسية في المملكة العربية السعودية ، والزيادة المضطردة في مجمل الناتج القومي ، وما يصاحبها من ارتفاع نسبي في معدل الدخل الفردي ، إلا أن الاقتصاد السعودي ما زال اقتصاداً نامياً .

٢ - يمكن تقسيم الاقتصاد السعودي إلى أربعة قطاعات هي قطاع البترول قطاع الصناعات غير البترولية - القطاع الحكومي - قطاع الزراعة . ويمكن النظر إلى هيكل الاقتصاد السعودي بوصفه بالثنائية ، بمعنى وجود قطاع متطور (البترول) إلى جانب قطاع آخر غير نامي يعاني من صغر الحجم الإنتاجي والسوق (وهو في هذه الحالة يشمل القطاعات الثلاثة الأخرى) .

٣ - يعتمد الاقتصاد السعودي على قطاع البترول الذي شكل المصدر الرئيسي للدخل القومي ، ويتميز هذا القطاع بإنتاجيته العالية على الرغم من عدم اعتماده على بقية القطاعات الأخرى في الاقتصاد . ونظراً لأن صناعة البترول تعتمد على رأس المال (الآليات والتكنولوجيا) فإن مساهمته في العمالة ضئيلة .

٤ - يشكل ضيق الطاقة الاستيعابية للاقتصاد السعودي (في الأجل القصير) عائقاً أمام نمو بعض القطاعات الاقتصادية الأخرى ، كما أن ضيق الطاقة الاستيعابية للاقتصاد السعودي يعيق تحقيق أهداف التنمية الاقتصادية ، حسب المخطط الزمني المرسوم لها ، ويزيد من حدة التضخم المالي ، واعتماد المملكة العربية السعودية على الأيدي العاملة الأجنبية .

٥ - توسيع الطاقة الاستيعابية ، وتوفير التجهيزات الأساسية في الاقتصاد السعودي سيمثلان نقطة البدء نحو تحقيق أهم أهداف التنمية الاقتصادية في تنوع مصادر الدخل القومي ، وبالتالي تغيير هيكل الاقتصاد السعودي من اقتصاد يعتمد على مصدر رئيسي للدخل القومي (البترول) ، إلى اقتصاد يبنى على قاعدة اقتصادية تتكون من أكثر من قطاع إنتاجي .

٦ - قطاع الصناعات غير البترولية يلاحظ فيه نمو نسبي ، واعتماد كبير على الأيدي الأجنبية العاملة . ويجدر هنا التنويه على مساوئ الاستمرار في هذا الاتجاه دون اتخاذ الخطوات الإيجابية نحو تنمية الموارد البشرية السعودية ، ومن ثم الكوادر الفنية

الوطنية القادرة ، لتقليل من الاعتماد على الأيدي الأجنبية في المستقبل ، حماية للتكوين الاجتماعي للمجتمع السعودي ، ودراً لمساوئ الاعتماد على العمالة الأجنبية ، وتأكيذاً لأهمية الاستقرار الاجتماعي والسياسي في عملية التنمية الاقتصادية .

٧ - يعاني القطاع الزراعي من عدة مشاكل هيكلية في التركيب الاقتصادي للقطاع ، الأمر الذي جعل مساهمته في مجمل الناتج القومي ضئيلة جداً ، على الرغم من أنه ما زالت هناك نسبة كبيرة من المجتمع تعتمد على إنتاجية هذا القطاع في كسبها وعيشها .

وقد تأتي تنمية القطاع الزراعي ضمن خطة متكاملة لتوجيه مشاريع التنمية الاقتصادية لكافة أنحاء المملكة بدلاً من تركيزها النسبي للمدن الرئيسية والمناطق الصناعية .

المراجع

- 1-Raymond F. Mikesell, «Monetary Problems Of Saudi Arabia» *The Middle East Journal*, 1, No. 2 April 1977, P. 169.
- 2-Fatina A. Shaker, «Modernization Of the Developing Nations; The Case Of Saudi Arabia» (PH. D. Dissertaion, Purdue University), (1972), P. 127.
- 3-*The Houston Post*, April 15, 1979, P. 1.
- 4-Abdulaziz I. Daghistani, «Economic Development in Saudi Arabia; Problems & Prospects» (PH. D Dissertation, University Of Houston, 1979), P. 42.

قائمة المراجع

- 1-Al-bashir, Faisal S. *A Structural Econoetric Model Of the Saudi Arabian Economy: 1960-1970*. New York: John Wiley & Sons, Inc, 1977.
- 2-Daghistrani, Abdulaziz I. «Economic Development in Saudi Arabia: Problems & Prospects.» PH. D. Dissertation, University Of Houston, 1979.
- 3-Mikesell, Raymond F. «Monetary Problems Of Saudi Arabia.» *The Middle East Journal* (Spring 1977): 1679.
- 4-Saudi Arabian Monetary, *Annual Report*, Different Issues.

صاحب

البرصان والعرجان

بقلم : د. احمد كمال زكي

(١)

الباع في كل فن يكتب فيه . وبطريقته التي تفرّد بها - بعد أن تعد سنوات يتلقى العلم من الأصمعي وأبي عبيدة والأخفش والنظام وغيرهم من علماء البصرة في القرن الثاني الهجري - سجل اسمه بين المشاهير على مستوى الإنسانية كافة ، ووصفه المحدثون من الشرق والغرب بأنه كان عبقرية كاملة ، وقيل إنه - وإن كان عالماً في المحل الأول - حرّر البيان العربي ووسع مجراه حتى جاء من بعده مَنْ ضيقه بقوالب البديع .

وعندما يرددون عبارة ابن هفان فيه : « لم أر قط ولا سمعت مَنْ أحب الكتب والعلوم أكثر من الجاحظ » يضعونه أمام آحاد شُهوروا في العالم باتِّقاد الذهن ، وسرعة الحافظة ، وحضور البديهة . غير أنهم لا يعدونه أديباً بالمعنى الفني المعروف ، ويقولون إنه متأدّب ، خدم الأدباء كما لم يخدمهم أحد .

والأمر على أي حال ليس بحكم ينقضه حكم آخر ، وإنما بما خلفه الجاحظ في حضارة الإسلام سجلاً جليلاً أميناً لكل ما جرى فيه ، وعرضاً ذكياً لشرائحه السكانية .. ملوكاً ووزراء وكتّاباً وقضاة كانوا أو مستعرضين وعوّالين وكاغانيين يتغنون بالسرقة ويتفالجون في الكدية . ولعله في عنايته بالسُّفلة والأغنام شهادة على أنه أول مَنْ لفت إلى أدب العامة ، وكان في رأيه واضح النواة الأولى للآداب الشعبي عند المسلمين ، دون أن يفلت من يده زمام الأدب الفصيح على أساس أنه صورة العربية الكريمة .

وبتجريبية العلماء طرح في كتبه - وبخاصة كتاب الحيوان - مجموعة من الحقائق البيولوجية والفيسيولوجية اتفق فيها مع جماعة من المعتزلة على رأسهم أستاذه النظام . ولم يسلم بعد التجربة العملية - وهي تشرّحية في الغالب - بكثير مما كان يردده الجمهور عن الظلم والأفمى وبعض الأسماك ونحوها .

بروحه الساخرة وأسلوبه السهل الممتنع ، حكى عن نفسه قائلاً : « ما أخجلني إلا امرأتان ، رأيت إحداها في العسكر - بسامراء - وكانت طويلة القامة ، وكنت على طعام . فأردت أن أمازحها ، فقلت : انزلي كلي معنا ! فقالت : بل اصعد أنت حتى ترى الدنيا .
وأما الأخرى فإنها أتتني وأنا على باب داري ، فقالت : لي عندك حاجة وأريدك أن تمشي معي .

فقمتم معها إلى أن أتت إلى صائغ يهودي فقالت له : مثل هذا ! وأشارت إليّ وانصرفت . فسألت الصائغ عن قولها ، فقال : إنها أتت إليّ بفصّ وأمرتني أن أنقش عليه صورة شيطان ، فقلت : يا سيدتي ما رأيت الشيطان ، فأتت بك » .

وكان هو يعلم تماماً أنه ليس مثله شائه وجه ، ولا قصير قامة ، ولا ناقٌ حدقتين ، ولكنه في الوقت نفسه جميل الروح واللسان ، طيب المعشر . وبالرغم مما وُصف به من سعة العلم والجِد في التحصيل قال من سئل عنه - وقد أعطاه خمسة آلاف دينار في كتاب ألفه له - أنا أثق بظرفه ولا أثق بدينه !

والتاريخ يشهد أنه لم يصبأ ولا تمرد على مجتمعه ، بل لعله دفع عنه تَهْماً باطلة ، واكتسب من أجله دكاكين الوراقين ، يبيت فيها ليكتب من أجله ، ما يدفعه إلى مصاف المجتمعات المتحضرة الواعية .

إنه الجاحظ صاحب البخلاء ، وصاحب البغال ، وصاحب البيان والتبيين الذي كوفى عليه بالآلاف الخمسة من الدنانير ، كما أنه صاحب عشرات الكتب والرسائل التي تشهد له بطول

والمثل الثاني أنه لما وصل إلى ديوان الكتابة أيام الخليفة المأمون ، وتواطأ على الكيد له كُتِّب الديوان — وعلى رأسهم سهل ابن هارون — أسرع ينفلت منه ومن ورائه كلمة شديدة الدلالة قالها سهل : « إن ثبت الجاحظ في هذا الديوان أقل نجم الكتَّاب » . ولم ينج سهل من سخريته ، فوضعه في زمرة البخلاء ، تماماً كما وضع أستاذه الأصمعي فيها بعد أن خاض في بعض سلوكياته !

وربما كانت رسالته « في فصل ما بين العداوة والحسد » هي رد فعل لما طعن به من قبل أهل العلم الثققلين بالحسد المركب فيهم . ويمكن أن نسلك معها — في خيط واحد — رسالته الهزلية في هجاء كاتب اسمه أحمد بن عبد الوهاب ، وقد وصفه فيها بأنه مفرط القصر ويدعي أنه شديد الطول ، وكبير السن متقدم الميلاد ، ويظن أنه معتدل الشباب ، حديث الميلاد ، وامتحنه في ضروب الفقه والعلم والفلسفة والنجوم والأساطير .

ولقد عاش الجاحظ طويلاً بعاهة قبحه ، ولما أصيب بالشلل مع نفرس كان أشد عليه من شأن حساده التف حول له مجبوه ، وأبدى الخليفة المتوكل استعداده الكامل لرعايته — حتى وهو في البصرة بعيداً عن قصبة الحكم — دون أن يكون ذلك على حساب حريته . وروى أنه ظل يكتب ، وفي سنة خمس وخمسين ومائتين — وهي سنة وفاته — دخل المبرد عليه يعودده وسأله : كيف أنت ؟

فقال الجاحظ وقد هدَّه المرض وأبأسه : « كيف يكون من نصفه مفلوج لو حُرُّ بالناشير لما شعر ، ونصفه الآخر منقرس لو طار الذباب بقربه لآله ؟ » .

وأكبر الظن أنه لم ينس في هذه الضائقة ما كتبه عن المفلوجين في كتابه « البرصان والعرجان والعميان والحوالان » . وربما ودَّ لو اقتصر مرضه على الفلج ، إذن لصار واحداً من المفاليج العظام كأبي الأسود الدؤلي « رئيس الناس في النحو ، وفي مشايخ الشيعة ، وفي الشعراء والظرفاء » وإن امتدت عاهاته إلى العرج وبخر الفم والبخل .

ولكن هيهات ...

فإن النقرس — وهو مرض العظماء فيما يقال — أقعده عن كل شيء . وقد روى أنه زحف وساعته تدنو إلى بعض كتبه في رف من رفوف الدار ، فلما امتدت يده إليه إذا هو يسقط فوقه ، ولا يستطيع حراكاً . ثم خمدت الأنفاس الحارة — برغم برودة الموت — إلى الأبد !

(٢)

خص الجاحظ كتابه المذكور بالمعوقين ، أو فلنقل بالمرضى المزمنين الذين شوهتهم العاهات . وقد صرح هو بأن الدافع إلى تأليفه لم يكن إلا قراءاته لكتاب مختصر عنهم صنعه أبو عبد الرحمن الهيثم بن عدي الطائي — وكان إخبارياً حاقداً — فكرهه وكره مذهبه ، وبدا عنده كما لو كان يقصد التعريض فقط . بدليل أنه وقف عند ذكر العاهة وصاحبها ،



★ الجاحظ ★

ولكنه — وقد كان صاحب فرقة من المتكلمين — أسس فكراً ناقش به أستاذه وردَّ علي في موضوعات جوهرية لا يتسع المقام لعرضها أو الإشارة إليها . وقد اكتسب بهذا ومثله الصفة الكلامية ، ودعم هذه الصفة برواية متقنة لعلم الأولين ، فحسب على الرواة المكثرين ، وشملت مروياته مجموعة من الأحاديث النبوية الشريفة . ومن ناحية أخرى أصاب قدراً كبيراً من الجدل جعل عليه من السهل أن يمدح شيئاً ويذمه في آن واحد ، أو ربما وقف وحده الموقفين المتعارضين للشيء الواحد على ما يظهر في رصده لأقوال كل من صاحب الديك وصاحب الكلب ، ولما عرض له في شأن القيان والغلمان والسودان والبيضان .

هو إذن موسوعة إنسانية ضخمة ، وليس ينقص من قدره الجانب الآخر من شخصيته . حيث يبدو لاهياً مقبلاً على الحياة الدنيا وشغوفاً بالجلوس إلى القيان والمغنين . ولعل أبا منصور البغدادي حين ندد به في كتابه « الفرق بين الفرق » إنما كان يأتية من هذا الجانب ، وبلغ من سخطه عليه أن احتق بقول أحد مبغضيه :

لو يمسح الخنزير مسخاً ثانياً

ما كان إلا دون قبح الجاحظ

هكذا حورب الجاحظ ، ونيل منه خلُقياً وخلُقياً . وقد وضعه ذلك في عداد المعوقين — كما نقول نحن بلغة العصر — فكان على حسَّاده وشائثيه سيفاً مشرعاً ولساناً سافراً . ثم انصرف يكتب ويلهو ، فارتفع على عاهته أو عاهاته ، غير أنه حين رمي في أصله انتفض يصرح نسبه العربي ويؤكد كنانيته — من ليث — موجهاً ناره نحو أصحاب العداوة والشعوبية . وضرب لذلك مثلين ، أولهما طعن حاسديه على ما يؤلف من كتب يعلم أنها قيمة ، فإذا وضع ما هي دونها ونسبها إلى قدامى المؤلفين من أمثال ابن المقفع ، والخليل بن أحمد ، نفقت في سرقهم واستنسخوها وقرأوها عليه !



★ ابن الفقيه ★

من ذلك إشاراته إلى أن أنوشروان كان أعور، ويزدجرد أعرج، وجذيمة بن مالك الوضاح أبرص، وصنصة أبا زاهر - ملك الهند - أعمى، ويزيد بن عبد الملك أقم، وهشاماً أحول، ومروان الحمار أشقر أزرق، والنعمان بن المنذر أحمر الجلد والعينين .

وأما عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد والي الكوفة الأعرج، فقد صادف أن كان على شُرطِهِ وكتابته أعرجان مثله « فكان صاحب الشرطة يخرج وهو يجمع، ثم يخرج الأمير وهو يجمع، ثم يخرج الكاتب وهو يجمع . وكان الحكم بن عبدل الشاعر أعرج، فرأهم يوماً، وخاطب نفسه فقال :

**ألق العصا ودع التخادع والتسن
عملاً.. فهذه دولة العرجان**

وكان الحكم بن عبدل قد خافه الناس، وهابته الأمراء بعد هجائه لمحمد بن حسان، وكان بعد ذلك لا يغشى أبوابهم . ولكنه كان يكتب على عصاه حاجته، ويبعث بها مع غلامه، فيدخل الحاجب العصا، ويقضي حاجته والناس والشعراء محجوبون » [٢١٠ - ٢١١]

على أن الجاحظ لم يكن يقف عند حدّ الإخبار، وإنما كان يلجأ إلى أمرين في الرواية . أولهما شرح ما غمض فيها من معنى وتفسير ما صعب من دلالة لفظة، وثانيهما التعليق على الخبر إذا كان يحتاج إلى تعليق . وفي الشرح والتعليق يبدو راسخ القدم، غير أنه يعتذر أحياناً عن عدم الإطالة « وأنا أعلم أن عامة من يقرأ كتابي هذا وسائر كتبتي لا يعرف معنى هذه الأشعار ولا يفسر هذا الغريب، ولكنني إذا تكلفت ذلك ضعف مقدار كل كتاب منه، وإذا طال ثقل، فقد صرت كأني أكتبها للعلماء، والله المعين » [٤٤]

ونسي أن للمزمّنين فضلاً، حتى إن الواحد منهم كان يبذ أغلب الأصحاء الأسوياء .

أفتن عرج معاذ بن جبل - مثلاً - يقعده مرضه عن أن يكون أمة كما يقول الجاحظ؟ وهل تأخر معاذ عن أن يشهد المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم يلي الولايات، ويقبض الصدقات، ويعلم الناس الإسلام، ويدرس لهم القرآن الكريم وهو ابن أقل من عشرين سنة؟

لقد بلغ حب الناس له أنه في أول نزوله إلى اليمن صلى بالناس فقدّم إحدى رجله، فلم يبق من ورائه أحد إلا قدّم إحدى رجله، فقال لهم : إني إنما فعلت هذا من عرج، فلا تفعلوا مثل هذا ! ولكن معاذاً كان أثيراً لدى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا عن هزيمة بن أعين، ونصر بن شبيب وغيرهما من المحاربين المقربين الذين كان يمنهم عرجهم من المشي، فإذا غلّوا ظهور الخيل كانوا أمثال العقبان ؟

فليكن الحديث إذن عن المعوقين - لدى الجاحظ - حديث المنصف وليس مثل حديث الهيم . إذ ما معنى أن فلاناً كان أعرج، وفلاناً كان أعمى إذا لم يكن في ذكر عاهتهما « سبباً إلى قصص في أولئك العرجان، وإلى فوائد أخبار في أولئك العميان، وإلى أن جماعة فيهم كانوا يبلغون من العرج ما لا يبلغه عامة الأصحاء، ومع العمى يدركون ما لا يدركه أكثر البصراء ؟

ذلك ما يتساءل به الجاحظ، بل يرى أن وراء ذلك كله، أو بجانب ذلك كله مناسبة لإيراد الأشعار الصحيحة، والأمثال المضروبة لمعرفة كيف كان يتهاجى ذوو العاهات بما عوّقهم، وكيف تمادحوا به « وكيف جزع من جزع وصبر من صبر » وما في ذلك من الأحاديث السائرة، واللفظ المونق، والمعنى المتخير . وكيف تبين ذلك النقص وظهر ذلك الخلل، ولم يتبين على بعض » .

وكان الأمر في جملة - عند الجاحظ - كان عرضاً لصفحات أدب، وربما تكون هذه الصفحات هي التي كشفت له عن طريقة تأليف في البيان سيخصص لها كتاباً مستقلاً فيما بعد . قال بالحرف الواحد وهو يعرض للأحنف بن قيس معوّفاً لا يشق له غبار : « لما وفد على عمر - رضي الله عنه - وتنازعوا الكلام عنده أمسك حتى كان عمر هو المستنطق له الكلام، وخص القوم بالكلام عمر وذكروا له شأن أنفسهم . وتكلم الأحنف عمن غاب من مجلسهم، فتكلم في مصلحة البلاد والعباد، وسنذكر فقرأ من كلامه في كتاب البيان والتبيين إن شاء الله، وبالله التوفيق » [٢٠٧]

ولقد يكون عرض ذوي العاهات ساذجاً لا يتم على شيء لأول وهلة، وقد ينقل عن الهيم نفسه الخبر مجرداً من أي تعليق، إلا أننا سرعان ما نجد ما وعدنا به . فيصول ويجول، ويسرع بالحكايات إسراع الماء في منحدر !



★ القامون ★

يسمى المشعب ، فلا أدري أيهم أعظم كفرأ وأقسى قلباً ؟ الإباء أو الأمهات الذين يسلمون أولادهم إلى المشعب وهم أطفال حتى يعمي أبصارهم ويعرج أرجلهم ويؤمنهم ويشوه بهم ، أو المشعب نفسه الذي ترك كل صناعة في الأرض وتعلم هذه الصناعة فجعلها مكسبه . . وأنا رأيت من هذه الصفة جماعة قد أزمنا أولادهم ، وكتبت عنهم تصنيف المكدين » [٢٣٧]

(٣)

ذلكم كتاب « البرصان والعرجان والعميان والحوالان » لأبي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ ، كتبه بعد أن ذاع صيته وقبل أن يضع « البيان والتبيين » فإذا عدنا إليه وجدناه عدة أبواب متداخلة ، ولكن أكبرها وأميزها ما قاله في البرصان ، وفي أسمائهم ، وأنسابهم ، وصفاتهم ، وأقذارهم ، والشاهد عليهم بالشعر الصحيح والحديث المسند .

وطالته هذا الباب راجع إلى كثرة من أصيب بالبرص بكل أنواعه التي ذكرناها . وقد بين أن كثيرين من الرؤساء والشعراء فخرُوا بالبرص ، إلا أنه يوشك أن يعتذر عن تلك الإطالة ، وذكر أنه إذا كان مقدار ما ذكره من البرصان — آدميين وغير آدميين كالأفاعي والبهم — يبدو كبيراً « فهذا المقدار قليل ، ولو قصدتم إلى أمة من الأمم يكون عدد جماعتهم على الشطر من عدد جماعهم العرب ، لو جئتم عدد برصانهم على الضعف من عدد برصان العرب . ولولا طعن الحاسد لهم والباغي عليهم — يقصد الشعوبيين — لكنت عسى ألا أنحمل من نسخ هذا الكتاب مع نقله علي » [٥٠]

ويلي هذا باب العرجان ، على النحو الذي تقدم تماماً . وليس ينبغي أن نخدع بزيادة عدد أوراق البرصان ، لأنه عمد إلى مزجه بعاهات أخرى — فرعية — أصابت كبار العرجان من أمثال الحارث الأعرج الملك الغساني ، والحوفران بن شريك الشيباني الذي يكنى بأبي حمار ، والأقرع بن حابس ، وأبو الأسود الدؤلي ، والأحنف بن قيس وموسى بن نصير . ومن تلك العاهات البخر ، والبلاهة ، والحوال ، والعمى ، بجانب أخبار طوال عن عرج الحيوان كالضبع نباشة القبور ، والذئب الذي يقزل ، والغراب الذي يحجل ، والأسد الذي يتبهنس — أي يتخلع — والفرس الذي يتعلب ، والنساء اللاتي يمشين مثنى البقر ، والقطا أو اللاتي يزفن — وهن اهلوكات — إذا رأين الرجال . مع الوصف المسهب لأنواع المثنى الأخرى ، كمثنى العجوز ، ومثنى الشيوخ ، ومثنى الرهلة ، ومثنى الأرملة ، ومثنى المجنون ، ومثنى الحية ، والمثنى بالسيف ، وضروب الاعوجاج ، والخنو والإكباب ، وعطف العنق والجنوح ، بما يشهد على ذلك كله من نصوص محققة .

ثم ألتحق بهذا الباب — بعد ذلك كله — باباً آخر من العرج الحادث يزول بزوال العلة ، كالظلع العارض الذي لم يكن في أصل الخلقة .

ومع ذلك كان يرء ما استطاع إلى الرد سبيلاً ، فهو مثلاً عندما نقل رأي من يقول إن التوأم يكون عادة ضئيلاً ، أسرع فقال : ورأيت الأخوين المازنيين يلقبان بمنكر ونكير ، كل واحد منهما كالجمل المحجوم . ورأيت الأخوين المازنيين وكان أحدهما إذا حُمَّ حُمُّ الآخر ، وإذا زُمِدَ زميد الآخر . فلما مات أحدهما أوصى الآخر ، ومات بعده بقليل ، وكان كل واحد منهما كأنه الرمح الرديني » . وفي موضع آخر يقول : « ولما سمعوا بأن الأسلع هو الأبرص ، قالوا في قول مساور بن هند :

منا بنو بدر ومنا هاشم
والخارثان ومالك والأسلع

إن الأسلع القيسي كان أبرص ، وهذا لا يجب ! قد يجب أن يكون اسمه الأسلع ، ويجب أن يكون ذا سلعة ، ويجب أن يكون أبرص ، ولا بد من أن يكون على ذلك دليل إما شعر وإما حديث وإما أن يقول ذلك العلماء . فإن جاءوا مع ذلك بشاهد فهذا أصح للخبر ، وإن لم يأتوا بشاهد فليس قوهم حجة » .

وهذا منتهى الحرص وآية على منهج المتنين ، ذلك على الرغم من أنه يعلم بأن هناك شبه إجماع على أن الأسلع والأبرص سواء ، وأنه ربما قيل للأبرص أبرش وأقشر وأرقط وأبقع ومبْقَع ومُبْقَع ومِرْقَع ومِرْقَع ، ويكل ذلك جاء الشعر !

كما جاء بأخبار أخرى تعلم منها أنه كانت هناك جماعة من الشذاذ — كالزواquil — يصنعون العاهات على نحو يكشف عن لطائف الخدع وغرائب الخيل . وهؤلاء هم المشعبون ، وكان من عادتهم — أو وظيفتهم — أن يستقبلوا أصحاب الحاجات من الإباء والأمهات ليشوهوا أولادهم بالعمى أو العرج . وقد علق على فعلتهم النكراء بقوله : « فأما الذي يجعل أولاد المكدين عمياناً وعرجاناً وعمشاً وحداً فهو

وأدخل فيه البعير الذي يتراكم عليه الشحم ، والأرض المغمودة التي ترعى ، والبطن الخصب العشب ، والغيث المرحي ، والغمامة الخرساء . وهكذا ينتقل الجاحظ من فن إلى فن ، ومن حكاية نادرة إلى مثل أو حكمة أو قطعة شعرية طريفة — على سبيل الاستطراد — قبل أن يعود إلى عرج الحيوان ثانية ، بذكر الكلب الظالع ، والكلب الأقزل — والأقزال أسوأ حالا من كثير من العرجان — وسواد منخره هو ومنخر الذئب وسيلان أنفيها .

ونختم الباب الثاني — وهو الأصل — بقائمة للعرجان الفقهاء البلقاء ، والعرجان الأشراف ، والعرجان العبيد الشعراء ، والعرجان المتكلمين الدهاة . كما يذكر العرج إذا عم أهل البيت ، وجرى القوم منه على عرق أو غير ذلك من العلل والأفات . من أولئك بنو الخداء العرج ذوو الأرجل الشديدة الاعوجاج ، وكان زيد ابن عمار — صاحب البريد بالأهواز — أعرج من رجليه جميعاً ، وكانت ساقه شديدة الاعوجاج فقال أبو الشمقمق صديق بشار بن برد :

رجل زيد بن عماره
مثل مفتاح المناره

وبعد إشارات موجزة إلى الاحدوداب وقطع الأيدي والأرجل والشلل وقصر القامة ، يأتي الباب الثالث — متأخراً جداً وقصيراً للغاية — فيمن سقى بطنه من الأشراف كعمران بن الحصين الخزاعي ، وخباب بن الأرت ، وقبيصة بن المهلب ، وعثمان بن أبي العاص ، ويعود إلى ذكر الحذب منهم كذي الركبة العوجاء الشاعر العمدة الذي يقول :

سخر الغواني أن رأين موهناً
كالذئب أطلس شاحب منهول

وكذلك مشمرخ الأحذب الذي كان في وسعه أسر الحسان من دون فتیان الغزل وأصحاب الجمال واليسار ، وشيخ أحذب وقع بينه وبين رجل آخر شر فقال له الرجل : والله لئن ركلت حذبتك هذه ركلة لأسوينها بظهرك . فقال : وأبيك إنك إذن لعظيم البركة !

وفي الباب نفسه وقفة عند الوُفُص — قصار العنق — ومنهم مالك بن سلمة أسر حاجب بن زرارة صاحب الحاجبين الكثيفين ، والأوقص السلمي جد خولة التي وهبت نفسها للنبي عليه الصلاة والسلام .

ثم باب قصير في مختلف العلل التي لم تقع أصحابها عن تحصيل المجد وأسباب الرفعة كاللقوة — أي اعوجاج الوجه — والفحج والفلج . ومن المفاليح إدريس النسي ، وسطيح الكاهن الداهية ، وعبيد الله بن زياد الفارس الخطيب المفوه ، وعامر بن مسمع سيد ربيعة قاطبة ، وأبان بن عثمان الذي يرد ذكره في الحولان والعرجان .

وبعد ذلك عدة أبواب تبدو كما لو كانت مقحمة — وإن تظلم عند حدود العاهات — ذكر فيها الأشجيين ، وعظام الأنوف ، وكبار الرؤوس وصغارها ، وذوي الرأسين ، والصُّلُع والقُرْع والجلحان الذين يتحسر شعرهم عن جانبي الرأس ، والسنوبيين الذين بلا لحي مع أنه « ليس شيء أشد على الرجال وأشنع عندهم في عقوبة السلطان ممن حلق الرؤوس واللحي » وقد أنشد أحد الشعراء يقول :

من يشتري قلباً كمياً بلحية
فإن اللحي جاءت بغير قلوب

ومع ذلك كان قطبة بن حصراء الأقرع الأزعر السنوط سيداً فارساً يقول :

لا يمنع المرء أن يسود وأن
يحمل في القوم قلة الشعر

وكان عبد الله بن الزبير — وهو من هو — نحيفاً خفيف اللحية جداً ، وكان يقول « عاجلتها ستين سنة فلما بلغتني يشت منها » . وآخر الأبواب عقده الجاحظ في الأيمن والأعسر والأضبط وفي كل أعسر يسر ، وبعد قائمة الأسماء من الرجال ذكر أن السباع — كالأسد — أعسر ، وبهاثم الأرض كافة إذا رضت رضت على شقها الأيسر ! وجميع الحيوان إذا سقط في الماء سبح ونجا إلا الإنسان والفرد والفرس الأعسر ، والحيات تسبح ، والعقرب يتعلق ساكناً في الماء . وأما الأعسر اليسر فثله عبد الله بن عمرو بن العاص الصحابي الذي قاتل في صفين بسيفين ، وقد يوصف بأنه أضبط لأنه يستخدم يمينه ويساره بكفاءة تامة .

وأما الأيمن فثله الملوك والعلماء ، وقد قيل « رأينا في الملوك الأشراف الحول والزرق والعرج وكذلك العلماء ، ولم نر عالماً قط ولا ملكاً أعسر » . وكان كلاس ومقلاس أخوين — فيما يروي الجاحظ — أحدهما أيمن ، والآخر أعسر . فكان الأيمن يفخر على الأعسر ، فأخذ في سرق قطعتهما يدهما . فكان الأيمن لا يستطيع أن يعمل بيده ، وكان الأعسر يعمل بيده العسراء أعماله كلها وصحته وعادته . ففخر الأعسر على الأيمن بذلك ، فقال الأيمن : ما علمت للأيسر فضيلة إلا أن يسرق فيؤخذ فتقطع يمينه !

★ ★ ★

وبعد ...

فكم هي ممتعة الساعات التي نقضيها مع الجاحظ في هذا الكتاب

وما أكثر ما نجد فيه من المثل التي نحن في أشد الحاجة إليها حين تضيق بنا الدنيا وتتقطع في وجوهنا السبل ... وما أعظم أن نرى الإنسان قادراً — برغم عجزه — على أن يجاوز عاهته فيسابق بها الأصحاء الأقوياء .

العقل المسلم



وَتَحَدِّثُكَ بِأَنْبَاءِ الْقُرُونِ الْخَالِدَةِ

بقلم : د. عبد الحليم عويس

الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم^(١) .
إنها «توجيهات» لا تقف عند علم معين ، ولا تربط العلم ببيئة معينة ،
ولا زمان معين ... بل شرطها الوحيد ... أن تكون «باسم الله» .
ومع ذلك شاء المسلمون في مراحل تخلصهم أن يقسموا «العلم»
قسمين : علم دين وعلم دنيا ... وجعلوا ثواب «العلم الأول» أكثر من
ثواب «العلم الثاني» ، وكأن علوم الدنيا من طب وفلك وفيزياء ونبات
ليست علوماً دالة على إبداع الخالق في الآفاق وفي الأنفس ... ﴿سنريهم
آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾^(٢) ،
وبالتالي فهي — كما تدل الآية — علوم دين ، وأما ما أسموه «علوم
الدين» فهي علوم إن لم تؤثر في الدنيا ، فلإنها تفقد دورها ... إن
«الدنيا» هي بعض وظيفتها وجزء أساسي في مجال عملها ، وهي قنطرة
إلى الآخرة .

فمن أين للمسلم هذا التقسيم؟

وهل يمكن أن تصنع هذه النظرة القاصرة حضارة تليق
بدين لا فصل فيه بين الدين والدنيا والعقيدة والعبادة؟!
وهل يمكن أن تكون «جدليات» علم الكلام العقيمة ،
وتكلفات الفرق المختلفة ، من أشاعرة إلى معتزلة إلى مرجئة
إلى خوارج — أفضل — للمسلم في دنياه وآخره — من النظر
الثاقب الفاحص الرشيد في عالمي النفس والكون؟

على مشارف القرن الجديد يجب أن يعي العقل المسلم
التحديات الجديدة التي تواجهه .. إن «رماح» عصرنا
أصبحت صواريخ تحمل رؤوساً نووية .. وإن «خيول» عصرنا
أصبحت طائرات تسبق الصوت ، وتحمل الواحدة منها ثمانية
عشر رأساً نووياً ، تكفي لتدمير دولة يزيد عددها عن مليون
من البشر .

وإن «فارس» عصرنا الذي يستحق في الغنيمة ضعف
أحبه الماضي على قدميه .. هذا الفارس المغوار هو من
يستطيع تطوير أي سلاح ذري أو نووي ، أو تقديم نظرية
اقتصادية متكاملة تقوم على ركائز عقيدته وقيمه ، وتقلب
موازين العالم المادي ... عالم البنوك الربوية والبورصات .

أين علم المسلم وعقله ، وهو الإنسان الوحيد في الأرض الذي تلقى من
السماء وحياً يأمره في أول كلمة يلقيها على مسامعه : ﴿اقرأ﴾ .

عجباً . كأنه يفتح بهذه الكلمة عصر العلم والعقل .. وكأنه — وهو
يدق باب القرن الأول الهجري — يدق أيضاً — بوابة القرن الخامس عشر
للهجرة ...

ولا زال المسلمون يحتاجون إلى الدقة نفسها .. إلى الإيقاع نفسه ..
فقد استدارت جاهليتهم كهيئتها الأولى ، وارتدوا على أديارهم تخلفاً وأمية
كيوم هبط جبريل بأول «توجيهات» الإسلام الكبرى : ﴿اقرأ باسم
ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك

تيمية (٧٢٨هـ) يكتب (الرد على المنطقيين) و (السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية).

وظهرت على امتداد حضارتنا كتابات كثيرة تحمل الطابع النظري الشمولي، وتُذكر - ضمناً - هذه الجزئية المدمرة... وكمثال، ظهرت في الفكر الاقتصادي كتابات محمد بن الحسن الشيباني (ت ١٨٩هـ) صاحب كتاب (الاكتساب في الرزق المستطاب)، وأبي يوسف صاحب أبو حنيفة (ت ١٩٢هـ) ومؤلف كتاب (الخراج)، وأبي عبيدة القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) صاحب (الأموال)، والمقرئزي (ت ٨٤٥هـ) صاحب كتاب (إغاثة الأمة في كشف الغمة)!!

وفي الفكر الاجتماعي - كمثال - ظهرت مقدمة عبد الرحمن بن خلدون (٨٠٨هـ) فكانت منعطفاً جديداً، كان حرياً أن يحدث نهضة في الفكر التاريخي والاجتماعي لو وجدت استجابة ملائمة. وفي الفكر السياسي ظهرت كتابات الماوردي (٤٥٠هـ) صاحب (الأحكام السلطانية)، وابن القيم - تلميذ ابن تيمية - صاحب (كتاب الطرق الحكيمة في السياسة الشرعية)، والطبرطوشي صاحب (سراج الملوك)... وغيرهم.

حضارة .. وحضارة

والفرق بين حضارة وحضارة ليس في أن هذه لديها علم، وهذه لا تملك علماً، فقد ذكرنا أن العلم قاسم مشترك، وإنما تتفاوت الحضارات في أن هذه ذات علم وصل إلى مرحلة «التركيب» وإلى استخلاص «القوانين العامة» والمبادئ الأساسية، والمناهج الموضوعية... وأن تلك تستنزف علمها في قضايا فرعية وخيالية، أو في قضايا من الدرجة العشرين!! بينما تغفل الوقوف عند القضايا ذات الأهمية المصرية، وإذا وقفت عندها فإنها تقف وقفة متحمسة انفعالية، وتتناولها بالطريقة نفسها التي تتناول بها القضايا الفرعية.

ومن هنا يبدو التقارب في منهج التناول الذي خضعت له كل العلوم الإسلامية والعربية، فمنهج علم الكلام قريب من منهج الفقه، والآخر قريب من منهج التفسير، والنحو والصرف والبلاغة.

وهل يمكن أن يكون ذلك الفقه الافتراضي الذي يخترع أفضية، ويمرّن عقله على الفتوى فيها... وهي أفضية أكثرها مستحيل عقلاً.

وهل يمكن أن يكون ذلك «الفقه التقديري» - كما أسموه - أفضل من دراسة المجتمع، واستخلاص قوانين الاجتماع على أسس علمية ورياضية، وبالتالي البحث الدائم لأمراض المسلمين الاجتماعية والاقتصادية عن حلول حقيقية نابعة من أصول دينهم، وقواعده الكلية. وهذا «النحو التقديري»... «نحو» الحذف والعلل والمستتر وجواً وجوازاً، والتنازع والاشتغال... وغيرها من التقديرات العقلية الضائعة... هذا النحو الذي «عقد» لغتنا العربية الجميلة، وجعلها من «اللغات الصعبة» حتى على أبنائها، وجعل أحدهم وهو «الفراء» يموت وفي نفسه شيء من «حتى»!!

هل يصلح هذا «النحو» أداة مناسبة في عصر يبلغ فيه «الصراع اللغوي» أشده، وتعتمد فيه كل دولة إلى نشر لغتها بأحدث الطرق الممكنة وأبسطها؟

ويسبب هذا «النحو التقديري» ضاع جمال تفسير القرآن، وشرح الحديث، على يد كثير من المفسرين والمحدثين الذين انشغلوا بالأداة أكثر من انشغالهم بالمضمون، والذين قتلهم «الجزء اللغوي» فلم يصلوا إلى حقيقة «البناء» الكلي للإسلام.

وإذا ذهبنا نستعرض جميع حضارات الأرض... الفراعنة... الإغريق... الرومان... الإسلامية... الأوروبية... بل إذا استعرضنا الحضارات المندثرة التي حصرها «أرنولد تويني» في إحدى وعشرين حضارة... فإننا سنجد أن «العقل» أو «العلم» هو القاسم المشترك بين كل هذه الحضارات.

وبمقدار ما يكون استعمال العقل غالباً، والشغف بالعلم، وتيسير ظروفه متحققاً بمقدار ما ترتفع الحضارة على غيرها من الحضارات!! وهذا العلم ذاته يحتاج إلى «علم» يحميه، فلا علاج للعلم الجزئي المنحرف، إلا بعلم كلي صحيح. كما لا علاج للعقيدة المنحرفة إلا بعقيدة صحيحة... فعندما انحرف «علم الفراعنة» وتحول إلى عبادة للطاغوت، وإلى سحر يخدع العقل... جاء العلم الصحيح يلقي ما صنعوا، وعندما انحرف الأثينيون في عهد السوفسطائيين... (أثينا بركلين وأرسطو) جاء «المنطق» يضع للعقل القواعد التي يتحرك فوق قضبانها و «الترمومتر» الذي يميز به الفكر الصحيح من السقيم!!

ولما بدأ «العقل المسلم» يدخل مرحلة الترف الفكري منذ عهد المأمون، وأخذ بقيادة المعتزلة يلعب بالجزئيات، ويعمد إلى تفرع الكلمة من جانبها الفاعلي الحركي إلى مجرد كلام يغلب فيه الخصم الخصم... ظهر أبو محمد علي بن حزم (ت ٤٥٦هـ) يكتب (الفصل في الملك والأهواء والنحل)، وظهر أبو حامد الغزالي (٥٠٥هـ) يعيد صياغة علوم الدين، فيما عرف باسم (إحياء علوم الدين) ويكتب (فضائح الباطنية)، ثم ظهر أحمد بن عبد الحليم بن



* رافعة الطهري *



* رافعة الطهري *

واليس من المحزن أن نتطفل جميعاً على كتاب «المعجم لألفاظ الحديث النبوي» الذي صدر بإشراف «أ. ي. ونستك ، وي. ب. منسنج»؟

وانك لتستطيع أن تنظر في غلاف أي جزء من أجزاء المعجم المذكور لتعرف الفرق بين «العقل الجماعي» ، وبين الجهود الفردية المحدودة ... إن صفحة الغلاف تقول ذلك :

«إن هذا العمل الذي بين يديك تضافر على إعداده - باستثناء الباحثين المذكورين - آلاف :

١ - ي. برودفان .. الذي تابع النشر بعد «ونستك» و «فنسنج» .

٢ - الاتحاد الأممي للمجامع العلمية .

٣ - والمجامع العلمية البريطانية والدانيمركية ، والسويدية ، والهولندية ، واليونسكو وألك ف. س ، والهيئة الهولندية للبحث العلمي البحث .

إن هذا هو ما نسميه بالعقل العلمي الجماعي ، أو المؤسسات العلمية المستوحاة من تراثنا - كذلك - وليس مجرد التقليد ، فكلمنا بذكر بيت الحكمة ، وكلمنا نذكر المكتبات العامة التي أنشأها (الحكم ابن عبد الرحمن الناصر) في الأندلس ، وكلمنا بذكر المؤسسات التي أنشأها (المأمون العباسي) للترجمة .

ونذكر - كذلك - بالفخر - دون أن نحاول المحاكاة - مدرسة الحديث ، ومدرسة الرأي .. ومدرسة البصرة والكوفة .. والفقه المصري والفقه العراقي ، والاتجاه المغربي المالكي .. وغيرها من المدارس والتيارات المتعاونة والمتداخلة أحياناً ، والتي ينحصر كل منها لمنهج ورؤية تميزه !!

بل إن بعض هذه المدارس كان يسير وفق منهج يلتزم به في العقيدة والفقه والنحو وأسلوب الحياة . وابن حزم الظاهري من هذه الأدلة القوية الشاغخة في هذا الاتجاه المنهجي الواحد !!

إنه طبق المنهج الظاهري على دراسته للعقائد والفقه والنحو ... بل والعواطف الشخصية !!

ونحن لا نتبنى آراء ابن حزم في كل ما رأى ، كما لا نرى أن يكون هناك التزام مذهبي صارم ... فهذا الالتزام المذهبي حائل دون الاجتهاد

لكن أين البناء الكلي للعقيدة على أساس من كتاب الله ، وأين الإطار الشامل للفقه بحيث يصبح (فقهنا) نظرية اقتصادية ، واجتماعية ، تغنيها عن استيراد النظريات الاقتصادية والاجتماعية من شرق أو غرب ، وتعبّر عن هويتنا العقدية ، وتقف كتركيب يراحم بل ويهزم ما يعرض الآخرون في سوق النظريات ؟

إن بناءنا الفكري لنظرية في الاجتماع والاقتصاد ، يحمل في أركانه ، وبين ثناياه خصائص عقيدتنا ، وأخلاقيات حضارتنا ، هو خير أسلوب في الدعوة إلى الإسلام ، إذا كنا حقاً مسلمين ، نسعى لخدمة هذا الدين !

إن «جوليان هكسلي» - في كتابه (الإنسان في العالم الحديث) - يحدثنا عن أبرز الخواص التي امتاز بها الإنسان ... فيرى أنها ثلاث خواص :

١ - قدرة الإنسان على التفكير الخاص العام .

٢ - التوحيد النسبي لعملياته العقلية بعكس انقسام العقل والسلوك عند الحيوان .

٣ - وجود الوحدات الاجتماعية^(٣) .

والحقيقة أننا - نحن المسلمين - لا نجد جديداً في كلام هذا «الملحد» هكسلي لكننا - مع ذلك وللأسف الشديد - نجد أنفسنا في حاجة ماسة إلى تطبيق هذه الخصائص الإنسانية الثلاث على واقعنا ... فقدرتنا على التفكير العام ، وقدرتنا العقلية على التوحيد النسبي ، واستخلاص القواعد الكلية والرؤية الشاملة ، وتخطي الجزئيات هذه القدرات تحتاج إلى علاج حاسم ... يأتي عن طريق تكوين (العقل الجماعي) في سائر أمورنا .

عصر المؤسسات

إننا لم ندخل عصر المؤسسات بعد !!

أليس من الغريب أن الأمة الإسلامية تفشل في ترجمة - مجرد ترجمة - لدائرة المعارف الإسلامية ؟

واليس من المحزن أن لا توجد دائرة معارف إسلامية ، أو عربية ، أو تركية ، أو فارسية ، على غرار الدوائر العلمية التي أنشأها الغرب ، وكون من أجلها مراكز أبحاث متخصصة ؟



* د. عبد الحليم محمد *



* د. عبد الحليم محمد *



* د. عبد الحليم محمد *

والعقلانية التي ندعو إليها ، وإنما نرى أن يكون هناك منهج علمي واضح ، ومدارس للاجتهاد تمثل العقل الجامعي ، وترعاها مؤسسات تنشأ باسمها .. مؤسسات للفقه ، ولغة العربية ، وللدب العربي ، وللقواعد العقلية ، وللعلوم الطبيعية ، والاجتماعية ، والترابوية ، والاقتصادية .. وغيرها .

أما الإصرار على الجزئية في التفكير وفي الاهتمام ، والفردية في التطبيق والاجتهاد فلن يصل بنا إلى القدرة على المنافسة الحضارية في عالم القرن الخامس عشر!!

وليس يعني كثيراً أن تعود هذه المدارس إلى المنهج الذي كانت عليه ، فلا شك أن ثمة متغيرات وتحديات جديدة يطرحها العصر الحديث .. لكن الذي يعني أن تكون هناك «مؤسسات» فكرية تملك القدرة على البحث في المنهج ، وعلى إخضاع الجزئيات لهذا المنهج ، ويكون من حقها — أكثر من غيرها — استخلاص الأحكام العامة .. وتطوير مناهج البحث في تخصصها .. وإحجاز المشروعات الكبرى .

إن الموضوع العلمي ليس هو القضية .. بل المنهج العلمي هو عمود التطور الفكري .

وإن العلم .. لا يرتبط بموضوع معين ، لأن موضوعات البحث العلمي تتعدد ، وكما يذكر الدكتور زكي نجيب محمود ، في كتابه حول «المعقول واللامعقول في تراثنا الفكري» :

«فقد يكون موضوع الباحث العلمي هو تركيب المادة ، أو هو التفاعل بين عنصرين أو أكثر من عناصر المادة ، أو قد يكون موضوعه هو حركة الأفلاك ، أو مسار الضوء ، أو سرعة الصوت ، أو فاعلية الكهرباء ، أو سقوط المطر ، أو هبوب الريح ، أو قد يكون موضوعه أوزان الشعر العربي ، أو خصائص فن العمارة في عصر من العصور»^(١) .

ومن جانبنا نقول : إنه قد يكون موضوعه قضايا العصر الفقهية الملحة ، أو تطوير تعليم اللغة العربية للأجانب والعرب ، أو بناء نظرية اجتماعية إسلامية ، أو نظرية تربوية .. أو نفسية أو اقتصادية إسلامية .. كل ذلك .. يخضع للمنهج العلمي الجامعي الرصين .. الذي يتميز بوضع الجزئيات في نسيجها المتشابه والمتشاكل .. وإخضاعها لقانونها ، أو استنباط القوانين والقواعد منها .. شريطة أن نلتزم الحذر والدقة والاستقصاء النسبي في خطوات بحثنا .

إن الدكتور زكي نجيب محمود (وهو كاتب غير منحاز لتراثنا) لم يملك نفسه من الإعجاب بالدور المنهجي الممتاز الذي لعبته حركة دراسة اللغة العربية في عصور الازدهار ، إنه يقول :

«ولست أنا الكاتب الذي يستطيع أن يحدث القراء بشيء من التفصيل المفيد عن هذه الحركة في دراسة اللغة ونحوها وصرفها ، لكنني أترك حقلاً عجباً في دقة العقلية ، غزيراً في خصوصته وثماره ، إذا أنا تركت حقل الدراسات اللغوية وما يدور حولها من أبحاث كادت تبلغ مبلغ الدقة الرياضية في دقة التحليل ، وفي سلامة الاستدلال .

وأول ما نلاحظه في هذا الصدد هو الصلة الحميمة الوثيقة بين بحوث الباحثين ، وبين حياة الناس العملية ، حتى في مثل هذا المجال اللغوي ، الذي قد يبدو لعين القارئ العربي اليوم وكأنه مبتور الصلة عن تلك الحياة ، جرياً على ما قد ألفه في عصره هذا من بعد الشقة في كثير جداً من الحالات بين رجال اللغة من جهة ، وضروب النشاط العملي من ناحية أخرى ، حتى لقد سار فينا سريان الأمثال أن يكون رجل اللغة العربية ونحوها ومعاجمها ومصادرها وتصاريفها ، رجلاً غريباً على مسرح الحياة اليومية ، لا تسفيح سمعه الآذان ، إذا حرص على ضبط اللغة مقروءة أو مكتوبة .

لا .. لم يكن رجال البحث اللغوي إبان الفترة التي نتحدث عنها مبتوري الصلات عن مجرى الحياة العملية ومشكلاتها ، ومن ثم كانت منزلتهم العليا من الناس»^(٥) .

إن ما نريد أن نصل إليه ، وأن يستقر في الأذهان هو ضرورة أن ندخل عصر العلم كما دخل أسلافنا عصر العلم ، كي ينجحوا في إبداع حضارة ترتفع إلى مرتبة قيادة عصرهم ، وقد نجحوا . ويظن بعض الناس أننا عندما تفوقنا ونشرنا ديننا إنما تفوقنا بدفعة الروح وحدها متجاهلين دفعة العقل كذلك .

كلا ..

إننا لو نظرنا إلى العواصم الإسلامية .. دمشق .. بغداد .. القاهرة .. المدينة .. قرطبة .. مكة .. القيروان .. فاس ، وقارناها بعواصم أوروبا وإفريقيا وآسيا — غير الإسلامية — لعرفنا أننا كنا نحكم العالم بالعلم والدين معاً .. وكانت لغتنا — كالإنجليزية الآن — هي لغة الحضارة ، وهي لغة الثقافة العالمية .. ولا يصلح طبيباً ولا فلكياً ولا رياضياً ولا فيلسوفاً إلا من يتعلمها .

وحتى — بعد هذه الدفعة الأولى — وعندما التقينا بالصليبيين اللقاء العالمي الذي استمر قرنين .. والذي هزمناهم فيه .. حتى في هذا اللقاء كنا العلماء ، وكانوا الجهلاء .. وبهذا — بعد الدين — انتصرنا .. كان صلاح الدين الأيوبي في عقله وفي خلقه ودينه أفضل من كل ملوك أوروبا .. وكان طبيب صلاح الدين أعلم — بخمسة قرون على الأقل — من طبيب ريتشارد قلب الأسد ، وكان «سكرتير» صلاح الدين «القاضي الفاضل» أعلم من أي مساعد أو كاتب — إذا كان هناك



★
الدين
★

★
الدين
★

كاتب - لدى ملوك أوروبا النصرانية .. وخيول صلاح الدين كانت أسرع وأقوى من خيول النصارى البطيئة !!
فبالعلم - بعد العقيدة - انتصرنا .

ولنسأل كل حروبننا .. فسنبجد لمسة العلم .. بعد دفعة العقيدة .. ولم نتصر أبداً بجهلنا وتخلفنا واستيرادنا .. كلا فما تقوم حضارة أبداً ولا تنتشر عقيدة أبداً تحملها عقول محاصرة بالجزئيات ، مدمرة بالشكليات ، مليئة بالترهات ، لا تتفوق على عصرها : (في أسلوب التفكير العلمي ، ولا في طرق البحث العلمي ، ولا في التطبيق العلمي للمعارف التي تصل إليها) ... وهذه الثلاثة هي الأركان الأساسية التي يقوم عليها العلم ، أي علم !!

ونحن نعلم أن هناك بعضاً من المتحمسين يربطون بين « العلم » وبين « أوروبا » ، ولأنهم يرفضون أوروبا - وهم محقون - فهم يرفضون - بالتالي - العلم !!

كلا فإن هذا الخلط واحد من الأخطاء الكبيرة التي سيطرت على عقول المسلمين !!

ولنبداً - في تحليل هذه القضية - من تراثنا نفسه قبل أن نصل إلى العصر الحديث ، فإن أوروبا - كما هو معروف - قد جلست من أساتذة الحضارة الإسلامية مجلس التلميذ ، وتلقت - حتى رهبانها - العلم على يد علماء ، بل وفقهاء قرطبة ، وإشبيلية ، وبجاية ، وفاس والقيروان .. وقد سرقت من مخطوطاتنا ما لا يعلم إلا الله ، واحتفلت بعلمائنا أكثر منا ، وقررت كتبهم في جامعاتها .. !!

أجل لقد اعتصرت أوروبا كل علمنا ، ووضعت على مشرحة البحث والتحليل ، لكنها مع ذلك رفضتنا .. إنها لم ترفض عقيدتنا فحسب ، بل إنها رفضت حتى صياغتنا للحياة ، بل إنها - لم تكتف بهذا - فعمدت إلى تشويه حقائق الإسلام ، وجندت لذلك جيوشاً من المبشرين والمستشرقين ، حتى تحول دون وصول الإسلام إلى أوروبا .. !! لقد اتخذت أوروبا ضدنا كل وسائل الوقاية .. ومع ذلك فقد أخذت كل ما في أيدينا تقريباً من علوم ومعارف !!

وبعد ذلك ، وبعد انتصارنا عليها في الحروب الصليبية بالعقيدة ، وبالحيل السريعة ، وبالعلم الذكي ، وبالقادة الواحدة الرشيدة ، بعد ذلك وفي غفلة وجهالة منا ، استمرت عدة قرون ، فاجأنا نابليون بونابرت في سنة ١٧٩٨ م ، بالمدافع المحمولة على عجلتين ، فانهارت أمامه خيول المسالك الذين لم يتعلموا علم عصرهم ، وأصروا على القتال بخيول سريعة .. في عصر انتهت فيه حروب الخيول .. واشتعلت حروب العقول !!

وفي عصرنا الحديث ، عرفت اليابان هذا السر ، ولم تكابر ولم تذهب لشراء الحضارة أو منتوجاتها ، أو للحصول على شهادات أوروبا في العلوم الإنسانية أو في الديانة البوذية أو في اللغة اليابانية .. أو في علوم

الاجتماع والاقتصاد والسياسة والآداب والفنون .. كلا فهذه علوم خاصة تتصل بشخصية الأمة ، وتعلمها - خارج نطاق الأمة نفسها - عبث وتبعية فكرية .. وانتحار !!

وإنما ذهبت اليابان لشيء واحد .. للعلم والتكنولوجيا .. للذين هما سر تفوق أوروبا ، ولا تفوق لها في غيرهما .. بل إنها ليستران عورتها الكثيرة .

وبإيجاز .. إن الحضارة الأوروبية الحديثة لها جانبان :

١ - جانب شخصيتها والعلوم المتصلة بها .. بدينها المسيحي ، وينظمها الليبرالية الاقتصادية ، ولغاتها وعاداتها وتقاليدها ، وموروثاتها الثقافية والاجتماعية ، وألعابها الرياضية .. وهذه علوم وفنون لا يجوز استيرادها .

٢ - جانب عطائها العلمي (أسلوباً ، وطرائق ، وتطبيقاً) وهذا جانب إنساني وعلمي عام ، وكما أن استيراد الجانب الأول (الجانب الشخصي) تدمير للأمة ، كذلك فإن إغفال الجانب الثاني العلمي البحث تدمير للأمة بالمستوى نفسه !!

ونحن - للأسف الشديد - قد ذهبنا إلى أوروبا نأخذ الأول .. وكرد فعل ، رفض بعضنا الثاني .. وكلا الأمرين خطأ ، والمعادلة الصحيحة أن نتجه لأخذ كل علوم أوروبا التقنية . ولست أعني بالأخذ استيراد منتوجاتها فهذا غاية الدمار ، وإنما أعني معاناتها وفهمها وتطويرها وتصنيعها ، تماماً كما فعلت اليابان .. !!

ومن أغرب الغرائب في مواجهتنا للحضارة الأوروبية بعد ظهور مدافع نابليون ، أننا ذهبنا بقيادة رفاعة الطهطاوي ، ومروراً بطه حسين ، وسلامة موسى ، وكمال أتاتورك ، ولطفي السيد ، وأمثالهم .. ذهبنا نعب من « العلوم الشخصية » للغرب ، ونترجم الإلياذة والأوديسة وندعو إلى اللاتينية .. بل واليونانية والرومانية ، وإلى لبس « القبعة » .. ونتمنى لو تعلمنا مصارعة الثيران إضافة إلى كرة القدم .

بينما لم يبذل أي جهد محترم في معرفة (العلوم البحتة) ، وممارستها وإدخالها إلى حياتنا .. وكان هذا الاتجاه الخاطئ - ولا زال - بتوجيه من الاستعمار نفسه ، سبباً في ضياع قرنين كاملين منذ ضربتنا مدافع نابليون .

بينما تُشاهد أمامنا دولا دمرت ، ثم قامت وتفوقت في أقل من ربع قرن ... لماذا ؟ لأنها تعرف الطريق !!

الهوامش

١ - سورة العلق ، الآيات ١ - ٥

٢ - سورة فصلت ، الآية ٥٢

٣ - الإنسان في العلم الحديث ، ص ٣٢ ، ترجمة حسن خطاب ، طبع القاهرة .

٤ - ص ٦٠

٥ - المعقول واللامعقول في تراثنا الفكري ، ص ٨٤

أوروبا تغترف العلوم والفنون

بعثام :

سليم طه التكريتي

هناك مقولة باطلة ومغرضة ، ما فتى بعض المؤرخين والكتاب الغربيين ، ومن يقلدهم من أبناء العرب حتى اليوم ، تزعم بأن انتقال الحضارة العربية الإسلامية إلى أوروبا ، لم يتم إلا عن طريق الحروب الصليبية المدمرة التي شنتها أوروبا المسيحية على الشرق الإسلامي ، والوطن العربي في الدرجة الأولى .

غير أن الحقائق التاريخية المعززة بالشواهد والوثائق ، قد أظهرت بكل جلاء بطلان هذه المقولة ، وبعدها عن الواقع . ذلك لأن اتصال أوروبا بالحضارة العربية الإسلامية ، قد حصل قبل حدوث الحروب الصليبية بقرون ، وتم عن طريق الأندلس ، وصقلية ، وجنوبي كل من فرنسا وإيطاليا .

وذلك نتيجة للدعائيات الواسعة التي انتشرت في قصور ومراكز معظم المقاطعات الأوروبية في ذلك الوقت من أمثال إنكلترا وفرنسا وهولندا وتوسكانيا .

ولقد وفدت عدة بعثات من فرنسا وإنكلترا وإيطاليا وهولندا وبافاريا وسكسونيا وغيرها على الأندلس لتلقي العلوم والمعارف فيها . وقد بلغ عدد أفراد هذه البعثات في سنة ٣١٢ هـ (٩٢٤ م) وحدها زهاء سبعمائة طالب وطالبة . وقد رأت الأميرة «اليزابث» ابنة خال لويس السادس عشر ملك فرنسا ، إحدى البعثات الفرنسية الموفدة إلى الأندلس . كذلك تزعمت الأميرة «دويانت» ابنة أخ ملك بريطانيا جورج الثاني ، واحدة من البعثات البريطانية إلى الديار الأندلسية .

وبالإضافة إلى ذلك بعث «فيليب» ملك «بافاريا» الألمانية بكتاب خاص إلى الخليفة الأموي هشام الأول يطلب إليه أن يسمح له بإرسال بعثة من بلاده إلى الأندلس ، بقصد الاطلاع على أحوالها ، ودرس أنظمتها وشرائعها ، والتعرف على ثقافة أبنائها ، بغية الاقتباس من هذا البلد ما يفيد البلاد البافارية .

وقد وافق الخليفة هشام الأول على ذلك الطلب برسالة رقيقة وجهها إلى الملك فيليب ، وعندئذ أرسل العاهل البافاري وفداً من بني قومه إلى الأندلس ترأسه وزيره الأول «وليامين» الذي سماه الأندلسيون في كتاباتهم ومؤلفاتهم باسم «وليم الأمين» لأنه كان صحيح الوجدان نبيل القصد مخلص النصيح .

ولقد قام وليامين هذا بأداء الرسالة التي كلف بها على أتم وجه ، وأظهر للملك ولبلاده ما كانت عليه ديار الأندلس من تقدم وحضارة وعمران ، وراح يحض الملك وكبار القوم على إرسال المزيد من البعثات

الأندلس أثناء الحكم الأموي

فلقد لعبت الأندلس أثناء الحكم الأموي فيها ، الدور الأول في نقل كل ثمار النهضة الحضارية العربية الإسلامية ، وكانت هي الدرب الرئيس الذي عبرت منه الحضارة العربية الإسلامية إلى أوروبا وبقيت أنحاء العالم . ولقد ازدهرت العلوم والفنون في الأندلس ازدهاراً منقطع النظير ، وعلى وجه التخصيص في عهد الخليفة هشام الثالث وابنه الخليفة «الحكم» ، بحيث وجد ملوك أوروبا وأمراؤها في ذلك الوقت ، أن لا مناص لهم من اقتباس تلك الحضارة الزاهرة ، وذلك عن طريق إرسال البعثات والوفود العديدة إلى الأندلس للدراسة في جامعاتها ومعاهدها ، والتدرب في مصانعها وحقولها ، سواء كان ذلك في قرطبة ، وغرناطة ، أم في إشبيلية ، ومجريط ، وبلنسية ، وملقة ، ومرسية ، وغيرها من المدن والخواضر الأندلسية .

يقول المؤرخ الإنكليزي «جورج ملر GOERGE MILLER» في كتابه «فلسفة التاريخ» : «كانت مدارس العرب في إسبانيا هي مصادر العلوم ، وكان الطلاب الأوروبيون يهرعون إليها من كل قطر ، لكي يتلقوا فيها العلوم الطبيعية والرياضية وما وراء الطبيعة» .

بعثات طلابية من أوروبا

ويذكر المؤرخ الفرنسي «فالير FALIER» في كتابه «استرداد الأندلس Rerise de L.Indaloussie» ، أن البعثات العلمية كانت تهب على قدم وساق في أوروبا لإرسالها إلى الأندلس الإسلامية لتلتقف العلوم ، والفنون ، والصناعات في معاهدها الكبرى ،

من الأندلس العربية الإسلامية

المرسلين . وبعد : إلى ملك إنكلترا وإيكوسيا واسكنديناوة الأجل .

لقد اطلعت على التماسكم ، وبعد استشارة من يعينهم الأمر من أرباب شؤون الدولة ، وافقت على طلبكم . وعليه فإننا نعلمكم بأنه سوف يتم الإنفاق على هذه البعثة من بيت مال المسلمين تأكيداً على مودتنا لشخصكم الملكي . أما هديتكم فقد تلقيتها بسرور بالغ . وبالمقابلة أبعث إليكم بغالي الطنافس الأندلسية ، وهو من صنع أبنائنا ، هدية لحضرتكم وفيها المغزى الكافي للتدليل على التفاتتنا ومحبتنا والسلام .

خليفة رسول الله على ديار الأندلس هشام

وقد ذكر المؤرخ التركي الشهير المرحوم «عبد الرحمن شرف» في كتابه «التاريخ العام» أن الهدية التي أرسلها ملك إنكلترا إلى هشام الثالث كانت تتألف من شمعدانين من الذهب الخالص طول الواحد منها ثلاثة أذرع ، مع أواني ذهبية أخرى للطعام عددها اثنتان وعشرون قطعة نقشت بأبدع وأروع النقوش السكسونية وكلها من صنع بلاد الإنكليز .

ولقد كان الكاتب السوري «طه المدور» قد ذكر أنه عثر على هاتين الرسالتين المتبادلتين بين ملك إنكلترا والخليفة الأموي في الأندلس ، في كتاب مخطوط من تأليف «عبد الله الطبري» وعنوانه «المراقب فيما شاهدت في ديار الأندلس من العجائب» وذلك في مكتبة المرحوم الدكتور «حليم قدورة» في بيروت . وبإحدى لوائح أحد الباحثين بالتفتيش عن ذلك الكتاب المخطوط ونشره ليطلع أبناء العروبة والإسلام على بعض ما خفي عنهم من ازدهار حضارة أجدادهم في العالم .

أما بعثة ملك بافاريا التي رأسها وزيره الأول وليامين فقد كانت تضم مائتين وخمسة عشر طالباً وطالبة ، تم توزيعهم على مختلف معاهد العلم والصناعة في الأندلس لدراسة الفلسفة والرياضيات والعلوم الطبيعية والفنون ، وصناعة النسيج والنقش والتطريز والطبابة والتمريض وصناعة الأسلحة والزجاج والورق ، وبناء القلاع والحصون إلى جانب علوم الفلك والكيمياء والفيزياء وغيرها .

والوفود إلى تلك الديار لاقتباس ما تزخر من كنوز العلم والمعرفة والفن والصناعة والزراعة وغيرها .

وثيقتان تاريخيتان

نهد جورج الثاني ملك إنكلترا إلى إرسال بعثة علمية إلى بلاد الأندلس تضم ثمانين عشرة فتاة من بنات الأشراف والأعيان ، وترأسهم الأميرة «دوبانت» ابنة أخ الملك . وقد رافق البعثة في هذه الرحلة النبيل «سغليك» كبير موظفي القصر الملكي البريطاني . وكان هذا النبيل يحمل من مليكه رسالة إلى الخليفة هشام الثالث [توفي سنة ١٨٠هـ/٧٩٦م] هذا نصها :

«من جورج الثاني ملك إنكلترا ، والغال ، والسويد ، والترويج إلى الخليفة ملك المسلمين في مملكة الأندلس صاحب العظمة هشام الثالث الجليل المقام .

بعد التعظيم والتوقير . فقد سمعنا عن الرقي العظيم الذي تتمتع بفيضه الصافي معاهد العلم والصناعات في بلادكم العامرة . فأردنا لأبنائنا اقتباس نماذج من هذه الفضائل لتكون بداية حسنة في اقتفاء أثركم لنشر أنوار العلم في بلادنا التي يسودها الجهل من أربعة أركان .

ولقد وضعنا ابنة شقيقنا الأميرة «دوبانت» على رأس بعثة من بنات أشراف إنكلترا لتتشرف بلحم أهداب العرش ، والتماس العطف لتكون مع زميلاتها موضع عناية عظمتكم ، وحماية الحاشية الكريمة ، وحذب من اللواتي سيتوفرن على تعليمهن . ولقد أرفقت مع الأميرة الصغيرة ، هدية متواضعة لمقامكم الجليل ، أرجو التكرم بقبولها مع التعظيم والحب الخالص» .

من خادمكم المطيع جورج . م . أ .

وقد رد الخليفة هشام الثالث على ملك إنكلترا بهذه الرسالة الرقيقة التي تمثل كرم العرب المسلمين وسماحتهم وهذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبيه سيد

أوروبيون يعتنقون الإسلام

في المعاهد الأندلسية من علوم ، بل إنهم كانوا ينقلون معهم حين العودة إلى أوطانهم في أوروبا ، كل ما يستطيعون حمله من الآلات والمخترعات العربية ، من أمثال الساعات ، والبوصلات ، والاسطرلابات ، وغيرها من التحف والمصوغات الفضية والذهبية والخزفية .

وعن هؤلاء الطلبة العائدين من الأندلس تلقى «هرمان» الكسح ابن «فولفداد» أمير «دلماسيا» كل المعلومات الدقيقة عن صناعة الاسطرلاب وإقامة المراصد ، حيث تم صنع أول اسطرلاب في أوروبا خلال القرن الرابع عشر ، كما أقيم أول مرصد جوي في مدينة «أورنيبرغ» بألمانيا في ذات الوقت تقريباً .

وفضلاً عن البعثات العديدة التي كانت أوروبا تبعث بها إلى ديار الأندلس ، فإن بعض الملوك الأوروبيين أقبلوا على استقدام العديد من الخبراء والصناع والفنيين والمهندسين العرب من الأندلس للعمل في الممالك الأوروبية ، وإقامة المدارس والمصانع والقلاع والحصون والجسور وحتى إنشاء المزارع في الحواضر الأوروبية .

وكان معظم هؤلاء الصناع العرب يستقدمون إلى الممالك الأوروبية حسب عقود خاصة تعقد معهم . ففي خلال القرن التاسع الميلادي وما بعده ، تم التوقيع على عقود مع حوالي تسعين خبيراً من الخبراء العرب في الأندلس من قبل حكومات كل من إنكلترا ، وهولندا ، وسكسونيا ، لإقامة المعاهد العلمية في تلك البلاد ، والتدريس فيها ، وقد اختير كثير من العلماء العرب الذين كانوا يحذقون اللغات اللاتينية والإسبانية لمثل هذه المهام .

كذلك وقّعت حكومات أوروبية أخرى عقوداً مع حوالي مائتي خبير عربي من المبرزين في مختلف الصناعات وعلى الأخص صناعة النسيج ، والورق ، وبناء السفن ، بالإضافة إلى فن البناء وأصول الزراعة وغيرها .

ولم يدع الأوروبيون شيئاً من العلوم والصناعات المنتشرة في أرجاء الأندلس إلا وحسوا أبناءهم على تعلمه ونقله إلى بلادهم ، ولا سيما الفلسفة والطب والرياضيات والفلك ، إلى جانب صناعة النسيج والورق والزجاج والبارود والأسلحة ، وعلوم الطبابة والصيدلة والتمريض .

من بين ما أنشأه المهندسون العرب أعظم جسر أقيم في بريطانيا على نهر «التيمس» عرف باسم جسر هيشام HAISHAM Bridge أي «جسر هشام» تمجيداً لذكرى الخليفة الأموي هشام الثالث الذي أوفد أولئك المهندسين .

وما تزال حتى اليوم في مدينة «شتوتغارت» بألمانيا سقاية ماء قائمة وهي تحمل اسم المهندس العربي «أحمد» الذي حُرف إلى «ميديو» .

ويذكر صاحب «تاريخ باريس» وهو فرنسي ، أن عرب الأندلس ساهموا مساهمة كبيرة حتى في بناء الكنائس الشهيرة في فرنسا ، ومن بينها كنيسة «نوتردام» الشهيرة .

وبمرور الزمن اعتنق عدد من أفراد هذه البعثة الألمانية الدين الإسلامي ، ورفضوا العودة إلى بلادهم ، وفضلوا البقاء في الأندلس وتزوجوا من العرب فيها . وكان من بين أولئك الأفراد ثلاث فتيات تزوجن من بعض مشاهير رجال الأندلس . وكان هذا أيضاً هو مصير عدد وفير من أفراد البعثات الأخرى التي وفدت على الأندلس من إنكلترا وفرنسا وبلجيكا وهولندا وإيطاليا وألمانيا وغيرها .

فن الفتيات اللواتي مكثن في الأندلس وتزوجن فيها برجال من الأندلسيين الأميرة «ماري غوييه» من بلجيكا ، والأميرة «رويكاستارت» من ألمانيا ، والراهبة «جانيت سمسون» من إنكلترا ، والأميرة «شونا» ابنة الكونت «دي سرجاك» من هولندا .

الراهب الفرنسي «غيريرت»

وكان من بين الذين درسوا في المعاهد الأندلسية ، وساهموا بقسط وافر في عملية نقل الحضارة العربية الإسلامية إلى أوروبا ، الراهب الفرنسي «غيريرت» الذي ولد لقيطاً في سنة ٩٤٥م ، فاعتنى بترتيبه وتنشئته رهبان دير «أوريك» في جنوب فرنسا الذين عثروا عليه وهو في قماطة ، عند باب الدير المذكور . وقد التحق ، بعد أن شب ، في خدمة الكونت «بوريل» البرشلوني حيث أمضى سنوات عديدة متنقلاً في أنحاء بلاد الأندلس ، وفي معاهدها العلمية في كل من قرطبة وإشبيلية ، مغترباً من علوم الفلك والرياضيات وغيرها ، ما تيسر له الاغتراف ، حتى إذا ما عاد بعد ذلك إلى فرنسا شرع ينشر الثقافة العربية بين أبنائها ، ويحث الفرنسيين على التزود بالعلوم من منابعها العربية الإسلامية في الأندلس ، الأمر الذي أثار ضده نائرة رجال الكهنوت في فرنسا فاتهموه بالكفر والسحر ، وإذ ذاك اضطر إلى أن يرحل إلى روما ، وأن يحظى بثقة قيصرها الذي عينه مستشاراً له ، ومن ثم ترقى إلى منصب كبير الأساقفة في روما ، وأخيراً تولى في سنة ٩٩٩م ، كرسي البابوية واشتهر باسم «البابا سلفستر الثاني» ، وإليه يرجع الفضل في إدخال الأرقام العربية إلى كل أنحاء أوروبا . وكذلك الأمر بالنسبة إلى «شاحجة» ملك ليون واستوريا في شمال إسبانيا ، فإنه هو الآخر كان قد درس في جامعة قرطبة ، وتخرج على أيدي علمائها المبرزين ، وعاد إلى بلاده جاهداً في نشر ما اقتبسه من حضارة الأندلس وعلومها .

أوروبا تستقدم العلوم والخبرات

ولقد اعتاد أفراد البعثات الأوروبية أن لا يكتفوا بما كانوا يتعلمونه

مدينة وتاريخ



1940 مفتاح البحر المتوسط

بقتلم: ريمون الكك

تقع صور وسط سهل يمتد على مسافة عشرين كيلومتراً في محافظة لبنان الجنوبي . أسست المدينة على جزيرة في البحر تبعد ستمئة متر تقريباً عن الشاطئ . ويذكر المؤرخ «هيرودوت» أنها تعود إلى زمن بناء معبد «ملقرت» أي إلى السنة ٢٧٥٠ ق. م . وقد عثر منقبو الآثار في سهل صور على أدوات حجرية تعود إلى نحو أحد عشر ألف سنة ، وهذا ما يؤكد أن البر الصوري سكن منذ هذه الفترة . كانت الجزيرة ميناءً آمناً للمراكب في أثناء هبوب العواصف ، بالإضافة إلى كونها ملجأ السكان أثناء الحرب .

يرجع اسم المدينة إلى طبيعتها الصخرية : فكلمة صور الفينيقية تعني الصخرة .

★ مرفأ صور ★





★ الأعمدة الرومانية (السوق) ★

اكتشاف رصيف هذا المرفأ تحت سطح البحر البالغ طوله سبعة وعشرين متراً وعرضه ثمانية أمتار .

حيرام الأول ملك صور

تولى «حيرام الأول» حكم صور سنة ٩٨٠ ق . م . ويعتبر عهده عهد إصلاح وعمران لا مثيل لها . فقد قام الملك بترميم دور العبادة القديمة في المدينة ، وعمل على إعادة بناء هيكل ملقرت ، وأقن بختشب أرز لبنان لسقف هذه الدور . وسعى حيرام الأول إلى توسيع المدينة وحقق ذلك .

وقد أعجب أمراء الدويلات المجاورة بالملك ، فأخذوا يتقربون منه . فاستعان به «سليمان الحكيم» طالباً مساعدته ، فبنى الملك الصوري أسطولا لسليمان ، وهو أول أسطول عبري في التاريخ . وكان قواد هذا الأسطول وبحارته من أهالي صور .

أهمية صور

تحدث الشعراء والمؤرخون عن صور فقالوا عنها إنها المدينة ذات الماضي السحيق . وذكرها آخرون على أنها أكبر وأقدم المدن الفينيقية . ويعتز أهالي صور بكون مدينتهم «أم المدن الفينيقية» . ورغم تغني الشعراء بصيدون ، فإن صور تزاوجها في أمجادها وأساطيرها . وتظهر أهمية المدينة عند كتاب الإغريق ، إذ ينعنونها بـ «أم الفينيقيين» ، واشتهرت صور بتحصيناتها التي لم يقو عليها الآشوريون والكلدان ، نظراً لأسوارها الضخمة المرتفعة المحيطة بها .

وظهرت أهمية صور عبر التاريخ بمرفأين : المرفأ الصيدوني الواقع إلى الجهة المقابلة لصيدون ، والمخصص لبناء السفن الحربية ، والمرفأ المصري الواقع لجهة الجنوب الذي بإمكانه استقبال أسطول حربي وعدد من المراكب التجارية . وقد أدت أمواج «هوادبار» سنة ١٩٣٤ م ، إلى



★ الميدان الروماني ★

نبوخذ نصر الكلداني وصور

أدرك «نبوخذ نصر» ملك بابل أهمية صور بأنها مفتاح البحر المتوسط، فحاصرها طيلة ثلاثة عشر عاماً (٥٨٦ - ٥٧٣ ق.م.) قام خلالها بأعمال جبارة عله يتمكن من تحقيق رغبته. ومن المرجح أن الملك الكلداني استعمل في الحصار وسائل متعددة لكسر شوكة الصوريين. ولم يتمكن ملك بابل من السيطرة على المدينة. وقد أثر هذا الحصار على حركة صور التجارية سلباً وعلى صلاتها مع سائر مستعمراتها.

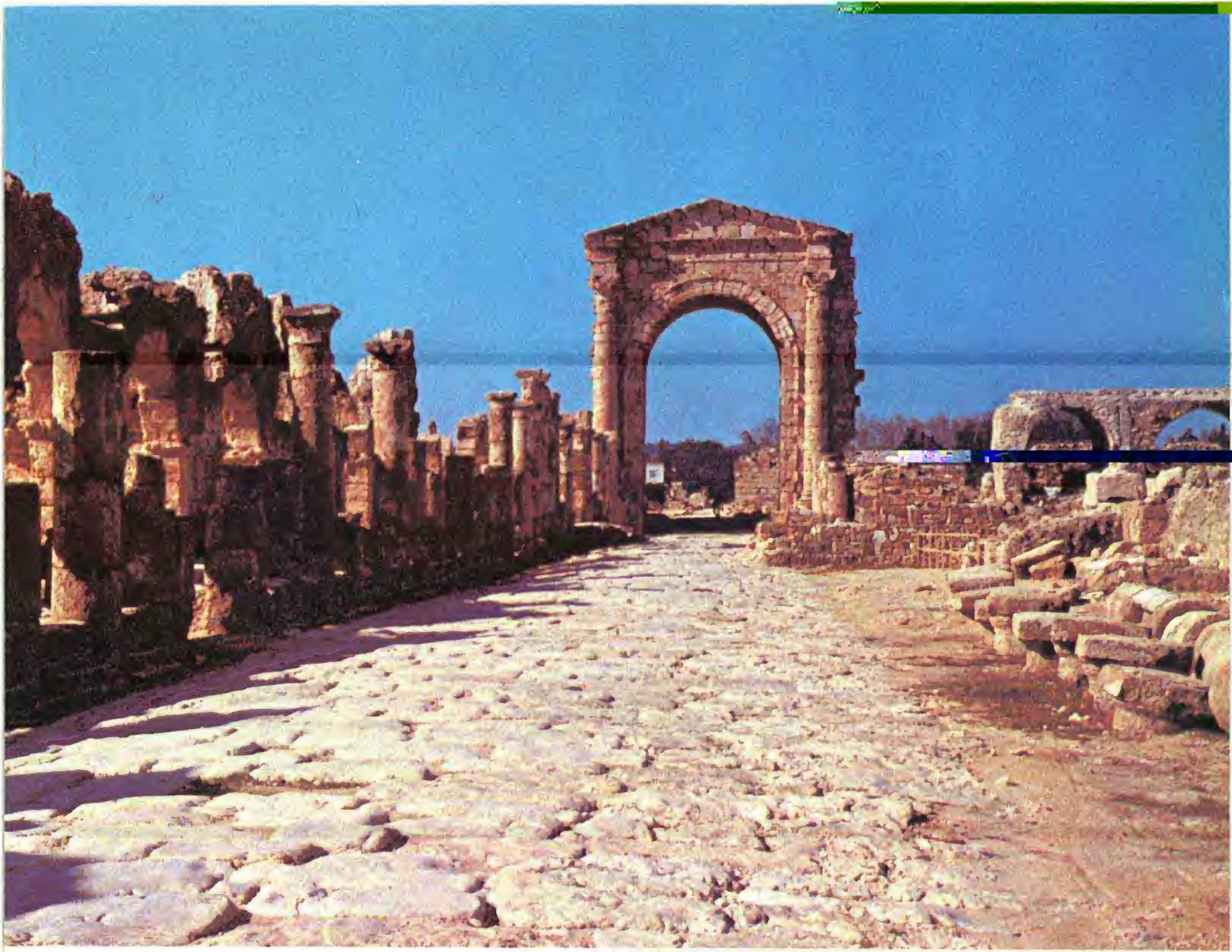
صور في ظل الحكم الفارسي

يروى المؤرخ «هيروdot» أن مدن فينيقيا، وبينها صور، قلمت

الاستقلال في عهد الآشوريين

واجهت صور الخطر الآشوري بوصول «آشور بانيبال» إلى لبنان، ولكن ملك صور «إيثو بعل» فضل دفع الجزية للآشوريين لإنقاذ مدينته من الخراب. وقد وفق الملك في عمله هذا فابتعد الآشوريون عن صور، ولم يتدخلوا في شؤونها.

وتوالى الملوك الذين خلفوا (إيثو بعل) على دفع الجزية للملك الآشوريين للمحافظة على استقلال صور. وقد حاول أحد ملوك المدينة المدعو «مشان» الامتناع عن دفع الجزية، ولكنه لم ينجح في خطته هذه، إذ هدد الآشوريون بالزحف على صور.. وأخيراً استسلمت المدينة بعد أن ظلت مدة من الزمن تتأرجح بين الاستسلام والصمود.



★ قوس النصر ★

جدران حجارها ضخمة تعلوها أبراج منيعة تدراً عنها كل الاعتداءات الحربية .

جمع الإسكندر أركان جيشه وبدأ في حصار المدينة في كانون الثاني (يناير) سنة ٣٣٢ ق . م . قام جنود الإسكندر بعدة أعمال للسيطرة على المدينة ، فأخذوا بنقل أنقاض صور البرية ، وحاولوا ردم القناة البحرية الفاصلة بين الجزيرة والبر السوري . ولكن السهام الصورية انهالت على الجنود المقدونيين . وضرب الإسكندر على المدينة حصاراً بحرياً ، إذ جهز مئتين وخمسين سفينة لهذه المهمة . واعتذرت «قرطاجة» عن إرسال المساعدات إلى صور ، لأنها كانت منهمكة بالحرب أيضاً . وقد أدت هذه العوامل إلى انهيار السوريين أمام الزحف المقدوني .

وبدأ نجم المدينة بالافول . سقط المرفأ الجنوبي من المدينة ، وانسحب الصوريون إلى البيوت ، فأمر الإسكندر بإضرام النار ويقتل الجميع باستثناء اللاجئين إلى الأماكن المقدسة في المدينة . لكن أهالي

مساعدات للفرس في حملتهم ضد مصر سنة ٥٢٥ ق . م . فيتضح من هذا القول قبول السوريين بالحكم الفارسي طوعاً . وغدت المدينة في عهد «داريوس الأول» جزءاً من الولاية الخامسة التي جمعت فينيقيا وفلسطين وسورية وقبرص .

فهيئة الحكم في صور كانت تتألف من ملك وإلى جانبه موظف ومجلس إداري معينان من قبل السلطة الفارسية . وفي هذه الفترة سكّت صور نقوداً باسمها ، فسجلت بذلك امتيازاً على سائر المدن الفينيقية .

الإسكندر العنيد في صور

اعتبر «الإسكندر المقدوني» السيطرة على صور أمراً بالغ الأهمية من الوجهة الحربية ، فقرر السيطرة على المدينة حتى يحطم قوة الفينيقيين البحرية التي كانت صور محورها . أما صور فهي مدينة محصنة :



★ حُمُك وأعمدة رومانية ★

تمتعت مدينة صور بأهمية بالغة إذ جعلت أهم مركز لسك النقود أيام الإمبراطور «تراجان». وكانت قد أصدرت عهد «فيسبسيان» نقوداً للولاية السورية، وازدادت أهمية المدينة من الناحيتين التجارية والسياسية حتى أنها فاقت صيدون. وقد جعلها الإمبراطور الروماني «سبتيموس سيفيروس» عاصمة سورية الفينيقية، ثم رفع مقامها إلى درجة مستعمرة جزاءً ولائها له.

واعتبر بذلك أهالي صور رعايا رومانين، وحملت المدينة لقب «صور العاصمة مستعمرة سبتيموس سيفيروس».

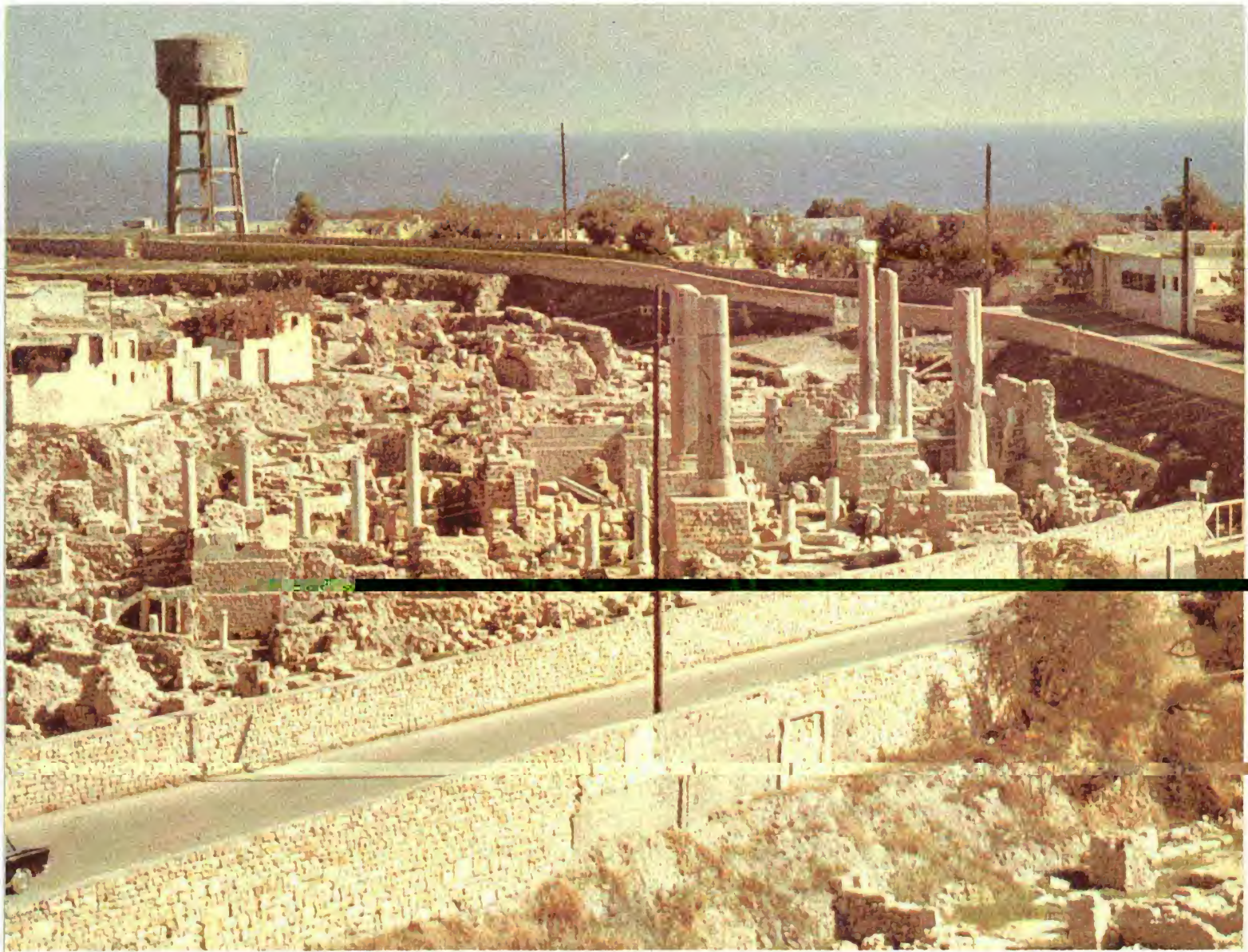
صور وقفوا أمام بيوتهم لصد الهجوم... فسقطت المدينة بعد سبعة أشهر من الحصار.

ودخل الإسكندر صور وقدم الضحايا في هيكل ملقرت، وأقيمت المباريات الرياضية والسباقات أمام الهيكل، وأراد المقدوني إعادة صور إلى سابق عهدها، فأمر بإعادة بنائها... وبعد وفاة الإسكندر، انتقلت صور إلى سلطة قواده.

صور زمن الرومان

انتقال السلطة إلى الرومان أحل النظام في سائر المناطق الفينيقية، وبخاصة في صور. فاللؤرخ «سترابون» الذي زار صور سنة ٢٠م، تقريباً، يذكر أن صور مدينة مستقلة تتمتع بامتيازات جمّة. وشهدت المدينة، زمن الرومان، حدثاً هاماً ألا وهو دخول المسيحية إلى المدينة.

كان الفتح العربي لصور على يد القائد «شرحبيل بن حسنة»



★ بقايا الكاتدرائية الصليبية ★

الذي زار صور سنة ١١٨٥ م ، إنها مدينة يضرب بها المثل في الحصانة ، أعدّها الفرنج مفزعة لحادثة زمانهم وجعلوها مثابة لآمانهم .

حاول «صلاح الدين الأيوبي» الاستيلاء على المدينة ، لكنه لم يتمكن لأنها كانت مركزاً للصليبيين في سورية . وبعد محاولة صلاح الدين تمكن المماليك المسلمون عام ١٢٩١ م ، من دخول المدينة . ويذكر «القلقشندي» أنهم دمروها خوفاً من عودة الصليبيين إليها مرة ثانية .

صور حتى أيامنا الحاضرة

في عهد المماليك ، ألحقت صور بامارة صفد ، وكانت حالة الخراب ظاهرة في أنحاء المدينة . وبعد المماليك ، دخلت في ظل الحكم العثماني .

عام ٦٣٦ م . وبرزت صور في عهد الخليفة الأموي «معاوية ابن أبي سفيان» ، إذ نقل إليها قوماً من أنحاء سورية ، وجعل منها مركزاً مهماً . وقام الصوريون بمساعدة معاوية في بناء أسطول لحاربة البيزنطيين . ومن الناحية السياسية ، ألحقت صور ، عهد الأمويين ، بمجند الأردن

وفي سنة ٩٧٣ م ، دخلت صور في ظل الحكم الفاطمي . وخلال القرن الحادي عشر (١٠٤٧ م) زارها الرحالة الفارسي «ناصر خسرو» ، وقال عنها إنها مدينة معززة بالمال والقوة بين البلاد الساحلية .

وحاول الصليبيون مراراً السيطرة على المدينة ، ولكن والي المدينة صالحهم ونقدهم سبعة آلاف دينار . وهكذا بقيت صور مدينة عربية . وقام الصليبيون بمحاولة للاستيلاء عليها عام ١١١٢ م ، ولكنهم لم يتمكنوا من ذلك إلا سنة ١١٢٤ م . ويذكر الرحالة «ابن جبير» ،



★ أقيّة مياه رومانية ★

صور مدينة الآثار

● أولاً : حفريات القرن التاسع عشر

١ - قطع فخارية ونواويس : في عام ١٨٦٠ م ، باشر «إرنست رينان» حفرياته في عدة أماكن من المدينة وضواحيها . وعثر أثناء الحفريات على قطع فخارية بدا عليها التأثير الفرعوني ، وعلى عدد من النواويس .

٢ - حفريات البعثة الألمانية : في عام ١٨٧٤ م ، قامت بعثة ألمانية ، بإيعاز من المستشار الألماني «بسمارك» ، بالبحث في الكنيسة الصليبية عن عظام الإمبراطور «فريدريك بربروسا» ، لكن حفريات البعثة لم تسفر عن نتيجة .

٣ - أول كتابة فينيقية : في عام ١٨٨٥ م ، وجدت أول كتابة فينيقية تعود إلى القرن الثالث قبل الميلاد .

وظلت المدينة على حال من الجمود حتى القرن الثامن عشر إذ غدت مركزاً

تجارياً تصلها السفن باستمرار .

وفي النصف الأول من القرن التاسع عشر ، انقشعت الحركة التجارية في المدينة بخاصة بعد سيطرة المصريين عليها . وعادت صور إلى السيادة العثمانية بعد الخسارة التي مُني بها «محمد علي باشا» في الشرق حتى كانت الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ م .

وفي الأول من أيلول (سبتمبر) ١٩٢٠ م ، أعلنت دولة لبنان الكبير ، ودخلت صور في نطاق هذه الدولة . ومنذ ذلك التاريخ ، برزت كمدينة زراعية بفضل سهلها الخصب الممتد حتى صيدا ، والذي يعتبر ركيزة اقتصادية مهمة . وزادت الحفريات التي أجريت في القرنين التاسع عشر والعشرين في أهمية المدينة ، إذ إنها كشفت تاريخ هذه المدينة العريقة بصورة مشرفة .



★ ساحة السباق الرومانية ★

ضواحي صور، وعثرت العاملة على بقايا فخارية وفسيفساء وغير ذلك تعود إلى أزمئة تمتد من القرن الخامس قبل الميلاد حتى القرن السادس الميلادي.

٤ - معبد فينيقي تحت الأرض: وجد المعبد إثر التنقيب بالقرب من صور عام ١٩٣٧ م. تبلغ مساحته حوالي ثلاثين متراً مربعاً. تظهر على جدران هذا المعبد صور ملونة، تعود إلى القرن الثاني للميلاد.

٥ - شارع معبد بالفسيفساء: يعود هذا الشارع إلى العصر الروماني، وتبدو على جانبيه أعمدة رخامية. بجانب هذا الشارع ملعب مربع تحيط به مقاعد حجرية.

٦ - كاتدرائية نوتردام: بدأ الصليبيون بناء هذه الكنيسة عام ١١٢٧ م، على أنقاض كنيسة تعود إلى القرن الرابع الميلادي.

● ثانياً: حفریات القرن العشرين

١ - مدافن ونواويس رومانية: في العام ١٩٠٣ م، قام «مكريدي بك» أمين متحف «اسطنبول» بإجراء حفریات في منطقة المعشوق في صور، وقد عثر على نواويس ومدافن تعود إلى العصر الروماني، أو إلى العصر البيزنطي، باعتبار أن البيزنطيين أعادوا استعمال النواويس الرومانية.

٢ - حمامات رومانية: تتميز بمجاريها وركائزها المتعددة من الحجر حيثي تحتفظ بالحرارة. وقد استخدمت فيما بعد زمن البيزنطيين والعرب.

٣ - بقايا فخارية وفسيفساء وزجاج ونقود: عام ١٩٢١ م، أجرت العاملة الفرنسية «دنيز لولاسور» حفریات في



★ خزانات المياه الرومانية ★

شهرة صور الصناعية والتجارية

تفوّق أهالي صور على جميع شعوب العالم القديم في قطاع الصناعة ، وبرهن الصوريون أن المجد والشهرة ليسا وقفاً على صاحب السيف فقط ، بل هما أيضاً من نصيب من يتفوّق في ميادين التجارة والصناعة . هذا ما ذكره « رولنسن » في كتابه « تاريخ فينيقيا » . شملت تجارة صور حاجيات معروفة في القديم ، فتاجر الصوريون بالزيت واستبدلوه بالفضة ، وأرسلوا القدور النحاسية إلى بريطانيا . وباع الصوريون في أسواق مصر العطور والأواني الزجاجية ، ونقلوا إلى إسبانيا الأواني الفخارية . واهتم ملوك صور القدماء بتجارة الحبوب التي درّت على المدينة مبالغ طائلة .

وكانت أوروبا حتى القرن السادس قبل الميلاد بحاجة إلى زيت الزيتون ، فنقلت سفن صور هذه المادة إليها ، وعادت السفن مشحونة

● ثالثاً : حفریات البصر

(أ) - قوس النصر : يقع في أول الشارع المؤدي إلى مدينة صور الرومانية ، ويبلغ ارتفاعه عشرين متراً . وقد عملت مديرية الآثار اللبنانية على إعادة بنائه . إلى جانب الشارع المذكور سابقاً قناة مياه كانت تزود صور بمياه الشرب من برك رأس العين .

(ب) - نواويس رومانية : يبلغ عددها ثلاثمائة ، تعود بتاريخها إلى القرنين الثاني والثالث . ويعتبر بعضها من أدق وأروع ما نقش زمن الرومان .

(ج) - ساحة سباق العربات : برزت الساحة بعد أن كانت مغطاة بطبقة من الرمال ، وهي ترجع إلى القرن الثاني الميلادي . إنها ساحة تحيط بها مقاعد تتسع لآلاف المتفرجين .



★ منظر عام لآثار صور ★

التوسع السوري

يقول J. Krall في كتابه «صور وصيرون» ما معناه: إن حركة الاستعمار عند الفينيقيين التي أحلت هذا الشعب مكانة رفيعة في تاريخ العالم، هي في الحقيقة من مآثر صور وحدها. فاهمية صور تعود إلى قوة مستعمراتها. ولكن كيف نشأت هذه المستعمرات في البدء؟ كانت المحطات التي أنشئت لصيد الأصداف، وصناعة الأرجوان تستوعب الكثير من الأيدي العاملة. فبتجمع الناس حيث مصيغة الأرجوان وبشكل هذا التجمع فيما بعد مستعمرة، وبهذه الطريقة تمكن أهالي صور من السيطرة على كثير من جزر البحر الأبيض المتوسط ومناطق من إفريقيا وشبه جزيرة إيبيريا.

أنشأ الصوريون مستعمرات على شاطئ فلسطين، غايتها تسهيل التجارة مع مصر، ونزلوا في قبرص (بالقرب من فساغوستا) منذ

بالفضة. وذاعت شهرة أهالي صور في الملاحة إلى جانب التجارة، فكان الصوريون ملاحين حاذقين، واشتهروا في ميادين عدة منها صناعة المعادن والزجاج والصباغ الأرجواني. وازدهرت صناعة المعادن في القرن الحادي عشر. وهذا ما يتحدث عنه الرحالة (ناصر خسرو) حين يقول إنه شاهد على باب البلد - يقصد صور - مشهداً فيه قناديل من الذهب والفضة.

تفوق أهالي صور في صناعة الزجاج، حتى إن «وليم السوري» نوّه بالزجاج النقي التي استمرت صور بإنتاجه حتى القرون الوسطى.

أما الصناعة التي تفردت بها المدينة دون سائر الممالك الفينيقية فكانت صناعة الصباغ الأرجواني. وبقيت طريقة استخراج هذا الصباغ طي الكنان بحيث أن السوريين احتكروا هذه الصناعة وأبعدوا عنها كل مزاحمة. واستعملت في صناعة الصباغة أنواع عديدة من الأصداف كان الصوريون يستخرجونها من المنطقة الممتدة من جبل الكرمل حتى مدينة صيدا.

★ ومن أعلام المدينة «**پاولوس السوري**»، خطيب بليغ نال إعجاب الكثيرين من أبناء عصره . وذاع صيت «**هدريانوس**» خارج صور في أهم مركزين وقتئذ في أثينا وروما .

★ ونشأ في صور المشتري «**أولبيان**» أستاذ الحقوق في مدرسة بيروت ، الذي ارتقى أهم الوظائف في روما وكان يفاخر بأنه ابن صور .

★ ومن نساء صور البارزات «**أليسا**» التي بنت قرطاجة .

مأساة صور الحالية

صور مدينة على كل شفة ولسان . آثارها تقصف ، وسكانها يهاجرون . إنها مدينة الدمار والحراب التي تحولت إلى شبه قرية جنوبية . «**منظمة الأونيسكو**» تدخلت ، فوجه مديرها العام «**أحمد إمبو**» نداء إلى الأسرة الدولية قال فيه :

«إنني أوجه نداء إلى الأسرة الدولية بأسرها لتبدي اهتمامها الشديد بمدينة صور التي تمثل بالنسبة للبشرية اليوم حضارة عريقة للفينيقيين والآشوريين واليونان والرومان والبيزنطيين والعرب والصليبيين» .

وشدد المدير على أن المنظمة ستستمر في مساعدتها من أجل حماية آثار صور التاريخية . وكان ذلك يوم الخامس من شهر أيار (مايو) سنة ١٩٧٩ م ، في مؤتمر باريس ، حيث أقيم «يوم صور في باريس» في رعاية رئيس الجمهورية اللبنانية وحضور السيدة مهى الشلبي المسؤولة الأولى في المؤتمر ورئيسة مهرجانات صور الدولية .

صور في الأمم المتحدة

انطلاقاً من «**اتفاقية لاهاي**» الدولية لعام ١٩٥٤ م ، الهادفة إلى حماية التراث الثقافي زمن الحرب ، اعتبرت منظمة الأونيسكو مدينة صور «تراثاً عالمياً في خطر» . وقد اتخذت المنظمة خطوات عدة لحماية هذا التراث لدى الأمانة العامة لهيئة الأمم المتحدة . وفي التاسع عشر من كانون الأول (ديسمبر) ١٩٧٩ م ، اتخذ مجلس الأمن الدولي قراراً يحمل الرقم ٤٥٩ يدعو فيه دول العالم إلى مساعدة لبنان على حماية مدينة صور وآثارها .

قرار مجلس الأمن رقم ٤٥٩

إن مجلس الأمن الدولي وهو يسجل الجهود التي اتخذتها الحكومة اللبنانية لتقوم الأسرة الدولية بالاعتراف بضرورة حماية المواقع الأثرية والثقافية لمدينة صور انطلاقاً من مبادئ القانون الدولي واتفاقية لاهاي لعام ١٩٥٤ م ، والتي تعتبر أن مثل هذه المدن والأماكن الأثرية تشكل جزءاً من التراث الإنساني للبشرية بأسرها .

منتصف الألف الثاني قبل الميلاد ، وفي رودس وتاسوس ، حيث يذكر هيرودوت أنه شاهد في تاسوس معبداً **لهرقل** ، وأن سكان هذه الجزيرة فينيقيون قدموا من صور . واستوطن الصوريون جزيرة مالطة في القرن الثامن قبل الميلاد ، كذلك أنشأوا في صقلية وفي سردينيا عدة مدن مهمة . وفي بعض الجزر الإيونية كانت للصوريين قواعد اكتشفت فيها آثار فينيقية .

أما مستعمرات صور في شبه جزيرة «**إيبيريا**» فانطلقت بمراكز تجارية على الشاطئ ، ثم بنى الصوريون مدناً في الداخل استمرت ناشطة حتى القرن السابع قبل الميلاد .

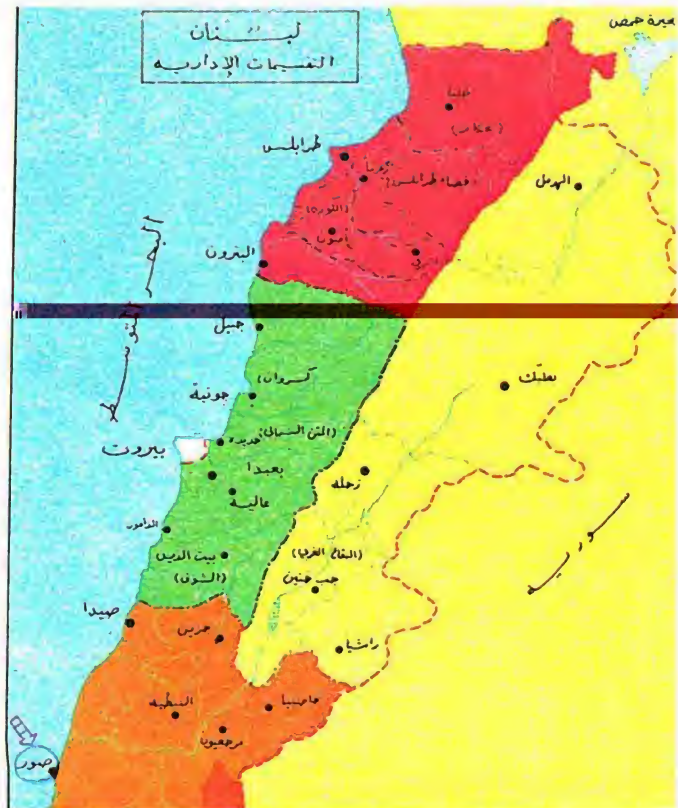
برزت على الشاطئ الإفريقي مدينة «**قرطاجة**» المشهورة التي تعد أشهر المستعمرات الصورية التي نافست روما رداً من الزمن . ويعود تأسيس قرطاجة إلى سنة ٨١٤ ق . م ، واسمها يعني (القرية الحديثة) . ولا مجال هنا لذكر المستعمرات التي أنشأها أهالي صور في إفريقيا .

عباقرة من صور

رغم تفوق الصوريين في الميادين التجارية والصناعية ، فإنهم برزوا أيضاً في المجال الثقافي خاصة في المهندسين اليوناني والروماني :

★ «**مارينوس السوري**» ، أحد الذين اشتهروا في حقل العلم ، يعتبر مؤسس الجغرافية الرياضية في النصف الأول من القرن الثاني قبل الميلاد . وقد أصدر هذا العالم كتاباً جغرافياً فيه أجمل الخرائط . ويذكر «**المسعودي**» أنه اعتمد على كتاب مارينوس .

★ مدينة صور على الخارطة اللبنانية ★



فقط ، كاميرات كوداك للنصوير الفوري مجهزة بفلاش الكتروني مبيت .



الآن أصبح بإمكانك أن
تضعف جواً مرحاً بكاميرا
كوداك للنصوير الفوري .
إنها كاميرا للنصوير الفوري ، الوحيدة
المجهزة بفلاش الكتروني مبيت .
بكل بساطة ، إنقط صورة في غمضة عين
وشامدها تظهر أمام عينيك بألوان زاهية ساطعة
من كوداك .
كاميرات كوداك للنصوير الفوري ، مجهزة بفلاش
الالكتروني مبيت .

كاميرات النصوير الفوري من كوداك .





الفلبين

★ فريوة في سوق ياغيو (جزيرة لوسون) ★

إليها سنة ١٩٤٤ م. وقد حصلت الفلبين على استقلالها سنة ١٩٤٦ م.

لا ينص دستور الدولة على دين رسمي لها، ولكن أغلب السكان من المسيحيين (٨٤٪ كاثوليك و ٣٪ بروتستانت)، وتبلغ نسبة المسلمين ٥٪ من السكان. وقد قاوم المسلمون الفلبينيون حركات التنصير بشكل منقطع النظير. وكثيراً ما قاموا بشورات ضد التفرقة الطائفية التي يعانون منها حتى الآن.

وفي الجزر أديان وثنية قديمة أغلبها من الديانات (الأرواحية) Animism التي تعتقد بوجود الروح حتى في الجماد، ومنها أديان طوطمية^(١).

المناخ استوائي ماطر خلال فصول السنة. وتغطي الغابات (٥٣٪) من الأراضي. وتبلغ المساحة المزروعة (٣٠٪) من الأراضي.

يعمل معظم السكان في الزراعة، ويعتمدون في غذائهم على السمك إلى حد كبير. وتصدر الفلبين الأرز، والقمح، والسكر، وجوز الهند، والقنب، والكافور، وفلزات النحاس، والخشب المعاكس (الأبلكاش).

تقع جزر (الفلبين) Philippines في أقصى الطرف الجنوبي الشرقي لقارة آسيا، وتبعد عن الشاطئ الآسيوي حوالي (٨٠٠) كلم، وتشكل مجموعة الجزر أرخبيلاً Archipelago يحتوي على (٧١٠٠) جزيرة، وبعض تلك الجزر عبارة عن صخور جرداء ليس لها أسماء. ويحد هذه الجزر المحيط الهادي من الشرق، وبحر الصين من الغرب والشمال، ومن الجنوب بحر سلبيس. تبلغ مساحة الجزر (٣٠٠,٠٠٠) كم^٢، ويبلغ عدد سكانها - حسب إحصاء ١٩٧٠ م - (٣٦) مليون نسمة. كما تبلغ الكثافة السكانية ١٢٢ نسمة في الكيلومتر المربع. ويقطن ثلث السكان في المدن، كما أن نصف السكان هم دون الخامسة عشرة من العمر. وهم يتميزون بالحيوية والنشاط.

عاصمة البلاد هي مدينة (كيزون) ولها عاصمة موسمية صيفية هي (باغيو). ومن أشهر مدنها عاصمتها القديمة (مانايلا) التي يبلغ عدد سكانها حوالي مليوني نسمة وهي الميناء الرئيسي في البلاد.

نظام الحكم فيها جمهوري، ولغاتها الرسمية الفلبينية والإنكليزية. وحدتها النقدية هي البيزو Peso.

وعندما نشبت الحرب الأميركية - الإسبانية سنة ١٨٩٨ م، قامت القوات الأميركية بمساعدة الحركات التحررية الفلبينية ضد الإسبان. وسيطرت الولايات المتحدة على الفلبين منذ سنة ١٨٩٩ م، ومنحت بعض الاستقلال للسكان المحليين سنة ١٩٣٤ م، لإدارة أمورهم الداخلية.

وقد احتل اليابانيون الفلبين إبان الحرب العالمية الثانية. ولكن الولايات المتحدة عادت

دخل الإسبان الفلبين سنة ١٥٢١ م، إثر اكتشاف الرحالة (ماجلان) هذه الجزر، وتم إنشاء العاصمة مانيلا سنة ١٥٧١ م. وقد أطلق على البلاد اسم (الفلبين) تكريماً لفيليب الثاني ملك إسبانيا في ذلك الوقت. وقد سيطر الإسبان على كافة الجزر من الناحية الاقتصادية والسياسية مدة تزيد عن ثلاثمائة عام. وأثناء ذلك تم تحويل كثير من السكان الأصليين إلى المسيحية الكاثوليكية.



★ شيخ مسلم من جزيرة مينداناو ★

أما المسلمون اليوم فإنهم يعانون ضرباً من الاضطهاد الاجتماعي والسياسي ، ويشبه وضعهم وضع الهنود الحمر في أميركا ، وهم من المبتدئين اجتماعياً واقتصادياً نظراً للتعصب الذي تمارسه السلطات ضد شعائر الدين الإسلامي .

وفي جزيرة (منداناو) ، يعيشون في أكواخ صنعت من عيدان الخيزران والأخشاب . وكلهم من السنة وعلى المذهب الشافعي ، إلا أن كثيراً منهم دخل في الطرق الصوفية المنتشرة بينهم كالرفاعية والقادرية والنقشبندية .

ويبلغ عددهم في أرخبيل (سولو) لوحده مليون شخص ، وقد كان السلاطين والحكام من جزيرة (بالاوان) . ويعمل المسلمون في النقل البحري في قواربهم الشراعية الصغيرة ، وصيد السمك والزراعة .

● العرب المسلمون سادة البحار ●

يقدر عدد المسلمين في الفلبين بحوالي مليوني نسمة ، ويقطنون في منطقة أرخبيل (سولو) وجزيرة (منداناو) في جنوب البلاد .

كان المسلمون دوماً في الفلبين سادة البحار والجزر . ويعتقد أنهم من العرب الذين وفدوا من الأندلس أو من تجار الجزيرة العربية من حضرموت وعمان واليمن ، ومن المسلمين الذين وفدوا من أندونيسيا وماليزيا . ووجود العرب في بلاد الشرق الأقصى يثبت أنهم كانوا بحارة مهرة . وقد كان حكام الجزر الجنوبية كلهم من المسلمين . وقد حاولت السلطات الإسبانية تصيرهم وتحولهم عن دينهم ولكن تلك المحاولات باءت بالفشل ، ومني الإسبان بمقاومة إسلامية لا مثيل لها .

★ لدى قبائل كالانغا يبق البيت ضيفاً لدى أهله سبعة أيام في وضعية الجلوس ★



ونتيجة للاضطهاد نظموا أنفسهم في حركة أطلقوا عليها (مورو) ، الهدف منها الوصول إلى العدالة الاجتماعية عن طريق الجهاد . ويطلق على العرب المسلمين لفظ (موروس) Moros وهي لفظة محرفة عن (مغربي أو مراكشي) ، وهي الكلمة التي أطلقها الإسبان على عرب الأندلس .

لقد كان الحرف العربي هو المستخدم في كتابة اللغة الفلبينية ، ويقرر ذلك القس الإسباني بدرو شيرنو Pedro Chirino سنة ١٥٩٠م ، وكذلك إغناشيو فلامور في كتابه (الكتابة الفلبينية القديمة) Antigna Escritura Filipina الذي يعلمنا بأن الفلبينيين يستخدمون ريشاً من الفولاذ ، أو أقلام القصب التي يطلقون عليها لفظة (قلم) Kalam ، ويقول بأن تلك الأقلام شبيهة بأقلام الخط العربي المستخدمة في دمشق وبغداد .

وقد وصل العرب إلى الفلبين في نهاية القرن الرابع عشر الميلادي ، وهم من البحارة والتجار والفقهاء والمشايع الذين

الزوج الأول، وتكون لدى زوجها الثاني خاضعة لأوامر زوجته! وهكذا فإن علاقات النسب والقرابة مختلطة إلى حد بعيد بحيث يصعب تتبعها، ولذلك فقد ترك تحديد أمر النسب والقرابة إلى الكاهنات والعرفان. وكثيراً ما تحدث حالات زواج بين المحارم، وعندما يكتشف ذلك فعلى الزوجين أن يأكلا أرزاً مطبوخاً مع الاقذار يشاركهما كلب في طعامهما جزءاً ما اقترفاه، لأن «الزوجين كلبين لم يتقيدا بقواعد التحريم وعدم الزواج بالمحارم».

أما الولادة، فيجب أن يسبقها نظام غذائي خاص، ولدى هذه القبائل المختلفة اللغات تتولى النساء العجائز الضغط على بطن الأم الحامل أياماً عديدة! وعندما يخرج الطفل إلى النور تقوم إحداهن بقطع المشيمة، ودفنها داخل الغابة.

أما الموت فهو مناسبة للفرح والرقص، وله طقوس لا بد من ملاحظتها لدى هؤلاء. فشلاً لا بد لأهل الميت من وضعه داخل جذع شجرة مجوفة، ثم يقومون بإحراقه وهو متجه إلى الشرق. ثم يهجر المكان فترة من الزمن للسلاح لروح الميت بمفارقة الجسد، وعدم العودة إليه! وبعد ذلك تُستخرج عظام الميت من بين الرماد، وتطلى الجمجمة باللون الأحمر،

وتعطى لزوجته لتحفظ بها في مكان أثير لديها. أما عظام الأطراف فإنها تزخرف بالألوان، وتوضع على سطوح الأكواخ لتزينها. وأما العظام الصغيرة فإنهم يصنعون منها عقوداً وأساور هي بالنسبة لهم أشبه ما تكون بالنقود، حيث تم المقايضة عليها بأشياء أخرى، أو يتزين بها الأقرباء والأصدقاء المقربون.

● قاطعو الرؤوس ●

إذا اتجهنا نحو الشمال في جزيرة (لوسون) سوف نقتنع تماماً بأن ذلك ليس أسطورة أو خيالاً. وهم ليسوا من عشائر واحدة ولا من سلالة عرقية واحدة. وما يميز نسائهم أن جسمهن مملوء بالوشم بحيث



★ بنت صغيرة في قرية ترنمس يوم عطوبها ★

أخرى تعتقد بالمذاهب الأرواحية Animism، ولم تخرج مع بعضها بل حافظت على أصولها العرقية، وهكذا نجد بينهم ماليزيين، ومنغوليين، وهنوداً صينيين. وتعيش سلالات بدائية أخرى في الجبال، ولكل منها لغة تختلف عن غيرها.

● القبائل البدائية ●

على الرغم من أن تلك القبائل البدائية قد تحولت إلى النصرانية الكاثوليكية، فإن هذا التحول ليس إلا تحولاً ظاهرياً فقط. فهؤلاء البدائيين من قبائل الزوج الأقزام (النيغريتوس) و (الباتاك) و (الداياك) وغيرها قد احتفظت بمذاهبها الأرواحية أو أديانها الطوطمية وعاداتها البدائية.

ويرتبط أفراد القبيلة أو العشيرة عن طريق المصاهرة والزواج. وتعدد الزوجات هو من الأمور الشائعة، وكذلك تعدد الأزواج بالنسبة لامرأة واحدة!..

فيمكن لامرأة ما أن تكون هي السيدة المطاعة والامرة الناهية في بيت

دعوا الناس إلى اعتناق الدين الإسلامي، وكان لهم أكبر الأثر في حياة الفلبين وخاصة على حياة القبائل مثل تحريم الخنزير والخمر.

● الزوج الأقزام ●

يعتبر بعض علماء السلالات أن الزوج الأقزام (نيغريتوس) Negritos هم السكان الأصليين لجزر الفلبين. وتبلغ قامة الفرد أقل من ١,٥٠ متراً لوهم أسود، وشعرهم أجعد، وعظام الفكين والأسنان الأمامية بارزة.

وهم يعيشون حياة بدائية جداً في الغابات الكثيفة، ويصيدون الحيوانات بواسطة السهام والحراب، كما يقطعون الفواكه التي تنبت بشكل طبيعي في الغابات. وهكذا بقيت هذه العشائر الزنجية معزولة عن الحضارة حتى الآن.

وقد اكتشف هؤلاء الزوج منذ حوالي عشرة قرون سر زبدة الكاكو وأثرها في التجميل. وأخذ الأوروبيون ذلك وأدخلوها في تركيب مواد التجميل.

وفي داخل الغابات تعيش عشائر وقبائل

● الموسيقى ●

الموسيقى مختلفة كثيرة التنوع ، ويمكن تعليل ذلك بتنوع الأصول اللغوية والعرقية ، إضافة إلى أن هؤلاء السكان يتوزعون على سبعة آلاف جزيرة ، يضاف إلى ذلك خليط من الثقافة الآسيوية والإسبانية . ومع ذلك نجد أن هنالك موسيقى خاصة بالسكان البدائيين . فمثلاً لدى قبائل (الناساغا) بعض الأغاني التي تشبه الأغاني الصينية ، أما بقية الأغاني فهي ذات سلم موسيقي من أربع علامات موسيقية فقط هي (قا ، سول ، لا ، سي) ، وتوجد بينها أنصاف النغمات (ديز أو بيمول) . كما أنه لدى قبائل أخرى نجد أن السلم الموسيقي له ثلاث علامات فقط ، ويسمى هذا في الموسيقى الغربية اصطلاحاً (تريتون) . وبرهن هذا على أن هذه الموسيقى تعود إلى ما قبل التاريخ المكتوب .

وتتنوع الأغاني ومواضيعها ، فهناك أغاني الغزل ، وأغان دينية خاصة بالأرز ، وأغان وأناشيد للعمل ، وترايم سحرية ، وترايل طيبة ، وأغان لقطف الفاكهة وتغني جماعياً من جوقة مختلطة من النساء والرجال . والآلات المستخدمة هي آلات القرقع والنقر مثل صنوج الأصابع ، والصنوج الكبيرة ، والأصداق ، والطبول ، وأعواد الخيزران . وهناك رقصات خاصة بكل جزيرة ، ومنها رقصات سكان الجبال أو التي تؤدي فوق أربعة عيذان أفقية من الخيزران ، على الراقص أن يقفز بينما بخفة ، ويطلق عليها اسم (سنغ لك) و (تنغ لك) ، ويرافقها إيقاع أعواد الخيزران ، ويتسارع الإيقاع والرقص ، وعلى الراقص أن يقفز بين تلك العيذان التي يقوم الموسيقيون بإبعادها ثم تقربها لتصلطدم ببعضها .

الحواشي

(١) الطوطم : صورة حيوان ، أو الحيوان نفسه ، تقده القبائل البدائية كالتسلح أو الثمر تعتقد أنه جدده ، ويعتبر لحمه محرماً عليها .



★ رفعة السبع ليك ★

آلاف شخص . وقد أطلق عليهم أحد علماء الاجتماع الذي عاش بينهم عدة شهور اسم (السادة المتوحشون) . ويختلف هؤلاء عن بقية القبائل البدائية بأنهم يعرفون الزراعة . والطريف في الموضوع أن الأدوات المستخدمة في حراثة الأرض وعزق العشب وغيرها ،

لا تختلف أبداً عن الأدوات التي استخدمها الإنسان في العصر الحجري . وهم يتجنبون كل أجنبي لا يتكلم لغتهم . والزواج والقيادة والتحالف كلها تم بالمبارزة والقتال ، مع مراعاة لفترات الهدنة ، وعدم تجاوز الحدود المرسومة لأراضي المارك ، فحول كل قرية من قراهم توجد منطقة محايدة يمكن أن يدخلها من يشاء من القبائل ، ويذهب إليها الأهل لتزويج بناتهم . ومن الغريب أن طقس الزواج إنما هو نحيب وعويل وبكاء ، لأنه فراق للعائلة .

ومنطقة الحياد منطقة الحرب حيث يمكن لكل شخص أن يلاقي عدوه وأن يحصد رأسه . وحصاد رأس العدو إنما هو « واجب قبلي نبيل » ! .

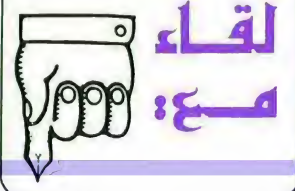
ولدى هؤلاء القوم نظام للرق ، يحق فيه للدائن أن يسترق مدينه إذا عجز عن الوفاء ، وأن يبيعه في السوق في أقرب مدينة ، ولا فكاك له من هذا الأسر سوى أن يجد من تقبل به زوجاً لتفنتيه بما لها ، أو بالمقايضة عليه بالصدف الثمين أو حبات الخرز .

يغطي الذراعين والصدر . وهم شبه عراة رجالاً ونساء . ويعتقد هؤلاء بأن الأرواح الشريرة في كل مكان ، ولا بد لطردوها من قطع رأس إنسان واحد على الأقل كل سنة واستخراج دماغه . « لأن ذلك يزيل الألم ويدخل الفرح والمسة » كما يقولون ! .

وبعد إمساك العدو من القبائل الأخرى ، يُفصل رأسه عن جسده بالبلطة ، ويجب أن يسيل الدم على قطعة قماش أبيض تعلق في البيت لطرد الأرواح الشريرة . ثم يتم سلخ الجمجمة قبل طبخها ، ويفصل العظم الجبهي عنها وتعطى لكل فرد من أفراد الأسرة قطعة منه . ثم يُستخرج الدماغ ويمزج بعصير القصب السكري ويُشرب . أما عظام الفك فإنها تصقل وتُلْمَع وتُستخدم كأداة موسيقية للنقر أو للضرب على الصنوج . ثم يضرب جسم الضحية بالفؤوس القاطعة ، ويربط إلى جذعين من جذوع الأشجار في وضعية الجنين ، ثم يرمى في المنطقة المحيطة خارج القرية ليأخذه أهله ! . ويضعه هؤلاء في حفرة مكشوفة ، ويتحلقون حول الحفرة لساعات طويلة وكان على رؤوسهم الطير ، لا يبنسون بيت شفة ، بينما تستقر عيونهم على الجسد الذي اخترقته الفؤوس ، وقد اعتراهم الخجل أن يفقدوا إنساناً عزيزاً عليهم بهذه الطريقة الوحشية التي ارتضوها لأنفسهم .

● قبائل إيقوغاوس ●

وهي قبائل بدائية يبلغ عدد أفرادها ثمانية



الشاعر عبدالله البردوني



الشاعر عبدالله البردوني

★ من مواليد قرية البردون في اليمن
١٩٢٩ م.

- ★ ليسانس لغة عربية وشريعة .
- ★ اشتغل بتدريس اللغة العربية والآداب
- من سنة ١٩٥٤م - ١٩٦٢م .
- ★ يعمل الآن كاتباً إذاعياً وصحفياً .
- ★ مؤلفاته : سبعة دواوين شعرية ،
- رحلة في الشعر اليمني ، قضايا يمنية ، مذكرات
- محارب ، فنون الأدب الشعبي .
- ★ له رواية مخطوطة .
- ★ حضر كثيراً من المؤتمرات الأدبية في
- البلاد العربية وأحياناً كثيراً من الأمسيات
- الشعرية .

اعد الحوار :

ابراهيم عبد الله مفلاح

● يجب أن يكون الشاعر في حالة حضور حتى لا يكرر نفسه

برصد الظواهر وامتداد المدارس بعضها من بعض وتصنيف شعر الشاعر مدرسياً ، بينما يمكن للشاعر الناقد أن يتعامل مع الكلمة وما في دخالها من سر وما في دلالاتها من إيحاء أو إشارات أكثر من الناقد الأكاديمي أو الناقد المتخصص . لكن الطرف الآخر أو الشق الآخر من السؤال عبارة :

هل يكون الشاعر ناقداً لشعره ؟

والواقع أنه يمكن أن يكون الشاعر على حالة حضور من أشعاره حتى لا يكرر نفسه وحتى إذا كررها فيكرر بعض الملامح لا كلها . يمكن الشاعر عندما يبلغ سناً من النضج أن يقيم نفسه وأن يتطور وأن يفتح آفاقاً لم يفتحها من قبل ومن هذا التقييم يمكنه كيف يستطيع أن يدخل على ضوء الغرابيات إلى عالم غريب ؟ وكيف يكشف علماً جديداً ؟

إن تقييم الشاعر لشعره لا يشكل نقداً معيناً ولا مذهباً من مذاهب النقد ، وإنما هو يستطيع من خلال نقده لنفسه أن يطور إنتاجه الشعري بحيث تختلف القصيدة عن أختها وبحيث تختلف كل مجموعة عن سابقتها .

الفلسفة لا تفسد الشعر

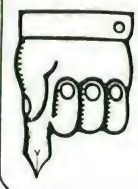
● الشعر ما الذي يفسده انطلاقاً من رأي بعض النقاد أن الفلسفة والمنطق يفقدان الشعر غنائيته وبالتالي يبتعد

الشاعر والنقد

● إلى أي حد يمكن أن يكون الشاعر ناقداً للشعر ؟ وهل يمكن أيضاً أن يكون ناقداً لشعره ؟

● بمقدار ما يكون الشاعر مثقفاً شعرياً ومثقفاً فكرياً يكون ناقداً ، لا يكفي أن يكون الشاعر شاعراً لكي يكون ناقداً ، لكن لا بد أن تكون له ثقافة الناقد كشاعر ثم ثقافة الناقد كناقد لأن النقد ثقافة ، لكي يصل من خلال الثقافة إلى نفسية الشاعر وإلى بيئته التي كونته وإلى التربية التي أعدته ، ثم لا بد أن يكون الشاعر أنجح من الناقد التقليدي لأنه ينطلق من خلال تجربة المعاناة ، فإذا توفرت للشاعر الثقافة والحساسية نحو العبارة التي يتلقاها كالحساسية التي يعامل بها كلمته فسوف يكون نقده أكثر غوصاً وأكثر دخولاً في الأعمال الأدبية وفي نفسية الأديب ، وكثير من الشعراء يكتبون النقد ويبدعون فيه ، بل إنك لا تجد ناقداً محترفاً أو ناقداً متخصصاً إلا وقد بدأ حياته بالكتابة الإنشائية كالشعر والخواطر والقصيدة القصيرة .

لا بد أن يكون الناقد منشئاً وعاملاً في إنتاج الكلمة قبل أن يتعامل مع الكلمة كناقد ، فالشاعر يمكن أن يكون ناقداً بشرط أن يكون مثقفاً ، وإذا اكتملت شاعريته وثقافته فسوف يكون نقده أكثر نفوذاً إلى مواطن النصوص وإلى باطن صانع النصوص . لكن هناك فرقاً أو بعض فروق صغيرة بين الشاعر الناقد وبين الأكاديمي الناقد باعتبار أن الأكاديمي يعني



لقاء
مع:

● لابد أن يكون للمؤرخ حس وطني ● التجربة الإنسانية تبقى في

عن جوهره كشعر؟

● لا يفسد الشعر شيء كما تفسده الرداءة أو غياب الأصالة المتنامية . أما الفكر والفلسفة والتثقف فهو يعتبر زيادة في صقل الشعرية وزيادة في جودة سبك الكلمة وتطويرها .

صحيح أن الفلسفة أو الأفكار الفلسفية تفسد الشعر إذا كانت عن تخطيط مسبق بحيث ينظم الشاعر القصيدة على أساس أن لديه أفكاراً جاهزة ويمكننا ملاحظة هذه الظاهرة في بعض قصائد المتنبي أو في بعض قصائد «أبو العلاء المعري» عندما يضع الفكرة الجاهزة في بيت منظوم نظماً جيداً كقول المتنبي :

ووضع الندى في موضع السيف بالعلا

مضر كوضع السيف في موضع الندى

فهذه الفكرة جاهزة وإنما وضعها المتنبي ووضعها عنده جميل إلا أن الفكرة قللت شيئاً من تناسق التجربة ومن تدرج عضويتها فهناك فرق بين الفلسفة المسبقة التي تقحم على الشعر وتقوّل فيه وبين الأفكار التي تنامي عضواً من خلال صناعة القصيدة .

الأفكار التي تتوارد من خلال تناسق القصيدة ومن تدرج تجربتها هامة جداً لأن الأفكار من أكبر عوامل بقاء الشعر ، والدليل على أن للشاعر تجربة ونظراً إلى الحياة ورأياً في الثقافة باعتبار أن الشاعر يشكل دلالة إلى الوجود ويشكل اختباراً في الحياة ، ولا يمكن للشاعر أن يعبر عن تجربة ذات قيمة وينطلق من منطلق جيد إلا إذا كان له رصيد من الأفكار وله تفلسف ورأي في الحياة .

لكننا نشترط ألا تكون هذه الأفكار مسبقة على العمل الشعري أو على اللحظات التي يتوالد فيها هذا العمل . فالفلسفة والأفكار لا تفسد الشعر وإنما هي عنصر هام من رؤية الشعر ، واعتقد أن أي شاعر أو أي روائي لا يملك سوابق فلسفية ينطلق منها لا يمكن أن يسمى روائياً مجيداً ولا شاعراً مبدعاً .

فالقاعدة الفلسفية ضرورية ، لكن هناك فرقاً بين القاعدة الفلسفية الفنية وبين القاعدة الفلسفية كفلسفة .

الإلهام والأصالة

● هل معنى ضمّه أن أنسلتر يجب أن يكون وليد الساعة

والإلهام الوقتي المباشر؟

● الإلهام والخيالات لا بد أن تكون من قاعدة فكرية ومن قاعدة

فلسفية لأنه لا يوجد إلهام بحت وإنما الإلهام الشعري أو ما نسميه بذلك نتيجة مواصلة جهود في التفاعل مع النفس وفي التفاعل مع الكلمة وفي التفاعل مع الحياة التي تصنع الكلمة ، فلا بد أن يخضع الشاعر أفكاره الفلسفية للعنصر الفني الأكثر بهاءً لأن الفكرة كلما كانت أخفى بالعناصر الجمالية في الفن كانت أقوى وأبهى .

قد يهيم المفكر أو الفيلسوف بإبراز الأفكار وتوضيحها أو شرحها لكن الفنان لا بد أن تكون الأفكار عنده أكثر إخفاء بحيث يكون البهاء الفني أكثر غلبة من الأفكار .

الإلهام في الفن أو اللحظات الحبل هي نتيجة الأصالة توافرت والعناصر الجمالية احتشدت في حالات معينة ، لكنها لا يمكن أنها جاءت من فراغ ولكنها تجاوب الخارج مع الداخل أو ما سماه الجوجاني : «موافاة الطبيعة الشعرية» .

في هذه الحالة إذا كان الشاعر مثقفاً فلسفياً ومثقفاً فكرياً وحياتياً ، فلا بُد أن تنساب الأفكار متساقطة ومتجاوبة مع العمل الشعري .

نحن نلاحظ مثلاً في الشعر العربي مثل أشعار صالح عبد القدوس أكثرها أفكار تعليمية لأنه عني بالدعوات التربوية وكانت هذه جليلة الإثارة الشعرية لأن الفن التعليمي أو الفكر التعليمي غلب على العنصر الفني .

عصر الشاعر

● كيف يمكن للشاعر أن يكون شريانا ممتداً في المستقبل ؟

● الشاعر نقطة عالية بين الماضي وبين الحاضر لكن الذاكرة أغلب على الحلم باعتبار أن الحلم يرنو إلى المستقبل وباعتبار الذاكرة من صنع الأيام السالفة ومن ذكريات الناس وذكريات الحياة ومما نسميه بالتركيز التاريخي ، فالشاعر نقطة عالية بين الذاكرة وبين الحلم أو النقطة العالية بين الزمان الآتي والزمان الماضي . فالشاعر لا يمكن أن يكون مستقبلياً إلا إذا كان مثلاً ومعبراً عن عصره ، وعصر الشاعر ليس منقطعاً عن سائر العصور . . عصر الشاعر نقطة تجمع لكل ما أنتجته العصور الماضية من الفنون والثقافة ، وبالأخص الثقافات الفكرية والثقافات الأدبية والفنية ، فالشاعر عندما يمثل عصره ويستوعب مراحل وتجربة الناس في هذا العصر ، يكون قد استوعب مرحلة المستقبل لأنه اعتصر ما أعطى الماضي وما استلهم من الحاضر ، فالشاعر



وأمانة في مستوى هذا الحـس أي شكل من التعبير فناً أبدياً

واحد ولا كلهم في مرتبة واحدة ، ومثل هذا في كل بلد عربي .
لكنني لو كلفت - أنا شخصياً - بنقد أدب اليمن فيمكن أن تكون
هذه القضية مشروعة لي أو لغيري من أدباء اليمن باعتبارنا أكثر معرفة
بالحياة الواقعية التي نعيشها وما تتطلب من الإفصاح وما نسميه **بحاجة الواقع** وما هو الزائد على هذه الحاجة وما الذي يعبر عن المجتمع أكثر .
فالأدب السعودي مثلاً يمكن أن ينقده ناقد سعودي أفضل مما ينقده ناقد
كويتي . لأن الدارس الذي يدرس أدب بلاده من الداخل يستطيع أن
يصنّفه ويرتبه ويرتب أزماته ، وإذا وجه نقداً معيناً فلا يمكن أن يتجه إلى
كل الأدب جملة أو الإشادة به كله ولكنه لا بد أن يراعي تفاوت الملكات
وكذلك لا بد أن يراعي الفترات وبالتالي أي أدب نعني ؟ **هل الأدب**
اليمني المعاصر ؟ أم الأدب اليمني القديم ؟ أم الأدب اليمني في
المراحل الوسطى ؟

يمكن أن نقول : مؤرخ أدب . أما أن نقول : ناقدٌ للأدب اليمني
فهذا لا يحدث ، وإذا قلنا : إنه يحدث وهناك من يتقصي المعائب فيمكن
أن يلاحظ على الأدب اليمني بأن المرء يحس بأن الشعر في غاية ازدهاره ،
وأن القصة ما تزال تحبو في مدرج الطفولة ، كذلك المسرحية ما زالت في
دور التكوين ، والصحافة أيضاً لم تبلغ المستوى المطلوب .
يمكن للمرء أن يلاحظ إذا درس الأدب اليمني أن الرواية والمسرحية
والقصة والكتاب الدراسي لم تكن في مستوى الشعر . هذا ما يمكن
للمرء أن يعرفه من أول نظرة سواء كان ناقدًا أو متقصر لمسيرة الفن
والثقافة .

التقليد دليل الأصالة

● نعرف مما تقدم أن الشعر في اليمن هو الأكثر بروزاً
على الساحة الأدبية . ما أسباب ذلك ؟

●● هي نفس الأسباب التي تكاد تكون في البلاد العربية كلها .
أولاً : أن الشعر فن وراثي والفن الوراثة له تاريخيته وله تطوره مع
التاريخ ، وكلما جاءت فترة افتتحت آفاق جديدة وانهمرت بمعطياتها .
وهذه المعطيات تضيف إلى العراقة رصيذاً جديداً لأن العربي شاعر
بالطبيعة ولأن الشعر العربي أمضى أكثر من ألف وخمسة سنة في تجربته
فتوارثته الأجيال ، وكلما كان له تاريخ كان له حاضر وكان له مستقبل .
فالسبب في ازدهار الشعر أنه فن وراثي ولم يكن مستحدثاً كالرواية
أو كالمسرحية التي تعتبر من الروافد الثقافية وليس لها أصالة الشعر
العربي .

الذي سيكون مستقبلياً هو الذي استوعب مرحلته ، ولناخذ على ذلك
مثلاً : **المتنبّي وشكسبير ودانتي** ، هؤلاء الناس الذين عبّروا عن
عصرهم بكل أبعاده وبكل ما فيه من التيارات الثقافية والصراعات
الإنسانية ، أمثال هؤلاء هم الذين تبقى آثارهم مشار الإعجاب لأنهم
استوعبوا عصرهم ، وكل عصر يكون صورة وعصارة عصور متعددة ،
فالشاعر المستقبلي هو الذي يعبر عن كل خلجات عصره وعن تجربة بشرية
امتدت من الماضي إلى العصر الذي يعيشه الشاعر لكي تكون تجربة في
المستقبل .

فالشاعر لا شك أنه مستقبلي ، قد يختلف شكل تعبير عن شكل
تعبير ، لكن التجربة الإنسانية تبقى في أي شكل من التعبير فناً أبدياً .

المسألة ترجع إلى الناقد

● لو وجه نقد إلى الأدب اليمني فما هي أبرز الجوانب التي
سيوجه إليها هذا النقد ؟

●● لا شك أن النقد لا يوجه إلى أدب شعب من الشعوب لأن
أدب أي شعب يحتوي على عدة شعوب أخرى . الأدب في اليمن كغيره في
أي بلد من البلدان العربية . الشعراء فيه متفاوتون في الملكات وفي
المحصول الثقافي وفي الاهتمامات ، فلا يمكن أن هناك من ينقد أدب اليمن
لأنه في جلته متكامل ، لكن النقد سيتناول الأعمال الأدبية وسيتناول
المنجزات ويصنفها ثم يرتبها ، وعندئذ يمكن أن يجد عند هذا ثغرة وعند
هذا نقصاً وعند ذلك ميزة أكثر وعند شاعر آخر أو أديب مزايا أكثر من
سابقه . يجد هذا أكثر احتفاءً بالعاني وذاك أكثر اهتماماً بالبريس
اللفظي .

إذا وجه نقد إلى الأدب اليمني فسوف يتناول كل الأدباء وكل
إنتاجهم ، ويمكن أن الأدب اليمني إذا وجهت إليه نقود من المهتمين بالنقد
ومجيديه فلا بد أن الناقد يعرف مهمته . فالأدب اليمني لا يمكن للمرء أن
يقول : إنه يتمتع بكل المزايا وكذلك ليس فيه كل النقائص ، فهو
كالأدب في أي بلد من البلدان . الشعراء متفاوتون والكتاب أيضاً
متفاوتون ، وأظن أنه لم يحدث نقد أو يتجه إلى أدب بلد معين .

المسألة ترجع إلى الناقد . هل يعرف هذا الناقد مذاهب
النقد كلها ؟ أي نقد سوف يوجه إلى الأدب اليمني ؟ النقد
الاجتماعي ؟ أم النقد التاريخي ؟ أم النقد التأثري ؟ أم النقد
الأيدولوجي ؟ أو النقد الانطباعي ؟

هذا راجع إلى الناقد إذ لا يمكن أن يكون شعراء اليمن كلهم صنف

● لا أفكر في كتابة تجربتي الشعرية ● الناقد يجب عليه أن يعلم



والجمهور في شبه الجزيرة العربية لم يتمسح ولم يتكون في نفسه الحس القصصي ومتابعة الاشتباك في القصة . وأظن أن الجزيرة العربية أميل إلى السرد المتدفق أكثر منها إلى التحليل والتفصيل وصنع الحوار واشتباك الأفكار بطريقة حوارية .

الناس في الجزيرة العربية أميل إلى أن يقلدوا والتقليد دليل على الأصالة لكن هناك اعتبار هام جداً لحاجة الواقع . أنا أتصور أن التمثيلية الإذاعية والحوار المسرحي في شبه الجزيرة العربية والخليج وفي اليمن لا تدل على حاجة اجتماعية وإنما تدل على ترف فني أو تقليد لما عند الآخرين لكي نوهم بالتقدم ، ويمكن أن مجتمعا في شبه الجزيرة العربية غير متمسح بدليل ملاحظة أن الناس الذين هم مكانة أكثر يتحدثون بكثير من البلاغة المتطورة وليس البلاغة القديمة أو المعاصرة وإنما أقول البلاغة المتطورة . ربما لأن هذا المجتمع مجتمع تركيبي وأصيل ، ولأن حضارته تعتمد على الفخامة وعلى التجمع أو على وحدة الصحراء مثلما في الجزيرة العربية أو سموق الجبال وامتداد الأودية ووحشة الأغوار في اليمن ، فهذه البلدان بتركيبها الحضاري وتركيبها الجغرافي وامتزاج هذه التركيبات بعضها في بعض يمكن أن يكون الفن الشعري أو الفن الخطابي أو الفن الأحاديثي أكثر توصيلاً وأكثر إثارة للجمهور في هذه المنطقة ، لأن هذا الجمهور قابل لأن يتطور أكثر . فالشعر أصيل ويجب أن يتشكل وأن يتدفق وأن يكون خطابياً وإيقاعياً وأن يكون هامساً وكذلك ذا رنات متفاوتة ، فهو قد نشأ وتطور لخصوبة عراقته ولقدرتها على التطور والامتزاج بكل حاجات الواقع .

حياد المؤرخ

● هل يمكن للمؤرخ أن يكون محايداً حين يكتب قضايا لها مساس بالوطن؟

●● هذه المسألة تكاد أن تكون من المسائل الشائكة . كيف يمكن أن يتخلى المؤرخ أو الإعلامي عن الحساس لوطنه وبالأخص عندما تدهمه الكوارث أو عندما يلاقي أي نوع من أنواع الهجوم أو الحروب ؟ كيف يمكن للمرء أن يتخلى عن عواطفه الوطنية ؟ . . فالمؤرخ لوطنه لا بُدَّ أن يكون وطنياً ، إنما يوجد فرق بين التعصب القبلي وبين توفر الحس الوطني . يمكن للمرء أن يؤرخ لوطنه بكثير من الأمانة وبكثير من العلمية . لكن العلمية ليست العواطف ، والعواطف لا يمكن أن تتنافى مع العلم .

العواطف نوعان : العواطف التي تقوم على أساس عقلي أو العقلية

صحيح أن الفن العربي فيه بعض الحوارات كما في بعض الشعر الجاهلي والشعر الأموي حيث كان يقوم على نوع من الحوار الجدلي والنفسي مثل : قالت ، وقلت ، وقال ، وقلت ، وهذا ما سماه علماء النحو القدماء «بالفنقلة» ، لكنه في منتصف القرن الرابع أضيف ما سمي «بالمقامة» وكانت قصة ذات حكاية أو حكاية ذات قصة وكلها كانت تعتمد على الإثارة الشعرية وعلى المعجم اللغوي الغريب وعلى المعجم اللغوي المتعاضل ، ومنذ منتصف القرن السادس وجد ما سمي بالمرحيات أو التي سميت «بالبابية» في مصر وأول من أبدعها محمد بن دانيال الموصل . لكن هذه لم تشكل مسرحاً ، والمسرح ليس عربي التاريخ أو عربي النشأة وإنما هو تقريباً مستورداً وأستطيع أن أقول مستفاداً من الفن الأوروبي .

كذلك القصة القصيرة أو الطويلة أو الرواية . فتاريخنا العربي فيه الكثير من الأنايص لكنها تأخذ شكل الحكاية ولا تملك العقدة الفنية أو التعقيد الفكري أو الحوار والهدف أو الصراع الدرامي . فالقصة في مفهومها الحديث وتعقيدها الفني الراهن إنما هي مستفادة من الثقافة الأوروبية .

لكن الشعر نشأ في الأرض العربية وأنضجته حرارة الصحراء ثم تطور من زمن إلى زمن .

صحيح أنه قد مرت فترات سمورها فترات الانحطاط وهذه الفترات أوجدت ما سمي بالشعر البديع وأوجدت ما سمي بالشعر الزجلي في الشام ومصر أو الشعر النبطي في الخليج وشبه الجزيرة أو الشعر الحميني في اليمن . فالشعر في الحقيقة بكل أشكاله الزجلية والنبطية والحمينية والشعر الفصيح الذي سماه الحكمي ، كل هذا فن موروث يستطيع أن يتعامل مع كل الفترات وأن يستقبل المعطيات لكل فترة من الفترات ، ولديه القابلية للتجدد من داخله لأنه يستطيع التجاوب مع كل ظواهر الخارج ومستحدثاته ، وهذا يجعلني أعتقد بأن ازدهار الشعر في اليمن يرجع إلى وراثية الشعر وإلى عراقة هذه الوراثة بالإضافة إلى أن الوراثة مجرد خلفية . لكن أصالة الشاعر وكثرة أحاسيسه النفسية وامتلائه بالحس الشعري هي التي تجعله يستفيد من هذه العراقاة .

فالسبب في ازدهار الشعر في البلاد العربية كلها هو أنه فن أصيل استطاع أن يستفيد وأن يكتسب كثيراً من الخصوصيات الجديدة مما جد في الحضارة المعاصرة وفنونها ، بينما القصة أو الرواية ما تزال جديدة . أضف إلى ذلك كله الجمهور كطرف هام باعتبار أن كاتب الشعر أو كاتب القصة أو كاتب الرواية استحضّر الجمهور .



لأنني أفكر كيف أحسن تجربة الشعر . بمذاهب النقد كلها .

يكون كمن ينظر من قريب جداً ، ولا بد أن النظرة من مكان قريب للتاريخ تخفي بعض الدخائل ، وبالتالي فإن الوقائع والأحداث ككل شيء في الدنيا ، حيث نعتبرها كالشجرة عندما تنبت وتورق فهي شجرة لكنها عندما تثمر وتنضج ثمرتها تعصر فيها بعد وهكذا يمكن أن نقول عن الأحداث .

مؤرخ الفترة كمن يغرس الأشجار والذي يليه كمن يقطف ثمرتها ومن يأتي بعده كمن يعتمر تلك الثمار . فالمؤرخ التدويني أو التسجيلي هو ضرورة للمؤرخ الاستنتاجي الذي لا يمه من الحدث إلا بمقدار ما يحتمل من فكريات ومقدار ما يشير إلى نوعية الكيفية التي كان يعيش بها أولئك الناس الذين أرّخ لهم وكيف كانوا يفكرون وبماذا كانوا يتفقون ؟ ..

عندما نلاحظ التاريخ العربي نجده تاريخاً إخبارياً أو تاريخ تراجيم . لكننا اليوم عندما نتناول علماً من أعلام التاريخ كالإمام أحمد بن حنبل أو الإمام أبي حنيفة أو الجاحظ أو المتنبي ، لا نكتب عنه نفس الترجمة التي كتبها ابن الأثير أو الطبري أو المقرئزي . سنأخذ من هذه المواد المكتوبة أو من هذه التراجيم مجرد منطلقات ومجرد إشارات إلى غايات أبعد . يمكن أن نتطرق إلى الحياة الاقتصادية كيف كانت وإلى الحياة الاجتماعية أيضاً كيف كانت ؟ كيف عبر هؤلاء في مسائلهم الفقهية وفي أبياتهم الشعرية وفي مؤلفاتهم ؟ ولماذا أرخوا بهذا الشكل التدويني أو الإخباري ؟ فلا بد من مؤرخ الفترة الأولى ثم لا بد من مؤرخ الفترة الثانية لأن التاريخ لا ينتهي باعتباره صيرورة .

التاريخ ليس مجرد علم الماضي وإنما هو علم امتداد الماضي إلى الحاضر إلى المستقبل بأشكال متغيرة ومتطورة وملونة بألوان الفترات المتعاقبة والمتغيرة في نفس الوقت .

تجربة الشعر

- هناك مجموعة من الشعراء كتبوا عن تجاربهم مع الشعر . فهل يفكر الشاعر عبد الله البردوني في شيء كهذا ؟
- الحقيقة أن عمل الشاعر هو نفس التجربة وكتابة التجارب مع الشعر مجرد إيضاحات قد يستفيد منها في المستقبل ، ولا أظن أنني أفكر الآن في كتابة تجربتي الشعرية لأنني حتى الآن أفكر كيف أحسن تجربة الشعر ؟ ..

التي تقوم على أساس عاطفي فلا يمكن أننا نعتبر أن المؤرخ يحسن إلى وطنه عندما يتعصب له تعصباً قليلاً لأنه سيضره ولا يمكن أن يتخلى عن إحساسه الوطني وبالأخص إذا انتفع العدو بكتابته .

الأمانة التاريخية إذا اعتبرنا أن التاريخ هو سرد وقائع الماضي وتدوين علم الماضي لم تعد القضية قضية وطنية آنية وإنما أصبحت تراث الوطن . . . فهنا لا بد من الصدق والصدق غير المبالغة وغير التعصب ، يمكن أن يكون المؤرخ محايداً في الفترات السلمية وفي فترات الاعتماد على الحقائق كأساس وإن كان الاعتماد على الحقائق ضرورياً في كل آن لكن هناك فرق بين الاعتماد على الحقائق للكشف وللوصول إلى ما هو أبعد واستغلال الحقائق في ظروف استثنائية فلا بد أن يكون المؤرخ أميناً على أي شكل من أشكال الأمانة .

هناك نقاش حول المذيع مثلاً لو كان وطنه في حالة حرب . هل يتخلى عن الحماس ؟ هل يمكن أن يؤدي كل حدث بنفس الأداء ؟

هناك من يرى أن الوطنية والحماس الوطني ضروريان . وهناك من يرى أن الهدوء والاعتزان الصوتي أنجح إعلامياً . لكن هناك فرق بين المؤرخ وبين الإعلامي باعتبار أن العمل الإعلامي آني وباعتبار أن عمل المؤرخ تبنى عليه حقائق .

إذن لا بد أن يكون للمؤرخ حسن وطني وأمانة في مستوى هذا الحس .

المؤرخ والتاريخ

- هناك من يقول بأن تاريخ أي فترة لا يكتب على حقيقته إلا بعد مرور تلك الفترة لأن المؤرخ عندها يكون بعيداً عن المؤثرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية . هل هذا صحيح ؟

●● هذا صحيح إلى حد بعيد ويمكن أن القضية قابلة للتساؤلات وللإضافات . مثلاً الذي يؤرخ الفترة سيكون مؤرخ تسجيل ، والذي سيؤرخ بعد انتهاء الفترة والدخول في فترة أخرى سيكون مؤرخاً فكرياً ، فلا بد أن يسبق التاريخ الاستنتاجي التاريخ التسجيلي لأن الذي يكتب عن الفترة التي هو فيها لا بد أن يضع كثيراً من المبالغة أو كثيراً من المداراة السياسية أو بعض الجاملات ، لكن الذي سيأتي بعده بفترة يمكن له أن يعرف هذه الظواهر والحقائق .

فؤرخ الفترة التي يعيش فيها ويعايش أحداثها وناسها لا بد أن

عند ما يتذل الشـ

بـمـ

د. عيسى الناعوري

في الشعر العربي القديم خاصة ، يوم كان الشعر وسيلة تكسب ، كثيراً ما نجد الشاعر يتذل كرامته بأساليب مختلفة : فهو يتملق في المدح ، ويكذب في الوصف ، ويتمادى في الغرور والادعاء ؛ ثم إذا به يحط من قدر نفسه تذلاً لممدوحه ، وهو يحسب أنه ما يزال منسجماً مع نفسه . لم يسلم من ذلك كله حتى بعض عمالقة الشعراء الذين حفظ لنا التاريخ أسماءهم لامعة براقعة لقوة شعرهم ، وجزالته ، وكمال بنيانه اللغوي والبياني والفني .

ودعني أقدم مثالا واحداً قبل المضي في الموضوع ، لم أتعمد اختياره ، ولكنه وقع لي في تصفح عابر لديوان الشاعر الأندلسي أبي إسحق الإلبيري ، من شعراء القرن الخامس الهجري ، الحادي عشر الميلادي . وقد حقّق هذا الديوان وقدم له وعلّق حواشيه الصديق الدكتور رضوان الداية ، أستاذ الأدب الأندلسي في جامعة دمشق ، وصدر في منشورات (مؤسسة الرسالة) في بيروت سنة ١٩٧٦ م .

الشاعر في هذه القصيدة يمدح القاضي علياً بن محمد بن توبة الغرناطي ، الذي ولي القضاء لباديس بن حبوس ، من ملوك الطوائف في الأندلس ، وكان الشاعر كاتباً له . وبعد أن يشطح الشاعر طويلاً في وصف النساء وغرائب الحبّ واهوى ، يقول مفاخراً بنفسه ومعتدّاً بها إلى حد المغالاة المفرطة — والمغالاة كذب صريح ، حتى حين تكون في الاعتداد بالنفس — :

إن عودي لعاجيه لصلب

وفؤادي كصارم مضاء

واقضي لباني ، وأروي

عامل الرمح من دم العذراء

وأنا قرة لعين صديقي

وقذى في محاجر الأعداء

هذبتني نوائب الدهر حتى

صرت كالوصل بعد طول الجفاء

فسفيني تجري بأطيب ريح

لا بريح ضعيفة نكباء

.....

ويؤكد لنا كذب هذا الادعاء الطويل العريض ما سيأتي من أبيات القصيدة ، حين يأخذ الشاعر في مدح رئيسه القاضي . ويبدأ ذلك مباشرة بعد الأبيات السابقة ، فيقول الشاعر :

بعلي بن توبة فاز قلّحي

وسمت همّي على الجوزاء

لو إيسأ يلقاه قال اعترافاً :

غلط الواصفون لي بالذكاء

أو رأى أحف — أو أخلّم منه —

حلّمه ، ما اتّموا إلى الخلاء

لو رأى المنصفون بحر نداء

جعلوا حائماً من البخلاء

هو أوفى من السمّال عهداً

ولما زال مغرماً بالوفاء

وحيا المزن ذو حياء إذا ما

هملت كفّه بويل العطاء

وقضاة الزمان أرضاً لديه

وهو من فوقهم كأفق السماء !!!

.....

هذه المبالغات المخزية ، التي ليس فيها غير رصف الكلام دون حياة ، ولا شبه حياة ، سواء في الوصف أم في المدح ، ليست مما يتناسب مع اعتزاز الشاعر بنفسه في الأبيات السابقة ؛ فالكبير بنفسه لا يكذب على نفسه ولا على الناس ، ولا يرضى لنفسه بأن يتملق أو يتزلف . وقد فعل الشاعر كل هذا بكثير من الجرأة المعيبة ، ويزعم بعد ذلك أنه « شاعر لا يجارى » ...

فأنا مفحم على أن خيلي

لا تجارى في حلبة الشعراء

.....

وما الشعر ، وما الشاعر إذا ابتذل الشاعر كرامته بالتملق المستجدي المهين ؟ .

على أن الشاعر يمضي من هناك إلى حيث يتذل كرامته إلى حد لا يرضاه إنسان لنفسه ، حين يقول بعدئذ :

ولو أنصتته — وذاك قليل —

كان خذي لرجله كالخذاء !!!

فأنا عبده ، وذاك فخاري

وجمالي بين السورى وبهائي !

وعلى الرغم من بعد الزمان بين عهدنا اليوم وعهد الشاعر الأندلسي ، وعلى الرغم مما يقال من عدم جواز الحكم بعقلية هذا الزمان

اعر كرامته . . .

يدافع عنهم ، ويتمني بعدم الانصاف . ولكنني الآن أقدم له بهذا المقال دليلاً يدعم ما قلته له ، وبني ما حاول هو أن يقنعني به من أصالة الشعر الأندلسي . إن الأصالة هي الشيء المفقود في شعر الأندلسيين بشكل عام . وإنني أدعو من يشاء إلى دراسة شعر ابن زيدون ، وأود أن يجزده أولاً من التلاعب اللفظي وفنون البديع التي يحشو بها شعره ، ثم ليقل لي ماذا يبقى له من الصدق والأصالة في شعره ، وليقل لي أين هي حرارة العاطفة وصدقها .

* * *

وأعود إلى صاحبنا الإلبيري ، فأذكر أن أبا إسحق الإلبيري هذا — وهو فقيه أندلسي زاهد ، كما يصفه المحقق نقلاً عن المصادر التي رجع إليها — لم يكن الشاعر الوحيد ، لا في الأندلس ولا في المشرق والمغرب ، الذي صف الكلام في شعره مثل هذا الصف الركيك ، وجعله وسيلة لملاح ذوي الجاه والنفوذ ، وابتذل كرامته في استجداء رضاهم أو عطاياهم ؛ وإنما هو واحد فقط من أعداد كبيرة من الشعراء ، لو شئت أن أستقصيهم لما اتسعت لسرد قصائدهم موسوعة ذات عدة أجزاء . حتى في العصر الحاضر — وقد خففت حدة التكبس في الشعر ، ولكنها لم تتلاش تماماً بعد — ما زال هناك شعراء يبتذلون كرامتهم ، باعتبار أنفسهم دون من يمدحونهم — عفواً ، أردت أن أقول : يمدحونهم — أو يرثونهم ، ولا سيما من الزعماء السياسيين ، ويسرون في ذلك أصالة في الشعر — وما أسوأها أصالة ! — والسبب الوحيد لذلك هو أنهم ما زالوا يقلّدون القدماء ، ويمجدون على سنتهم في فنون الشعر وتقاليده .

ووددت لو أقدم نماذج من شعر هؤلاء الشعراء الأحياء بيننا إلى اليوم ، لولا أنني لست بصدد الاساءة إلى أناس معينين ، وإنما همّي كله في تنزيه الشعر عن الاسفاف ، وتجريده عن التقليد المزدول ، الذي لم يعد يتناسب مع نهضة العصر لأجل كرامة الإنسان ، ولأجل المساواة بين بني الإنسان .

إن تبادل الاحترام مطلوب بين البشر ، ولكن احترام الإنسان لأخيه الإنسان شيء ، وشيء آخر إهانة النفس أمام الآخرين ، واحتقار الذات وابتذال الكرامة في تمجيدهم .

كل إنسان هو مساو لكل إنسان ، فلا يتميز مواطن عن زعيم ، ولا يتفوق غني على فقير ، ولا قوي على ضعيف ، وإنما يتفوق المتفوق بعمله ، فينال الاحترام ، وهذا كل حقّه على الناس . ﴿ إن أكرمكم عند الله اتقاكم ﴾ .

وإن أحقّ الناس باحترام النفس ، والحرص على الكرامة ، هم الشعراء .

على عقلية الأزمنة الماضية ، لأن المفاهيم تختلف والظروف تتغير ، فلنني لا أدري بأي وجه يلقى الشاعر ممدوحه ويلقى الناس ، وهو يعترف بأن خذّه في مهانة الخداء ليرجل ممدوحه ، وأن فخاره ، وجماله بين السورى ، وبهاه ، كلها في عبوديته للممدوح ؟! أية كرامة للعبد ؟ وأيّة كرامة للشاعر حين يجعل من نفسه خذاء لرجل الممدوح ؟ وبالتالي : أيّة كرامة للشعر ؟ وأين ترك الشاعر كل ما وصف به نفسه من عزّة وإباء وأنفة وجلال شأن ؟

يضاف إلى ذلك أن القصيدة خالية تماماً من الشعر ، بمعناه الفني . وإذا كان الوزن والقافية سلّمين في القصيدة ، وكانت قواعد الصرف والنحو فيها سليمة كذلك ، فإن هذه وحدها ليست الشعر ، وليس الشعر إيّاها . إنها تدل على معرفة صاحبها بقواعد العروض وأوزان الشعر وقواعد اللغة ، وهذه بعض الثوب الشعري ، وبعض البناء للقصيدة ، ولكنها ليست الشعر . ويظل الشعر بعد ذلك جزء من النفس ، وعنصراً من عناصر إنسانية الإنسان . وفي هذا تكمن شاعرية الشعر ، وتكمن الروح السامية فيه .

حتى لغة القصيدة هنا ليست لغة الشعر الصحيحة : ففيها من سقم التركيب ، ورصف الألفاظ دون حياة ، والصياغة المتكلفّة المصنوعة ، أكثر مما فيها من لغة الشعر القويّة . وأين اللغة الشعرية في الأبيات التالية — أسوقها كنماذج فقط ، لا للحصر — :

وأقضي لبائني ، وأروي

عامل الرمح من دم العذراء

فسفيني تجري بأطيب ربح

لا بربح ضعيفة نكباء

بعليّ بن توبة فاز قُدّحي

.....

أو رأى أحف — وأحلم منه —

حلمه ، ما انتموا إلى الحلماء

وغير هذه مما لم أوردته من أبيات القصيدة الطويلة . . . ؟

لقد تيقنت بعد أن درست الكثير من شعر الأندلسيين ومؤلفاتهم الكثيرة جداً ، أن هؤلاء كلهم — الشعراء منهم والناسخين — كانوا بعيدين ، في الغالب عن الإبداع الفني ؛ وكان يغلب على الشعراء منهم التقليد اللفظي ، وإبداء البراعة في النظم ، وتزويق الكلام بفنون البديع — وربما وضعت على رأسهم زعيمهم الكبير ابن زيدون ، ولا أستثني وصافهم الأعظم الشاعر الخفاجي — وأما الناسخون فكانوا مصتفيين وجماعين ، وبينهم وبين الإبداع الفني المبدع مسافة بعيدة جداً .

وأعربت عن رأيي هذا للصديق الدكتور رضوان الداية ؛ فراح

فِي حَيَاةِ الْمَرْأَةِ

بقلم : د. عبد الرحمن دياغي

وكان إقبال المرأة العربية على العلم ومشاركتها في الحياة العامة قد تركا صدًى في أدب النهضة .. ولونا حياة الأدب العربي بلون محب .. إذ ظهرت أسماء بعض الكاتبات والشاعرات العربيات .. وانبعث تيار في أدبنا الحديث .. كان له طعم خاص - مهما تكن نرفض التمييز - سمي بالأدب النسائي .. هذا الاسم الذي أخذ الوعي الحديث يتجاوزه حالياً .. ولا يقف عنده وقفة طويلة !

أما قبل أن ينقضي القرن التاسع عشر، وقبل أن يهل القرن العشرون .. فقد ظهر في لبنان مع ظهور الصحافة من أخذت في معالجة القصة الاجتماعية وذلك حين كتبت القصاصة (أليس بطرس البستاني) قصتها « صائبة » ١٨٩١ م .. وأخذت الصحافة العربية منذ ذلك الحين تطلع علينا بأسماء كاتبات أدبيات من مختلف البلاد العربية .. تركن أثراً في حياة الأدب والأدباء في مطلع النهضة الأدبية .. فقرأنا (لوردة اليازجي) في القرن التاسع عشر وفي وقت مبكر من القرن العشرين .

ولقد تقرأ في (الجريدة) للفيلسوف الكاتب (لطفي السيد) قوله في ١٩١٠ م ، في باحثة البادية .. ملك حفي ناصف .. « .. حسبي أن أقرر من غير محابة أنها أكتب سيدة قرأنا كتاباتها في عصرنا الحاضر .. بل هي تعطينا صورة الكاتبات الغربيات اللاتي تفوقن على كثير من الكتاب .. » . ثم قرأنا محاولات في القصة (لعائشة التيمورية) أطلقت عليها اسم « نتائج الأحوال » وجعلتها على غط ألف ليلة وليلة . وهي التي كنا قرأنا لها موقفها من الدتها تقول فيه :

« .. ولما تبأ العقل للترقي .. وبلغ الفهم درجة التلقي .. تقدمت إلي ربة الختان والعفاف .. والدتي .. بأدوات التطريز والنسيج .. وصارت تجد في تعليمي .. وأنا لا أستطيع التلقي .. ولا أقبل في حرفة النساء الترفي .. وكنت أفر منها فرار الصيد من الشباك .. وأتهافت على حضور محافل الكتاب بدون ارتباك .. فأجد صرير القلم على القراطيس أشهر نفحة .. وأتحقق أن اللحاق بهذه الطائفة أوفى نعمة .. وكنت أتمس من شوقي قطع القراطيس وصغار الأقلام .. وأعتكف منفردة عن الأنام .. وأقلد الكتاب في التحرير لأبتهج لساع هذا الصرير .. فتأتي

في مقطوعة لشاعرة فلسطين .. فدوى طوقان .. من قصيدة تخاطب بها اختاً لها من بنات وطنها في يوم عيد .. تقول فدوى الشاعرة الحزينة في لحنا الحزين من ديوانها (وحدي مع الأيام) :

أترى ذكرت مباهج الأعياد في يافا الجميلة
أهفت بقلبك ذكريات العيد أيام الطفولة
إذ أنت كالحسون تنطلقين في زهو غرير
والعقدة الحمراء قد رفت على الرأس الصغير
والشعر منسدل على الكتفين محلول الجديدة

إذ أنت تنطلقين بين ملاعب البلد الحبيب
تراكضين مع اللدات بموكب فرح طروب
طوراً إلى أرجوحة نصبت هناك على الرمال
طوراً إلى ظل المغارس في كنوز البرتقال
والعيد يملاً جوكن بروحه المرح اللعوب

واليوم : ماذا اليوم غير الذكريات ونارها
واليوم : ماذا غير قصة بوسكن وعارها
لا الدار دار لا ولا كالأمس هذا العيد عيد
هل يعرف الأعياد أو أفراحها روح طريد
عانٍ تقلبه الحياة على جحيم قفارها

ذكريات مصنوعة منسقة تنسيقاً .. معنياً بتنظيم اللفظ وقصصنة النغم وترتيب الكلم .. وكأنه حزن مرتب مبوب مقسم إلى تقسيمات محددة . ومع ذلك فهذه صورة عابرة لذكريات حزينة لن نمضي معها إلى أبعد من هذه الإشارة أو الإشارات . ولن نخوض في صور هذه القصة البائسة .. بل سنمضي معاً إلى النصف الأول من القرن العشرين .. حين أخذ الأدب العربي في بلاد العروبة يتجاوز حدوده .. بعد أن مضى عليه زمان انبعث فيه وتجدد وتطور منذ مستهل القرن التاسع عشر .. وكان للنهضة الأدبية تلك بواعثها وأسبابها ووسائلها وأدواتها المتعددة .

في النهضة الأدبية



★ سلس
الحضراء
★ الجبوسي



★ أحمد لطفي السيد



★ فدرى طوقان

عصرها .. لا من حيث نبوغها فقط .. بل أيضاً من حيث ندرتها .. .
ومن حسن حظ الحياة الأدبية في الوطنين الصغيرين .. فلسطين
والأردن .. في المرحلة التي لا تتجاوز بها حدود النصف الأول من
القرن العشرين .. أن تشارك المرأة فيها مشاركة جادة .. فيكون لها
نصيب كبير في هذا الفن من فنون الأدب .
فهذا الوطن الذي أنجب (عائشة الباعونية) في الماضي .. جدير
بأن ينجب أدبيات وشاعرات وكاتبات قصة في عصر النهضة .
فما كادت الحرب العالمية الأولى تضع أوزارها حتى أخذت تفتح
في الوطن براعم ناعمة تغمس في المداد ريشتها .

والدتي .. وتعنني بالتكدير .. فلم أزد إلا نفوراً وعن صنعة التطريز
قصوراً .. .

ثم يشجعها والدها وتمضي في هذه السبيل الأدبية .
وتتوالى في البلاد العربية المجاورة تلك النهضة النسوية في ميدان الأدب
حتى تطلع على حياة الناس (مي) المولودة في الناصرة .. فيقول
توفيق الحكيم في ذلك :

« .. يظهر أن المتشككين في وجود أدبيات عندنا يضعون دائماً أمام
أعينهم صورة الأدبية العظيمة (مي) .. ويحاولون أن يعقدوا المقارنة بين
الماضي والحاضر .. وفي هذا بعض الظلم لأن (مي) كانت فريدة

وقد بدأت تطلع علينا بقصائد في هذه المرحلة تحمل ظلال هذا الاتجاه .. كقصائدها في الشعر المنشور التي أصدرتها لها (دار الكتاب) بعنوان (النشيد التائه) .. وسأختار من هذا النشيد قصيدتها : (بيني وبين البحر) :

خذي أيها البحر تحت أمواجك المنححه ..
خذي أيها البحر وعمما قريب سأصل ..

كلانا نقترّب : أنت تطوي موجة غب موجه ..

وأنا أطوي خطوة غب خطوه ..

كلانا سريع : أنت تسوط أمواجك الريفقة ..

فتنشق عن بعضها البعض .. ثم تلتئم ..

لأنها ما تعودت الفراق ..

وأنا أسوط التراب بجذائي ..

أدوس الذرات التحيله ..

فتنشق عن بعضها البعض .. ثم تلتئم ..

لأنها ما تعودت الفراق ..

كلانا ساخط : أنت حزن .. فالتبيعة حرب عليك بزعرعها ..

وأنا حزن .. فالإنسان حرب على الإنسان ..

يا بحر حزنك فصل ..

وأما أنا فحزني دهور ..

كلانا اشتياق للشكوى

أنت ثورة شجي .. وأنا ثورة شجيه ..

كلانا نقترّب فرحين ..

تعودنا الفراق أيها البحر ..

وأما الوصل فقريب ..



★ مي زيادة ★

ثم تتابع إنتاجها فيما بعد مرحلتنا في مجال الشعر .. والمقالة .. والقصص .. والبحوث ..

ومع ما يقوله الكاتب الكبير مارون عبود في (النشيد التائه) وفي ثريا : « .. في أسلوب الأنسة غراية .. وفي النشيد التائه صور فكرية عميقة وجميلة .. لا يدرك جمالها إلا الراسخون في العلم .. إن إحالتها على الأستاذ أنطون كرم خير مما أفعل .. فلعله يوفق إلى شرح كتابها على ضوء كهرباء الرمزية .. أما أنا فصباح زيتي عتيق .. » مع ذلك فهو يقول في خاتمة مقاله :

« .. وبعد فانا كبير الأمل بالأنسة ملحس ، ولعلها تذكرنا بمي إذا عدت عن هذا التكلف الذي رأيته تتعد عنه بدون إرادة في آخر كتابها .. النشيد التائه .. »

نجوى قموار

أما الكاتبتان (نجوى قموار) و (أسمى طوي) .. فلئن كانت

فنحن نقرأ في مجلة (النفائس) التي كان يصدرها الأستاذ خليل بيدس في القدس في ١٩٢١ م ، للأنسة (كريمة الصفوري) .. نظرة شرقية في الفتاة الشرقية ..

حتى إذا تقدمت السنون قرأنا للكاتبة (سلمى الصائغ) مقدمتها عن محاضرة الأدبية (عنبرة سلام الخالدي) .. شرقية في إنجلترا .. تقول فيها :

« .. إن في نساء هذه الأمة قوى هائلة .. بدرت لي بوادرها منذ أعوام .. ظهرت عنبرة سلام .. وابتهاج قدورة .. ورفيقات لها .. ها هي عنبرة في بلاد الغرب تبحث وتستقصي .. ثم تنقل لبني قومها هذه الصورة الرائعة .. »

ثم تكتب الكاتبة (فلك طرزي) وتقرظ كتاب « قصة الإلياذة » الذي ترجمته عن الإنجليزية السيدة عنبرة سلام الخالدي .. فتقول فيما تقول : « .. عمل ضخم .. قامت به السيدة بنقلها الإلياذة عن الإنجليزية نثراً إلى العربية .. »

ويتوالى النشاط الوجداني النسوي .. وتلمع أسماء كثيرة من الوسط النسوي .. وتحلى الصحف بأسماء : فدوى طوقان .. قدسية خورشيد .. سميرة عزام .. دعد كيالي .. سميرة أبو غزالة .. ماري بولس شحادة .. ساذج نصار .. فائزة عبد المجيد .. سلمى الحضرا الجيوسي .. أسمى طوي .. نجوى قموار .. ثريا ملحس ..

وسأعرض لفناذج من إنتاج ثلاث من هؤلاء الأدبيات : ثريا ملحس .. وأسمى طوي .. ونجوى قموار ..

ثريا ملحس

ولعل شهرة الكاتبة الشاعرة الباحثة ثريا ملحس التي عملت في مجال المحاضرات الأكاديمية في بيروت .. في كلية البنات الجامعية .. وجامعة بيروت العربية .. والجامعة اللبنانية .. لعلها أن يكون إنتاجها قد اكتمل بعد مرحلتنا التي نحن بلبازاتها .. ولكن ملامح هذا التضج كانت قد لاحت وظهرت براعمها في هذه المرحلة من حياة الوطن !!

ولعل أهميتها بالنسبة إلينا ترجع إلى أنها صاحبة مدرسة جديدة .. وتيار جديد في حياة وطننا الأدبية .. فلعل التقاء عوامل خاصة متعددة آتية من بيئة أخرى .. خارج الأردن .. لعل ذلك كان له الأثر الفعال في تكوين صاحبة هذا الاتجاه .. فجعلتنا نظفر بهذا التيار !

ومهما يكن شأن هذا التيار من حيث خوض الحياة في مضمونه أو الانزواء عنها .. إلا أنه تيار جديد على الحياة الأدبية الأردنية آنذاك ! إن الشاعرة الباحثة ثريا ملحس بحكم نشأتها في لبنان قد تأثرت بالاتجاه الرمزي .

أما الكاتبة الأخرى السيدة (أسمى طوي) فلم تشأ أن تسمى إنتاجها قصصاً .. ولم يكن قصصاً في واقع الأمر .. وإنما هو (أحاديث من القلب) ظهرت في المرحلة التي نحن ببلزائها .. لكن نستطيع أن نلمس فيها بعض المواقف التي كتبها في حدود مرحلتنا .. وليس في المجموعة أية قصة .. لكن فيها مواقف قصصية موفقة تشير إلى مستوى رفيع في الحس القصصي المهدف يكاد يتلمس الملامح الواقعية في التيار القصصي ! لكنها تقصر عن ذلك لأنها لم تشأ أن تتقيد بالمعيار الفني للقصة ولا بإطارها المعهود .

وسأختار موقفين يدلان على هذا الحس المهدف :

- الأول بعنوان (أمناء الأرض) .
- والثاني بعنوان (أم زينة) .

في الموقف الأول .. صورة فنية واقعية موفقة (للعلم مصطفى .. يزيل عرقه من جديد عن جبينه .. وهو يقلب أرض حديقتنا .. وكانت الذرات المبلورة تنحدر لتمتزج بالتراب .. وسمعت يهمس : إن عرق جبيبي وقوة عضلاتي في الأرض .. دم قلبي أيضاً في الأرض هناك .. لقد حرثها آبائي وأجدادي لعشرات السنين .. فلن أكون الرجل الذي يضيعها ! ..) .

إن كاتبتنا تكتفي بتصوير الموقف القصصي دون أن تكلف نفسها عناء تجميع المواد لإقامة بناء فني قصصي منها . والموقف الثاني يكاد يتخذ البناء القصصي له مسكناً لولا أن الكاتبة قبيل الفراغ من تشييد البناء كاملاً .. تنفض يديها وتتوقف وتكتفي بما ارتفع من هذا البناء !!

« كانت أم زينة غسالة الحي .. فقدت ابنتها الوحيدة زينة .. وتزوج زوجها امرأة ثانية ليرزق الأولاد .. وأصبحت أم زينة والزوج للعمل .. من أجل إعالة العائلة .. وتفرغت الضرة للاعتناء بالأطفال في المنزل .. وكانت أم زينة الوحيدة هي الحجج إلى بيت الله الحرام .. فأخذت تقطع قرشين من كل غسلة .. وعادت من الحجج وابتساماً هناه تنتشر على المحيا المتعب .. وسعادة الإيمان تطل من العينين الكليلتين .. سعادة لم تعد مآسي الحياة لتستطيع تبديلها .. كانت تعمل بيديها عملها الشاق بينما تتحدث دون ملل عن تلك السعادة منذ أن استقلت الباخرة - زمزم - حتى عادت .. حدثني عن فرائض الحجج ... أم زينة ، ليهنك الحجج فإنه قد طهر نفسك تعملين دون تدمير لأجل الزوج .. زوج المرأة الأخرى ضرتك .. وأنت تناسين مراة الحرمان وآلام الشكل !! » .

هذه المواقف الاجتماعية بقيمها الإيجابية الحياتية تؤلف أهم عنصر في البناء القصصي كنا نود ألا تقف عندها الكاتبة فنظفر بثروة قصصية خصبة !

أما بعد فترتنا هذه .. فقد سطعت كاتبات وأديبات وشاعرات وقصاصات في ميادين الثقافة والأدب .

بجاميعها صدرت بعد حدود فترتنا .. إلا أن فيها ما كتبناه في أواخر الفترة التي نحن بصدها .

لقد عرفت الكاتبتان طريقهما .. فغمستا ريشتهما في واقع مجتمعها .. وهي بداية محمودة دائماً في الاتجاه القصصي .

وإن مجموعة الكاتبة (نجوى قعوار فرح) تنتظم تحت عنوان « عابرو السبيل » .. وفي كثير من هذه المجموعة تحس المثالية ممتزجة لديها بالروح الدينية .. وذلك بمحرم نشأتها .. حيث كان خالها مرمورة قساً .. ورئيساً للمجمع الإنجيلي في فلسطين والأردن .. ثم أصبحت زوجة للقسيس رفيق فرح .. راعي الطائفة الإنجيلية في حيفا .

وهي تمضي في قصصها فتختار البناء الاجتماعي لتأخذ منه مادتها في فنها القصصي .. وتنفض الأحداث لديها بالحياة .. وبعد أن كانت القصة في أول نتائجها مجموعة أقوال مسرودة عن شخص .. تعود فتصبح صورة لحركة هؤلاء الشخص وأفعالهم .. تلك الحركة التي تتلاءم مع خلاصات التجارب والأقوال التي تصدر عنهم .. وما عاد الفن لديها كما كان في أول الشوط مجرد خلاصات لتجارب هوأية ضبابية غير ملموسة .. بل تطور الفن لديها .. حيث نلمس هذا التوفيق في قصة (بهجة الخريف) من بين هذه المجموعة .

أما القصة التي تأتي في آخر المجموعة .. وهي القصة الخامسة عشرة بعنوان (عندما عاد النيروز) .. فهي أول قصة في المجموعة .. وتدور حول الصراع بين قوتين .. قوة الانحراف والانحلال .. وقوة الاستقامة والطيبة ! وفيها تنزوي قوة الخير الطيبة .. وتندحر مهزومة مخذولة أمام قوة الشر والانحلال .. وتكتفي قوة الخير والاستقامة بالنظر من خلال ثقب الباب أو من فتحة الشباك .. لعل ظروفاً تهبط من السماء تنتشلها وتقتنها !

ويمثل الشر والانحلال مجموعة من الشقراوات البولونيات اللاجئات إلى فلسطين بسبب الحرب العالمية .. ويمثل قوة الخير والطيبة مجموعة من الفتيات المواطنات في القرية التي نزلت فيها البولونيات الوافدات . ولسنا نحس بعمق الصراع بين القوتين ولا نلمس حرارته .. لأن الصراع ينبغي أن يقوم بين حركتين .. فحين أقبلت الشقراوات كان ينبغي على البطلة في القصة ألا تقف مشلولة كما فعلت .. هناك إشارة للغرائز .. فلتقابل بإثارة لزعات الحب الكريمة .. هناك رقص فاجر .. فليواجه برقص معبر جميل طبيعي سليم .. هناك سكر وعريضة .. فليقاوم بحركة اجتماعية مثمرة ! أما السلبية .. أما الهزيمة .. أما الاستسلام والانحلال فليس مصيرها إلا الهلاك !!

ولولا هذه النهايات المهزومة في كثير من قصصها في هذه المرحلة لكانت مثاليها وإنسانيها أحصب وأطيب ثماراً .. لأنها إنما تختار إبطاها في كثير من الأحيان - كما يقول أديب أردني - « من بين المعذبين المتألمين نتيجة للأوضاع الاجتماعية والاقتصادية السيئة في الشرق .. أو بسبب تحكم الإقطاعية أو سوء النظم والحكم آنذاك ! » .

الساكنة الراضية

شعر: احمد سالم باعطاب

نَزَعْتُ شموعاً للفداء جراحي
وتطاييرت شهباً يمجج هيئها
صهرت مغاويري الخطوب وخضبت
دوعي يقيني في الحياة وبرذني
طوقت أجياذ السنين قلاندي
لم تثلن النكبات إصراري ولم
هيات أن تسم المهانة سوددي
قلمت أظفار الغزاة بوحدي
وإذا الشعوب بارضها شغفت هوى

وتفجرت نهما صدور بطاحي
قمي وهبت بالسوم رياحي
بدم العلوج أسيتي ورماحي
شتم وميمون الإباء وشاحي
وملات من شهد الغلى أقداحي
تهض الكوارث والخوف جناحي
يوماً وتوثق بالصغار سراحني
وقطعت أعناق العدى بسلاحني
فرشت دروب النصر بالارواح

خسئ الألى نخروا السلام وأهدروا
حملوا على اكتافهم أوحالهم
زرعوا القذائف كي تعوق مسيرتي
هيات تهذا ثوري وتعطشي
إنني صنعت من الشهامة لامتي
من مد الشمس المضيئة طرفة
الله أكبر لم تنزل أنشودي
أنسي يئسج بالكرامة حاضري

دمه على وجه الزمان الضاحي
ومشوا بشوب في الحياة وقاح
وترصدوا قتلي وكبح جماحي
حتى أمزق ليلهم بصباحي
وخسوت من نبع البطولة راحي
طمعاً شوته بحرهما اللواح
أشدو بها في غدوتي ورواحي
وغدي سيشرق فجره بكفاحي

الأدب الجزائري أدب جديد سواء بالنسبة للغة الفرنسية التي يعبر بها ، ويتخذ منها أداة للتعبير ، أو بالنسبة للأدب العربي الذي ينتمي إليه روحاً ومضموناً وإن كان لا يعبر باللغة العربية ، وربما يرجع ذلك إلى الخصائص الذاتية لهذا الأدب التي استمدتها من البيئة الجزائرية . وربما لأن هذا الأدب - أدب مقاومة في مجموعه ، يتسم بصفات أدب المقاومة بوجه عام ، فالأدب الجزائري يتسم بروح التطور والنضال والتقدمية والواقعية والشعبية من جهة ، وهو من جهة أخرى يقتنع بالإنسان وقيمه وطموحه وفكره ، ولسوف نرى أن هناك عوامل عديدة تعاونت على إيجاد أدب المقاومة في الجزائر منها : الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والثقافي .

مظاهر التجديد في الأدب الجزائري

بقلم : د. عبد العزيز شروف

وفي ضوء هذه الظروف يمكن تحديد مضمون أدب المقاومة في الجزائر ، وجذوره الأدبية وكيفية تمهيدته لثورة نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٥٤ م... وما طبيعته بعد الثورة وهل حدث تطور فيه ؟

ومن هنا نحاول في سطور هذا المقال أن نبرز أهم اتجاهات التجديد في الأدب الجزائري المعاصر . ومظاهر هذا التجديد الذي نلمح آثاره في القصة والمسرحية ، وذلك إلى جانب روح المقاومة التي تميز بها الأدب والتي تتسم بروح تفاؤلية تشيع في هذا الأدب الجزائري بوجه عام ، ولعل هذه الروح التفاؤلية تميز الأدب الجزائري عن الأدب الفرنسي رغم اشتراكهما في أداة تعبير واحدة ، ورغم محاولات البعض بأن يربط بين الأدبين بدعوى أن الجزائر لا بد وأن تتأثر بفرنسا أثناء استعمارها الطويل . ونحن لا ننكر تأثر هذا الأدب الجزائري كغيره من الآداب العربية والعالمية بالحضارة الغربية الحديثة وبالفكر الإنساني عامة ، إلا أن هذا التأثير لم يبلغ درجة يمكن أن تقتلع جذوره العربية

► * مالك حداد *

▼ * كتب ياسين *





* سارتر *



* البر كاهي *

● إن الأدب الجزائري في تجديده
لم يفقد أصالته الحقيقية
التي تعني إرتباطه بالحضارة الإسلامية
والفكر العربي رغم تعبيره
باللغة الفرنسية .

وقد انتسب إلى هذا التيار البيوجرافي أيضاً : مولود فرعون ومولود معمري ، ففرعون كتب ثلاث قصص تنتقل موضوعاتها من تصور الحياة اليومية إلى محاكمة الاستعمار ، أما معمري فهو كما وصفه (الخطيب) يعتبر القصصي الناجح ، وشاعر القلق والتمزق الذي ظهرت معه إلى الوجود القصة النفسية الجزائرية . إن قصة مولود معمري تعتبر بداية للوعي السياسي ، وهي أيضاً فورة على القيم البالية وعلى الاستعمار . إنه يسمو في حياة إلى هذا اللون من القصة التي تصور في الوقت نفسه واقعاً بما فيه من بساطة وتعقيد معاً .

أما محمد ديب فقد جنح إلى واقعية يمكن اعتبارها المعبر الشامل لواقع المجتمع . لقد قبل عنه بأنه يعتبر « بلزك » الجزائري ، وذلك لتحيز ثلاثيته بالإحساس بالواقع . ولكن ديب يريد أن يرفض الواقعية القصصية ، ليعالج موضوعات ذات طابع إنساني شامل . ومن هنا نجد النزعة القصصية الثانية معاكسة للأولى وهي القصة الرمزية الحديثة التي نجدها لدى « كاتب ياسين » في قصة « نجمة » ، ولدى « محمد ديب » في قصته « من يتذكر البحر ؟ » .

ولكن القصة الواقعية والنفسية في الجزائر ظلت معبرة عن المفهوم الواقعي للحياة في الجزائر .

ويمكننا أن نقول إن أدب المقاومة في الجزائر قد اتخذ شكله الحقيقي خلال الحرب فتجدد بكيفية واضحة منذ عام ١٩٥٤ م ، لهذا هذا التاريخ لم يعد الكتاب الجزائريون يحددون إنتاجهم بمجرد وصف الحياة اليومية ، وإنما أخذوا يعبرون عن التزامهم إزاء الوطن . فنجد هنري كريا يحاول ادماج إنتاجه في الانطلاقة الوطنية . يتضح ذلك من كون أبطاله ملزمين

الموغلة في تراثه البعيد ، أو يبحث سماته التفاضلية النضالية . ويؤيدنا فيما نقول علم « الأدب المقارن »^(١) ، حيث يؤكد أن محور التأثير في الأدب أو الافادة من الاداب الأخرى هو الأصالة ، أصالة الأفراد وأصالة القومية . كما أن علاقة المتأثر - في هذه الحالة - ليست علاقة التابع بالمتبوع ، ولا علاقة الخاضع المسود بسيده ، بل علاقة المهتدي بنماذج فكرية أو فنية يطبعها بطابعه ويضفي عليها صبغته القومية .

وتأسيساً على ذلك يمكن أن نقول إن الأدب الجزائري في تجديده لم يفقد أصالته الحقيقية التي تعني القدرة على الإفادة من مظان الإفادة الخارجة عن نطاق الذات ، حتى يتسنى الارتقاء بالذات عن طريق تنمية إمكاناتها ، والتي تعني كذلك أن الأدب الجزائري المعبر بالفرنسية قد ارتبط بالحضارة الإسلامية والفكر العربي . حيث جذورهما ممتدة في الجزائر من قرون طويلة ارتباطاً قوياً ثابتاً وأصيلاً . ومن مظاهر التجديد في الأدب الجزائري كذلك واقعيته ، وشدة الارتباط بالأرض الجزائرية ومقاومة سياسة التجهيل والافكار المادي والفكري ، وكان تطور الفن القصصي والمسرحي كفتين مستحدثتين وسيلة الكتاب الجزائريين لتأكيد صورة الجزائر العربية في أذهان الفرنسيين ومن يجيد الفرنسية من أبناء العالم .

إن المظهر البارز للتجديد في الأدب الجزائري هو « الواقعية » التي تعكس الأشياء والحياة والتجارب والفردية والجماعية في إطار فني كما يقول الدكتور إبراهيم الكيلاني^(٢) : فهو إذن أدب مجد كنبه أناس من صميم الشعب عميقو النظرة إلى الوجود ، شديدو الحساسية بالصلوات الإنسانية التي تربط بين الناس ، تتطور في أدبهم شخصيات متنوعة الأشكال والمشيات فتبدو في صراعها الداخلي مع ذاتها وفي تفاعلها مع العالم الخارجي المستكنة لمشيئته حيناً والمتمردة عليه حيناً آخر^(٣) . ونتيجة لذلك أصبحت القصة الجزائرية بحكم رغبتها في أن تكون المعبر الصادق عن واقع يتسم بالتفكك والفوضى التي استحدثتها الاستعمار ، أصبحت تعرض علينا كملحمة للعصر ، وهذا الطموح إلى أدب جديد يعبر عن واقع الأرض الجزائرية لم يبرز على الدوام في إنتاج واحد ، ولا لدى كاتب بعينه ، وإنما تجلى لدى نماذج قصصية عديدة منها :

— القصة التاريخية ، والقصة الاثنوجرافية ، والقصة النفسية ، والقصة الاجتماعية الواقعية ، والقصة الشعرية . ومن هنا يمكن القول إن كتاب الجزائر قد انصهروا في نزعتين طبعتا الأدب القصصي الحديث ، أولاهما الموجة القصصية التي تربط نفسها بالتيار البيوجرافي الذي يهدف إلى التعبير عن عالم اجتماعي نعيشه يومياً ، وفي هذه النزعة يمكن أن نضع الكاتب الجزائري مالك واري في قصته « الحية داخل الطاحونة » التي تعتبر محاولته للعودة إلى المنابع وللقيم السامية ، أما الانفصال عن الحياة القبلية فإنه لا يحدث إلا عرضاً خلال بعض المشاهد ، كما أن تصور العادات والتقاليد يتم بكثير من العناية والتحديد . إنه يرمز إلى الشار والشرف ، والقيم التقليدية ، فلإنتاجه لم يندمج بعد في التاريخ وإنما يعبر عن عملية دائمة أكثر مما يعبر عن تطور .

بالعمل المباشر ، ولكنه لم يصل إلى ما وصل إليه مالك حداد إذ تحدث عن جميع مظاهر عنف الحرب .

وهكذا يمكن القول إن محمد ديب وكاتب ياسين هما اللذان استطاعا أن يبرزوا حقاً الشكل الجديد لقصة المقاومة .

فلدى محمد ديب نجد قصته « من يتذكر البحر ؟ » هي التي تحدد الأثر النفسي والأبعاد النفسية . وهكذا استخدم ديب في قصته طريقة أصيلة قادته إلى تسجيل محنة وطنه الحقيقية مع الاستعمار .

وفي قصته « مهنة الحياكة » لمحمد ديب نقراً لوحة رائعة رسمها لمواكب المتسولين التي أتت من الجنوب إلى مدينة تلمسان ، بعد أن جردتهم السلطات والقانون الاستعماري من أراضيهم ، ذلك أن التلمسانيين أفاقوا يوماً فإذا بهم يصطدمون بهذه « الأشكال التي تشبه الأطياف الغربية ، كانت جماهير المتسولين تزحف ببطء رجالاً ونساء وشيوخاً وأطفالاً فيحتلون المدينة ، وكان أكثرهم سليمي البنية ، ولكنهم من البؤس والإعياء إلى حد أنهم لم يعودوا بالنظرات الشراء التي تغمرها لهم عيون السكان ، وكانوا يبدون إزاء المعاملة التي استقبلوا بها وقساوة رجال الأمن اللامبالاة ، وكان قوة نجمل مصدرها تدفعهم إلى الأمام ، وهكذا انتشروا بشكل غريب مجرد عن الحياة فيه تردد وفيه سأم . وكان الناس يتساءلون عما إذا لم يكونوا قد تسللوا منذ أمد قريب حتى عجت بهم مسالك البلد الرئيسية وشوارعها وساحاتها ، لا شك . . في أنهم تسربوا إلى المدينة بفضل الأيام الماطرة السابقة^(١) .

ولم يعرف أحد الأسباب التي جذبتهم إلى المدينة ، هل جازوا لطلب عيش افتراضي ؟ وعلى تخمين أنهم وجدوه ، فإنهم لم يتركوا البلد عائدين إلى أجحارهم التي لفظتهم ، فقد توطدوا في قلب المدينة ولذا لم يفهم الناس شيئاً هل يسرون فيها بدافع التطفل في الظاهر ، لا ، فهم يأتون ثم يحلون حيث يطيب لهم المقام ثم ينظرون إلى الأشياء بعيون مطفأة . . .^(٢) .

وقال محمد ديب يصف عانية أم عمر وهي نائمة :

« نامت وقد أسندت ظهرها إلى الحائط ، لقد عقصت منديلها ورفعته إلى قبة رأسها كصرة حمام ، وهبط فكها وامتدت شفتاها في حركة نفخ واسعة » . وقال يصف الريح في يوم عاصف : « كانت الريح تهب من الغرب تارة ، ومن الشرق أخرى ، تقفز قفزات كبيرة محاولة تكسير المدينة ، ولكنها كانت تصطدم في ثورتها العمياء العنيدة بجميع المنافذ فتجدها مقفلة منيعة »^(٣) .

وقوله كذلك : « كان الضباب قد احتضن المدينة طوال الليل ولما أشرق الصباح سطعت شمس فتية في سماء يناير (كانون الثاني) كأنها تلحس الأسواق » .

ومن تشبيهاته في وصف متسول : « وكان بعضهم وقد تجمع على نفسه كالقنفذة ينام بلا انقطاع » . وقوله : « لقد تبين لعمر أن الكفن طويل جداً ، كأن الموت قد مط العامل الصغير وجعل منه الرجل الذي لن يكونه » إلخ .

ولكن كاتب ياسين لم يكتف فقط بقلب المحتوى العميق لهذا الأدب ، الجزائري ، وإنما أعاد النظر في كل النظم الجمالية للقصة برمتها فاستطاع بأعماله أن يدمج ألواناً عديدة كالشعر والمسرح والقصة في أدب جديد ، وأن يدمج بين التاريخ والخيال في صورة متفجرة . وغير محدود ، لذلك فإن إنتاج كاتب ياسين لا يزال في حاجة إلى دراسة تكشف أسرار تجديده حيث تتجلى في محتواه الأدبي عملية حركة دائبة . إنه يعانق الحياة باستمرار^(٤) .

وفي قصته « نجمة » المشار إليها ، نجد الزمن لديه لا يتطير تاريخياً كما هو الحال في أعماق القصصيين الأوروبيين ، ولكن الزمن يدور من حول الكاتب ولذلك فالأحداث عند كاتب ياسين تتشابك ولا تتتابع كما هو الحال عند القصصيين الأوروبيين ، كما أن أسلوبه الفرنسي المتميز بإيقاع الجمل القصيرة التي يصف بها المدن والشوارع والجو والحركة ساعده في تطوير فنه . ولكنه عندما يصف الشخصيات يختار الجمل الطويلة الموقعة . حتى لنجد الجملة عنده تتخللها جمل اعتراضية كثيرة أقدر ما فيها تلك الأوصاف والتشبيهات البليغة ، فهو يصف شارعاً من شوارع قرية فيقول : « وكانت القرية قد غسلها الليل ، فأصبحت رهيبة لا طعم لها ، كأنها مثل قد غسل عن وجهه الماكياج » . ويقول : « لم يكن لديهم هدف ، ولذلك فقدوا الإحساس بالوقت » .

وكاتب ياسين يصف ليلة عرس مسيو « ريكار » التي انتهت بقتله : « ثم زواج مسيو ريكار في أضيح الحدود وقد بذل الناس جهداً كبيراً ، ليتسلقوا الجدران أو الأشجار ولكنهم لم يستطيعوا رؤية شيء . وكان ريكار يحس بالموت ، لأن منزله سوف يستباح لمثل هذا العدد الكبير من المدعوين . ولو أن عليه القوم لم يحضروا فإن مندوبيهم ورسلمهم جازوا بلا دعوة ، ودون أن يرسلهم أحد . ومن حسن الحظ أن الخوري يسكن في قرية نائية وأن القسيس لم يخطره أحد .

« وأقبل ريكار على الشراب وكان يعلم أن ذلك هو التحدي الوحيد الذي يستطيع عليه شيئاً متى غاب عن الوعي . وانقلب فرحه إلى عدوان . . حتى حملوه إلى سريره : ورأى بعينيه أعداء قد حضروا عرسه وكأنهم لا يفرحون له ، ويفرحون فيه ، وقد أوشك أن يفشل في زيجته الثانية . وأدركت سوزي عروسه أن ليلة الزفاف لن تنتهي إلى شيء ، فأخذت تجرع « الشراب » دون أن يعلم أحداً إذا كان إقبالها على الشراب من باب الفرح ، أو من قبيل الحسرة » .

ومن هنا نستطيع أن نقول إن الأدب الجزائري قد شمله تجديد كيني ، فالقصة الجزائرية والمسرح الجزائري لم يكن تطورها تطوراً تدريجياً وبطيئاً ولكنها يعبران عن رسالة الإنسان الذي أحس بعمق التناقضات الاجتماعية والثقافية ، كما أحس بواقع يحاول فيه أن يلائم بين مصيره ومصير شعبه .

ومن هنا يمكننا أن تنتقل إلى نقطة لا تقل في أهميتها عن مظاهر التجديد تلك ، ذلك أن هذا الأدب الجزائري قد استطاع أن يؤثر في الفكر الإنساني بالقيم الإيجابية القديمة وبروحه الإنسانية المفتوحة ، وساهم في إثراء الأدب العالمي بتجارب وأفكار عظيمة .

وهذا ما عبر عنه « عمار اوزيجان » وهو من أعلام الفكر الجزائري في كتابه « الجهاد الأفضل » حين قال: « هناك حقيقة تقول بأن أية حركة وطنية لا يمكن أن تنجح ما لم تكن بذورها مغروسة في واقعها التاريخي ، وما لم تكن تعبيراً حقيقياً عن العقيدة التي يؤمن بها الشعب » . ويصل هذا المؤلف الجزائري من خلال عرضه التاريخي لأحداث الوطن الجزائري إلى أن الحركة القومية الجزائرية التي بنيت على نضال طويل ، قوامها الحقيقي تمسك المناضلين الجزائريين بالعروبة والثقافة العربية والدين الإسلامي حتى تقوم الشخصية العربية على دعائم ثابتة لها جذور وأصول . ويزيدنا هذه النقطة إيضاحاً ، الأديب الجزائري عبد الله ركيبي في كتابه « أحاديث في الأدب ، والثقافة » .

« نحن كشعب عربي لنا لغتنا القومية التي تحدد ثقافتنا ونعطيها الصيغة الخاصة بها . هذه الصيغة التي تحافظ على أشياء جوهرية في ثقافتنا وفي شخصيتنا المتفردة .. وإذن فعندما نقول ثقافتنا القومية لا نقصد سوى شيء واحد هو أن شخصية هذه الثقافة إنما هي شخصية عربية . إن لغتنا القومية التي تعبر عن جوهر هذه الثقافة وعن مضمونها .. إنما هي اللغة العربية .. »

ومن واقع هذه الأهداف النبيلة التي تحافظ على أصالة شعبها القومية أصدر « جول روا » كتاباً بعنوان « حرب الجزائر » وهذا الكتاب وثيقة تعبر عن الشعور بالإثم لدى إنسان شريف . ومن ناحية أخرى فإن الموقف السياسي الذي اتخذته جول روا وهو موقف يدعو إلى الاحترام رغم كونه جاء متأخراً .

وبإيعاز من هذه الحركة الوطنية كتب « ألبر كامبي » الفيلسوف الفرنسي المعروف عن بذور قضية الجزائر مؤكداً أن هذه البذور هي الاستعمار القبيح . ووضع كامبي « مفهوم الاستعمار في أنه ليس نظاماً اقتصادياً أو سياسياً مبنياً على اللااخلاقيات فحسب ، بل إنه في الحقيقة يستمد فاعليته من نظرة متخلفة تحتقر البشرية ، لأنه فلسفة تحطم كل ما شيدته الإنسانية في عصورها المختلفة » .

وفي أكثر من كتاب « لسارتر » نجد نفس الخط الفكري ، منها تلك الكلمة التي كتبها عن ثورة الجزائر :

« إن التضامن الفعال مع المجاهدين الجزائريين لم يكن بوحى مبادئ نبيلة أو بوحى الرغبة العامة في محاربة الاضطهاد في كل مكان يقع فيه فحسب ، بل هو نتيجة تحليل سياسي للوضع في فرنسا نفسها ... ذلك أن استقلال الجزائر أصبح أمراً مفروغاً منه بالفعل .. ولكن ما هو غير مؤكد مستقبل الديمقراطية في فرنسا . فالحرب الجزائرية قد جعلت البلاد تهزأ . إن خنق الحريات تدريجياً واختفاء الحياة السياسية وتعميم التعذيب وانتفاضة القواد العسكريين الدائمة ضد الأصوات الحرة تسجل تطوراً يمكن وصفه دون مبالغة بالإرهاب » .

ووقف من الكتاب إلى جانب الجزائر كذلك « جورج آرنو » مؤلف

رواية « هن الخوف » ويحدثنا مالك حداد أنه سأل ذات يوم في باريس : « لماذا يا صديقي وقفت إلى جانبنا ؟ فأجاب : « لأنني فرنسي » ومن هنا يمكن القول إن موقف كتاب فرنسا إلى جانب ثورة الجزائر قد جاء نتيجة لما أحدثه أدب الجزائر في الرأي العام الأدبي والفكري ، فسارتر وآرنو وجان لويس بوري أحسوا بضرورة انقاذ شرف فرنسا وأنهم خجلوا من كونهم فرنسيين نتيجة لما ترتكبه فرنسا من جرائم .

ويمكننا أن نوجز صورة « قضية الحرية » التي عرضها أدب الجزائر على العالم والرأي العام الأدبي . إنها تتحدد بنوع الهدف الذي تنشده وهي تعني حواراً مع الآخرين كما تعني الاعتراف بالخطأ وإدانة أخطاء الآخرين . إن الأدب الجزائري أكد أن الكاتب والمبدع على وجه العموم هما ظاهرة اجتماعية فلا يجوز لنا أن نحدد الكاتب بالقياس إلى الوضع الذي هو جزء منه ، بل علينا - كما يقول مالك حداد - أن نحدد مكانه من هذا الوضع بالذات فهو شريك الجماعة سواء كان موجوداً فيها أو غائباً عنها . ولا نستطيع أن نحدده بالقياس إلى هذه الجماعة عن طريق صراعه أو تعاونه معها . فهو لا يمثل عزلته الخاصة ولا اعتباره السياسي الشخصي بقدر ما يمثل إبداعه ، وإبداعه يجد مجاله الكامل في عبقرته وفيما يقدمه من آثار مجدية ، وفيما يقوم به من أعمال صالحة والعمل الصالح كما يقول مالك حداد هو : عمل الخير وعمل كل ما فيه خير .. إن معايير الخير ليست بالمعايير التي تستعصي على التعريف فالأثر الإبداعي يخدم الخير ويسعى في طريق الخير بقدر ما يكون واعياً لمسؤوليته الجماعية ويقدر ما يسهم في تمزيق وتشطيت قوى الشر المادية والمعنوية .

وهكذا يمكننا أن نقول إن مظاهر التجديد في الأدب الجزائري تتمثل في مضمونه الجديد الذي اتخذ المقاومة والحرية موضوعاً أساسياً دارت حوله كل الأعمال الأدبية من شعر وقصة ومسرح ، فاستطاع بذلك أن يكسب إلى جانب القضية الوطنية كتاباً ومفكرين فرنسيين وغير فرنسيين عن طريق غطابة الجانب الإنساني فيهم بخطاب مقنع بعدالة القضية . وتتمثل مظاهر التجديد كذلك في استخدام أجناس أدبية جديدة لم تعرف بشكلها المتطور عند العرب ... إلا عن طريق الغرب كالفصحة والمسرحية .

المواش

- (١) انظر « الأدب المقارن » للدكتور غنيمي هلال ، ص ١٠٠ وما بعدها .
- (٢) أدباء من الجزائر - سلسلة أقرأ ، ص ١١ .
- (٣) المرجع السابق ، ص ١١ .
- (٤) د . إبراهيم الكيلاني : نفس المرجع . انظر الفصل الخاص بمحمد ديب .
- (٥) المرجع نفسه .
- (٦) المرجع نفسه .
- (٧) المرجع نفسه - انظر الفصل الخاص بكاتب ياسين .

المسرح

بين النظرية والتطبيق

أحمد د:

خليل إبراهيم الفزيع

يقال إن المسرح هو أبو الفنون لأنه يجمع على خشبته أكثر الفنون المعروفة كالأدب - نثراً وشعراً - والديكور والرسم والموسيقى والرقص وغيرها من الفنون التي تشكل جوانب أساسية أو هامشية في المسرح . وكان اهتمام الشعوب بالمسرح نتيجة حتمية لإدراكها لخطورة الدور الذي يمكن أن يؤديه المسرح في حياة الناس وثقيفهم وتوجيههم إلى المثل العليا .

وقد استضافت « الفيفصل » في هذه الندوة مجموعة من المهتمين بشؤون المسرح ، وطرحت أمامهم بعض القضايا المتعلقة بالمسرح وما يتعلق به وهم :

- الأستاذ سامي خشبة : مصر .
- الأستاذ محمد العواد : البحرين .
- الأستاذ عبد الرحمن المناعي : قطر .

المسرح ، أو بالقراءة : الفردية الصامتة (بالعين وحدها) ، أو القراءة الجماعية (الأداء بالصوت غير التمثيلي وغير المتشكل في إطار مسرحي كامل) .

والأعمال الدرامية / المسرحية العظيمة تكاد كلها تنتمي إلى هذا النوع الأخير - مع تحفظات سوف أشير إليها - . خذ مثلاً شكسبير أو راسين وكورني ، أو أبسن وسترانبرج ، أو تشيكوف ... تستطيع أن تجد متعة فنية إجمالية (وجدانية / عقلية) كاملة بقراءة معظم أعمالهم ، وحدك أو مع مجموعة فيما يعرف باسم (تلاوة recitation) . وتستطيع أيضاً أن تحصل على متعة فنية لها نفس الأبعاد ، ومكتملة ، وإن كانت ذات طبيعة مختلفة ، من خلال « الفرجة » عليها ، مجسدة فرق منصة العرض المسرحي .

وتتضح المسألة إذا قارنا أعمال هؤلاء ، بالكتابات الدرامية لشعراء الرومانتيكية العظام : بايرون ، أو هيجو ، أو هوفنستال مثلاً ... نقرأ مثلاً « سنسيا » لبايرون ، مثلما نقرأ عملاً « شعرياً جليلاً » ، استخدام البناء الدرامي لزومة لغة الشعر الغنائي ، واستخدام

العمل الأدبي .. والفعل المسرحي

●● في المسرح هل يمكن أن نفرق بين ما هو أدبي مخصص للمطالعة ، وبين ما يملك قِيماً مسرحية تصلح للتقديم أو الفعل المسرحي المخصص للمتفرج ؟

★ خشبة : أجل ممكن ، ولكن يجب أن نغيّر المطلع من « المسرح » إلى « الدراما » .. فما يكتب ويكون صالحاً للعرض المسرحي ، لا يتجلى بكل أبعاده ، ولا يكتمل كعمل فني إلا فوق منصة المسرح . ولكن يمكن ، وهناك أمثلة عديدة لذلك ، أن يكتب في القالب الدرامي شيء لا يكون مهياً بشكله « الأدبي » أو بالصورة التي اختتمه بها الشاعر أو الأديب الكاتب للعرض المسرحي ، ولكنه يظل ممتعاً ومثيراً للخيال والوجدان والعقل من خلال القراءة ، وهناك أعمال من نوع ثالث تجمع بين الإمكانيتين : العرض المسرحي ، والقراءة : تكتمل بأي منهما فنياً ، وتوصل معانيها وأبعادها الفكرية والجمالية من خلال الصورة والوجود الحي ، والصوت والكلام والمنطق والحركة المتجسدة على منصة



★ محمد العواد ★

لإخراجها بنجاح في عصرنا إلى تدخل الإعداد العصري ، ولو بحساب ، للحصول على بناء وإيقاع يتماشيان مع حساسية الجماهير الجديدة في عصرنا . وقد يكون هذا شيئاً يتم في إطار « التجريب » الفني ، ولكنه يدل على أن الحساسية المعاصرة تفرض نفسها حتى على أعمال الكتاب العظام .

وهذا يعني أيضاً ، أن تغير الحساسية الجمالية بتغير العصور والحياة ذاتها تفرض على الناقد ، كما تفرض على الفنان المسرحي ، ضرورة ظهور مقاييس جديدة للإبداع الفني ، ولتقييم هذا الإبداع وعرضه ، والمسرح من أكثر الفنون تأثراً بهذا التغير ، ولكن الأعمال المسرحية العظيمة ، من أكثر الأنواع « الأدبية » قدرة على استيعاب مظاهر ونتائج التغير نفسه .

★ العواد : بالطبع فإن هناك نوعاً من الأدب المسرحي الذي يكتب ليقرأ ، ولا يمكن تمثيله على المسرح إلا بمجهود كبير من الإعداد والتعديل ، ومنها بعض المسرحيات الشعرية مثلاً .. بل إن في أوروبا ، على سبيل المثال ، مسرحيات تقدم على المسرح ويحضرها الجمهور ليستمتع إليها فقط دون أداء تمثيلي ، وإنما تأتي التعابير من خلال التلوين في الإلقاء ، وتسمى بالإنجليزية



★ سامي حنية ★

الشخصيات الدرامية ولكنه استخدم تراكيب ومقاطع القصائد الغنائية ، ولم يفكر أبداً في تزويد العمل بالمشهيات « المنظرية » ولا بحدة وعملية الحوار ، ولم يخضع الشعر لذلك الاقتصاد المستور المطلوب في الحوار المسرحي ... ولذلك فشلت أعمال بايرون « الدرامية » على المسرح ، وما تزال تعد « مغامرة » غير مأمونة ، كما تتطلب تدخل الإعداد المسرحي من جانب كاتب متخصص أو المخرج نفسه .

وهكذا الحال حتى مع « كرومويل » فيكتور هيجو ، أو غيرها من أعمال الرومانتيكية ، وهكذا الحال أيضاً مع معظم أعمال توفيق الحكيم ، أو الشاعر أحمد شوقي ، مع ملاحظة فارق هام ، هو الفارق بين جمهور يعرف المسرح ويعرف « عادة » الاستمتاع من خلاله ، وعادة الاستمتاع أيضاً من خلال القراءة والتلاوة ... إلخ . فالحكيم أو شوقي قد ينجحان مع جمهورنا ، ولا يدل هذا على قوة أعمالهما « مسرحياً » .

ومع ذلك ، فالكثير من أعمال كتاب المسرح العظام وشعرائه ، خصوصاً من العصور القديمة ، أصبحت بحاجة

المسرح ليس بمعبد أو مدرسة أو منبر أو مرآة ، بل هو مسرح فحسب .. فما رأيكم ؟

★ العواد : قد تكون الدعوة تحذيراً للابتعاد عن التوجيه والوعظ المباشر ، أو الإغراق في تقديم الأفكار السطحية ، والعيوب الاجتماعية البالية أو المستهلكة ، حيث إن المسرح يجب أن يقدم الفرجة والمتعة بجانب الفكر والمضمون القوي الجيد الذي يتسع للنقد والنقاش من خلال ما يطرح من قضايا ذات أبعاد إنسانية ، وردود فعل تنعكس على الجمهور المتلقي بحيث يشارك فكرياً في ما يشاهد .

★ المناعي : أوافق على أن المسرح مسرح ، وأن نحدد علاقتنا به حسب رأيي كملتقى لطرح قضايا ذات علاقة وطيدة بالجمهور ، ونترك للجمهور حرية الاعتبار حسب قانون الندوة الحرة ، فالفنان المسرحي لا يجب أن يكون واعظاً أو مدرساً ، بل يجب أن يكون إنساناً ذا قدرات مسرحية جيدة ، مدركاً لأبعاد القضية المطروحة .

★ خشبة : هذا الكلام قد يصلح لوضع قواعد نظرية عامة لتسهيل صياغة «جماليات مسرحية» تساعد على تعلم النقد ، والتفكير الفني المسرحي ، ولكن الطبيعة النهائية لفن المسرح ترفض هذا الكلام من ناحية تطبيقه عملياً : المسرح فن تنتجه «جماعات» متكاملة من الفنانين ، وتتلقاه جماعات متكاملة من الجماهير . «الطبيعة» الجماعية ، في حد ذاتها ، تفرض على المسرح أن يكون له «أثر» أو علاقة ما بالحياة خارج «قاعة العرض المسرحي» مهما كان موضوع أو أسلوب العرض المسرحي .

لقد ناقش النقاد والمفكرون ، في الغرب والشرق ، وفي وطننا العربي ، كثيراً مسألة «الفن للفن» أو «الفن للحياة» ، وفي المناقشة اتضح أن السؤال في حد ذاته يحتوي على مغالطة ، وأنه «خطأ» — منطقياً — : الفن — سواء كان أدبياً أو تشكيمياً أو مسرحياً ، أو حتى موسيقى — يؤثر في الحياة ويتأثر بها ، بواقعه الاجتماعي والثقافي والإطار الفكري والأخلاقي ، والحساسية السائدة والذوق السائد ... إلخ . لكن هذا لا يمنع أن «النوع الفني» له قواعده وأصوله ومناهج تعلمه وخطوات اتقان «صناعة» مثل أي علم أو حرفة .. ومن المؤكد أن اتقان هذه القواعد والأصول والمناهج ، يساعد الفنان صاحب الموهبة على تقديم أعماله في إطار قوي ومؤثر .. أي مؤثر «في الحياة» ... ولا يمكن الفصل بين الاثنين .

فنون تخدم المسرح

●● هل هناك فنون أخرى يمكن أن تخدم المسرح وتكون

في حالة تبعية له ؟

★ المناعي : المسرح هو الحياة بكل ما تحويه من أشياء .. توظيف الفنون عامة لحساب الشكل هي عملية بهرجة ليس إلا ، لكنني أوقن بأن



★ عبد الرحمن المناعي ★

«ريدنج بلادي» ، وقد قدم لها مشابه في مصر في العام الماضي في بيت شوقي ، وعن الأباصيري على ما أعتقد .

أما المسرحية التي تمثل على المسرح فإن لها اشتراطات وخصائص أساسية ، كأن تكون المسرحية من فصل أو فصلين أو ثلاثة ، وأن تتوفر فيها الوحدة الزمانية والمكانية ، ووحدة الموضوع ، وأن تحمل فكراً أو مضموناً يحدد أهدافها من خلال المشكلة المطروحة بجوارها المعقول المقبول أمام الجمهور .

★ المناعي : باعتقادي أن هناك فرقاً بين النص القابل للمسرحية ، والنص الأكثر ملاءمة للقراءة ، والفرق هو احتواء النص على فعل مسرحي يساعد على إيجاد جو درامي حركي وبه مساحات للإبداع والتعبير ، على عكس النص الخطابي المغمم بالكلمات واعتماده على التفصيل المروي وإبراز المقدرة الأدبية والبلاغية .

مسرحة المسرح

●● هناك دعوة جديدة قديمة لمسرحة المسرح ترى أن

عامة الفنون إذا وظفت لخدمة المضمون ، وساهمت في تجسيده وإصاله تكون إبداعاً جيداً .

★ خشبة : كما أن المسرح هو أبو الفنون ، فإن الفنون الأخرى تتمناه بدورها .. هل تتصور مسرحاً بدون عناصر التشكيل : اللون والكتلة والمساحة والضوء ؟ وهل تتصور مسرحاً بدون عنصر الصوت : موسيقى أو إيقاع الصوت البشري نفسه ؟ ولكن هذه الفنون ، عندما تأتي إلى المسرح ، فإنها تقبل تطويعها لتجسيد العمل المسرحي ، وتكون بالطبع « جزءاً عضواً » من العمل ذاته في النهاية .

في الغرب ، يتدخل فن « العمارة » تدخلاً حاسماً في فن العرض المسرحي ، وقد كان لتطور هذا الفن - في إيطاليا وفرنسا - تأثيراً قوياً على تطور فن العرض المسرحي ، وعلى تطور أسلوب التأليف ذاته .. وليس من السهل ، مثلاً ، أن تطور مؤلفاً يكتب مسرحية مثل « بعد السقوط » لآرثر ميللر ، التي تعتمد على الإضاءة والفانوس السحري وعلاقات ألوان الضوء وألوان مساحات الستائر والفراغ ، دون أن يكون المؤلف قد تلقى تأثيراً قوياً من إمكانات فنون أخرى ، بل ومنجزات تطبيقات تكنولوجية معينة ... وإلا عرضت مسرحية من هذا النوع ، نسجت بأسلوب « تيار الوعي » ، والتداعي الذهني بطريقة سخيفة وفجأة ، تجعلها تبدو كعمل مسرحي مهلهل ولا رابط له ... والمسرح يكتمل بتعاون فنون كثيرة ، تمتزج وتنسجم في أسلوب أوركستراي منظم ومحكوم ومعلق بالموهبة والخيال .

★ العواد : المسرح يسمى أبو الفنون ، وهو حقاً جدير بهذه التسمية وأب شرعي لكل الفنون ، ف بجانب الأدب ، كالفنسة والشعر ، نجد الفنون التشكيلية في الدبكور ، وتصميم الملابس والأثاث « الأكسسوارات » والموسيقى والغناء والإلقاء ، والتلوين في الصوت الإنساني ، والرقص والحركة والإيماء ، وباقي المهارات الفنية الأخرى كلها تصب في المسرح وتتوفر لخدمته .

الجدار الرابع

●● المدارس التقليدية في المسرح ترى ضرورة الأخذ بـ « بوهم » (الجدار الرابع) الذي يفصل الممثل عن الجمهور ، الأمر الذي كان عليه أن يضمن طبيعة الحركة والسلوك اليومي على الخشبة ، حيث يتصرف الممثل وكأنه في بيته . فما سبب أو أسباب تحطيم هذا (الجدار الوهمي) عند المدارس الحديثة .

★ خشبة : اعتقد أن الجدار الرابع ، لم يتحطم تماماً في أي مدرسة من مدارس العرض المسرحي الحديث ، كما اعتقد أن (الجدار الرابع) لم يكن بلا جدار تماماً في أي مدرسة تقليدية . فلهذا كانت طبيعة

« المدرسة » التي ينتمي إليها العرض ، ومهما كانت مظاهر تحطيم (الجدار الرابع) بادية قوية في البداية ، أو حتى قبل بداية العرض وفي أثنائه ، فإنني أعتقد أنه ما أن يبدأ العرض ، وما أن يندمج الممثل ، حتى يرتفع (الحائط الرابع) من جديد ليحجز بين الممثل إلى درجة معينة .

كذلك اعتقد أن المدارس التقليدية لم تكن تعتقد أبداً بأن الممثل ، حتى وهو في قمة اندماجه ، يمكن أن ينسى تماماً أن هناك جمهوراً جالساً في الظلام أمام المنصة يتفرج عليه وينفعل معه ويتابعه باهتمام وتقدير ، أو باهتمام واستهجان .. أو دون اهتمام .

« الحائط الرابع » مجرد فكرة نظرية عامة ، ينبغي أن تعامل على أساس « عملي » . فاندتها هي نصح الممثل بأن « يتجاهل » إحساسه بمن يتفرجون عليه ، حتى يستطيع أن يندمج بجرية أكبر وتلقائية أشد ، حتى - مرة أخرى - يستطيع أن يؤثر فيهم بدرجة أكبر .. أي حتى يستطيع أن يتخطى « وهم » اللامسرح ... فالممثل والمتفرجون يعرفون (طبعاً) أن هذا مسرح . ويسمى الممثل إلى إيهام المتفرجين بأنه يعرض عليهم شيئاً حقيقياً (لا مسرح) . ويوافقونهم على هذا الوهم حتى يمكن أن يستمتعوا .. ولكن يظل الإحساس قائماً بقوة .. والتوتر الناشئ من التصديق والرفض - يشارك بلا شك - في متعة المسرح نفسها .

والعكس صحيح ، في المسرح الحديث ، لا يحاول الممثل (أو المخرج) إيهام المتفرجين بأنه يعرض عليهم شيئاً حقيقياً ، مع أنه - حيناً يبدأ التمثيل - يأخذ في الاندماج ، ويأخذونهم أيضاً في تصديق أن هذا حقيقة ... والتوتر الناشئ من العملية العكسية هذه ، يسبب أيضاً جزءاً هاماً من متعة المسرح .

الحائط الرابع كان دائماً مليئاً بالنوافذ ، وكلما تحطم نظرياً ، يرتفع من جديد بنوافذه القديمة مع بداية كل عرض مسرحي .. والمهم هو العلاقة الحية الدائمة بين منصة العرض المسرحي ، وبين الجمهور .

★ العواد : فن المسرح فن متطور يستطيع التلازم والانسجام مع كل استحداث أو عصر أو اجتهد ذكي .. فننذ بداياته الأولى في المعابد عند الإغريق ، وحلبات المصارعة عند الرومان ، ومع الكنيسة ، إلى أن تطور في عصوره الحديثة حيث جدد بإطار Proscenium ، وصالة auditorium يجتمع فيها نخبة من الناس أغلبهم من عليّة القوم وباتفاق أخلاقي تحت عملية الإيهام بما يسمى الجدار الرابع ، أي على المشاهد أن يتخيل أو يوهم نفسه بأن ما يشاهده قد جرى ضمن أربعة جدران ، أو في مكان أو موقع ما . هذا هو المتبع في المسرح التقليدي والطرح الواقعي .. إلا أنه ، وكما قلت سابقاً ، في المسرح مجال واسع للتطوير والاستحداث والاجتهاد الجاد نحو الأفضل ، وهذا ما دعا إلى ظهور عدة صيغ وأشكال (كمسرح الدائرة) theatre in round ،

وهو أن يحيط المتفرجون بالمثلين من جميع الجهات ، (ومسرح الهواء الطلق) the open air arena ، و (مسرح الشارع) ، و (مسرح الورشة أو المختبر المسرحي) theatre workshop ، وهو جماعي وقد أسسه جون ليتل وود ، وقدم أعماله على المسرح الملكي في ستراتفورد ولندن عام ١٩٥٣ م ، حتى ١٩٦٤ م .

ومسرح الدائرة الحديث ، ظهر في روسيا عام ١٩٣٠ م ، ثم انتشر في أوروبا وأمريكا الآن .

وهو نوع من التمرد الطبيعي على المسرح التقليدي ، وكسر قاعدة الإيهام بافتراض وجود (جدار رابع) في اللعبة المسرحية التي أصبحت واضحة ومكتشفة للمتفرج الذي لا ينظلي عليه بأن ما يجري أمامه هي أحداث وقعت فعلاً في مكان ما وبأشخاصها الأصليين .. إنه لا شك يعرف أسماء الممثلين وقد تكون المعرفة شخصية .. بل إنه يعرف أنه جالس في صالة المسرح الفلاني وأن سيارته (مركونة) في الموقف التالي ، وأن ما يتفرج عليه هي مسرحية يقوم بتمثيل أدوارها نخبة يعرفهم جيداً يؤديون أدواراً قد تؤثر فيه وقد تكون عكس ذلك .

من هذا المنطلق ، وإزاء هذه القناعة المنطقية ، لجأ المحدثون إلى توثيق العلاقة الفكرية مع المتفرج ، وإشراكه في اللعبة بالتبسيط في السديكور المسرحي ، وتعدد مساحته خارج الإطار التقليدي ... (البروسينيم PROSCINIUM) وإيجاد مثل يؤدي دوره من على مقاعد الجمهور .. بل إن هناك مسرحيات تخريبية ذات ردود فعل سلوكية فورية (بريخت Brecht, Bertolt) ١٨٩٨-١٩٠٦ م ، جعلت العلاقة بين الممثل والمتفرج وثيقة وحميمية .

ويجب أن نفهم جيداً أن هذه التجارب وهذا الاستحداث لم يكن وليد الصدفة والارتجال كما يمارس عندنا الآن .. إنه نتيجة معاناة مضنية .. وتفكير عميق دقيق ، ونقاش حاد ووجود الصيغة المطلوبة في التمرد والتغيير بتجريب هذه الصيغ التي تولاهها المسرحيون الشباب الذين يتمتعون بمستويات ثقافية وعلمية عالية وملكات ابتكارية مبدعة .

★ **المناعي :** إن توظيف العمل المسرحي انتقل في مراحل عديدة حسب حاجة أي مجتمع لتوظيفه لغرض معين ، والمدارس التي ساهمت في إلغاء هذا الجدار كثيرة أثبتت دورها في تطوير المسرح ، إلا أن الحقيقة الكبرى التي ألزمت الأغلبية بتحطيم هذا الحاجز هي أن هذا العصر يتكلم بالأرقام ، ومستحدثات الأعمال أصبحت متعددة تجاوزت المسرح وحدت من انتشاره جماهيرياً بحيث أصبح يمر من خلالها .

وإنسان هذا القرن لا مجال لإيهامه ، وشخصياً أفضل الممثل الذي يصطنع من عقول النظارة وإدراكهم جداراً تصطدم آراءه به حتى يستوجد تفاعلاً إيجابياً واعياً .

التقديم المتقن

●● بعض النقاد يرى أن (التقديم المتقن) هو الأساس

في الحكم على العمل المسرحي ، وأن ارجاع العمل المسرحي إلى هذه المدرسة أو تلك أمر ليس له أهمية مع ملاحظة ما يمكن أن ينطوي عليه (التقديم المتقن) من تحد للنص أو حتى الإخراج . فما رأيكم في هذه المقولة ؟

★ **خشبة :** ما معنى عبارة « التقديم المتقن » أولاً ؟ أعتقد أنها تعني عدة جوانب :

أولاً ، هي اتقان الحرفة المسرحية ، الأداء ، والإلقاء والحركة والقدرة على التقمص ، إنسيابية الإيقاع والتكامل بين العناصر المكونة للعرض من إضاءة وديكور وملابس ... إلخ .

وثانياً ، وهو ما أعتقد أنه المقصود بالسؤال ، هو الوصول إلى معنى العمل المكتوب ، أو السيناريو المعد للمسرحية ، السيناريو في حالة مدارس حديثة معينة ، مثل مدرسة جروتوفسكي ، حيث يكون النص مثل سيناريو التصوير السينمائي ، متضمناً الحوار وعناصر الصورة والحركة والموسيقى ... إلخ .

إن الوصول إلى معنى العمل أولاً يرجع إلى عوامل كثيرة ، أهمها قدرة المخرج وفريق المسرحيين على إقامة علاقة عقلية ووجدانية حساسة مع العمل (مع المؤلف) . ولا بد أن نلاحظ أن المخرج وفريق المسرحيين ، قد لا يكونون متممين إلى نفس عصر المؤلف ، أو إلى نفس بلاده ، أي لا ينتمون إلى نفس ثقافته ، ويقدمون عملهم إلى جمهور مختلف نوعياً وفكرياً وأخلاقياً وذوقياً وجمالياً عن الجمهور الذي كان المؤلف يفكر فيه وهو يكتب .. وبالتالي ، يركز المخرج على جوانب ، أو يضيف جوانب نظرية مؤكداً « معنى » معيناً ... ماذا يحدث حينما يقدم مخرج من جنوب إفريقيا عملاً لبريخت ؟ وماذا يحدث إذا قدمت « حلاق بغداد » أو « باب الفتوح » في لبنان أو تورنتو أو طوكيو ؟ . بسبب حالة مثل هذه تكاد تكون هي القاعدة في المسرح المعاصر ، لا بد من التسليم بحقيقة بديهية هي حق « الإخراج » في التفسير والتأكيد على جوانب معينة بأساليب مختلفة ...

إن « النصوص » فقدت « قدسيتها » أولاً بسبب اكتشاف تغير حساسية الجمهور مع تغير الزمان والمكان ، وثانياً بسبب سيادة مفهوم « التجريب » ومفهوم « البيت المسرحي » حيث يزاول الفريق المسرحي عمله باعتباره إبداعاً جديداً متكامل ، وليس بوصفه مجرد « إعادة تقديم » نص قديم ، أو توصيل ما كتبه المؤلف للجمهور ...

العرض المسرحي لم يعد مجرد « أداة توصيل » للمؤلف .. وإنما أصبح المؤلف والفريق المسرحي أبناء « بيت واحد » لهم عمل متكامل ومترابط .. الخطوة الأخيرة فيه هي وقوف الممثل فوق « مساحة خالية » كما يقول بيتر بروك .

★ **المناعي :** إن الشكل هو أسلوب التقديم ، إذن لا قيمة لأي

★ **المناعي** : يجب أن نفر حقيقة أن هناك مقولة مسرحية . أساساً يجب أن تستلهم كل العناصر الفنية في المسرحية لإبرازها ، وبدونها لن تصل ، وذلك يتراوح اعتماداً على قدرات المخرج ، فالبعض لا تعني الإضاءة لديه أكثر من مساعدة المشاهد لرؤية الأشياء بوضوح ، بينما آخرون يساهمون بفهمهم الكامل للإضاءة في إيجاد مشاعر وردود فعل عندما توظف هذه الأشياء بشكل مدروس .

المسرحية .. بين النص والعرض

●● هل يختلف الحكم على المسرحية ، إذا كانت نصاً عن الحكم عليها على ضوء التطبيق والتجسيد والعرض .

★ **خشبة** : الحكم على المسرحية باعتبارها « نصاً » حكم مستقل ، له قيمة الجمالية والذوقية ، وأبعاده العقلية الخاصة .. لكنه حكم ناقص ، ويظل ناقصاً ، لأن المسرحية نفسها ، باعتبارها عملاً فنياً ، يظل تحقيقها هي نفسها ناقصاً إلى أن تتجسد على منصة العرض المسرحي .. ولا شك أيضاً أن التناول النقدي الناضج للنص المسرحي وحده ، يحاول دائماً أن يقيم أحكامه في ضوء « تحليل » الناقد للمسرحية فوق منصة العرض . الناقد يحاول أن « يؤدي » كل الأدوار ، وأن يقيم في خياله « إخراجاً » كاملاً للنص الدرامي (المسرحي) الذي يتناوله بالنقد .

ولا أنكر أن هناك أعمالاً نقدية - خصوصاً في عالمنا العربي - كتبت عن نصوص مسرحية باعتبار هذه النصوص أعمالاً (أدبية) فحسب ، فتحدثوا عن « قصتها » ومواقفها وشخصياتها ، دون أن يفكروا في علاقتها بالمنصة المسرحية .. مثل هذه الأعمال النقدية لا علاقة لها بالنقد المسرحي ، وقد تدخل في نوع آخر من أنواع النقد الأدبي . وفي الغرب ، حيث تحترم « تقاليد » كل علم بما في ذلك علم النقد والتذوق الجمالي والفني ، توجد أعمال نقدية من هذا النوع (نقد إليوت أو برادلي لشكسبير مثلاً) ، ولكن هذه الأعمال النقدية تعتبر إما جزءاً من التفكير الثقافي العام (في حالة إليوت) ، أو نوعاً خاصاً من النقد الأدبي (في حالة برادلي) ، قد يستفيد منها النقد المسرحي والتفكير المسرحي (الإخراج) فيما بعد . ولذلك ، لا يسمى نقداً « مسرحياً » إلا التناول النقدي الذي يستطيع أن يستوعب « كلية » العرض المسرحي ، وأن يكتشف المعنى من خلال التجسيد المتكامل - البصري السمعي القولي - للمسرحية فوق منصة العرض ، أو في داخل صالة التمثيل .

★ **المناعي** : بالطبع يختلف الحكم في كل حالة .

★ **العواد** : المسرحية كنص تعتبر عملاً أدبياً مقروء فقط ، أي جامد محدود الرؤية ، وعندما يمسرح تُضاف له أبعاد ذات رؤية جديدة ، تفسره وتجسده بوجود حي ، تُضاف له عناصر عديدة تُسهم في عرضه وانتشاره .

وجبة غذائية مهما احتوت من فيتامينات ما لم تؤكل ، ولن تؤكل ما لم تقدم بطريقة جذابة تغري بالتهامها ، ولكن يبقى أن ندرك أن الشكل المسرحي يجب أن لا يجد من قيمة النص ، بل يجب أن يكون إبرازاً لجوانب قائمة في النص وإطاراً منسجماً ومتلائماً مع الصورة .

★ **العواد** : إن الناقد المتخصص الجيد هو الذي لا يفضل أي جانب من اللعبة المسرحية إلا ويوفيه حقه بدءاً من تحليل المسرحية وأفكارها ، إلى تقييم عناصر ومركبات تكوينها سلباً وإيجاباً ، والاشتراطات الأساسية في الناقد المسرحي ، أن يكون في المقام الأول قد مارس التمثيل وعلى دراية كافية بتقنية الإخراج وباقي التقنيات الأخرى التي يتركب منها العمل المسرحي .

لذا فإن التقديم المتقن وحده لا يكفي إذا كان هناك خروج على النص ، وعلى تعاليم وإرشادات المخرج ، وأنا شخصياً لا أميل إلى الانتماء إلى أي مدرسة ، ولست أدري من أين جاءت هذه التسمية ؟ . إن الصحيح هناك مذاهب أدبية فنية ، وأساليب يركز عليها المخرج في تفسيره للنص والصيغة المطروحة ، الآن ومنذ زمن ، هي الاجتهاد في الإبداع والتجريب والتحديث ، وأنا أميل إلى هذا الجانب .

التشكيل في المسرح

●● **التشكيل في المسرح (من ديكور واكسسوار وغيره)**
هل هو عنصر مساعد أم شريك قوي في التقديم .

★ **خشبة** : بمراجعة ما قبل حول السؤال الثالث ، نستطيع القول بأن التشكيل ليس « عنصراً مساعداً » ، ولكن أيضاً ليس « شريكاً قوياً » في التقديم .. وإنما هو جزء « عضوي » من بنيان واحد هو العرض المسرحي ..

والعرض المسرحي كيان فني عضوي ينمو بوصفه « كلاً » واحداً .. لكنه لا ينمو بالطبع « مرة واحدة » .. إنما ينمو بالتدريب ، وعلمنا أن نتذكر دائماً أن المسرح فن « بصري » ، كما أنه فن سمعي وقولي في وقت واحد .. والإبصار فيه يسبق السمع واللسان .. ثم يواكبها باستمرار .. وما نصره في البداية هو « البدن » الذي سنكتشف فيه الروح بعد قليل .. وسنظل نصره بعد أن تدب فيه الحياة بالحركة وأجساد الممثلين ، وحوارهم وما يحيط بهم - في فراغ البدن - من موسيقى أو أصوات ...

★ **العواد** : هو في الأساس عنصر مساعد ، إلا أن هناك حالات يتم فيها توظيف هذه الأشياء ، بحيث تشارك في الأحداث التي تدور كالكسكين والمسدس في القتل ، السيجارة ، الخاتم ، المقاعد والطاولات كموائق في المسرحيات ذات الأبعاد النفسية والفلسفية .. إلخ .

تحيّة النجد الرياض

بقلم : رياض المعلوف

تاجاً على الصحراء والبطحاء
عربية جذابة سمراء!..
ما نجد إلا قبلة الشعراء
والفضل كل الفضل للقدماء..
بمجالس الأمراء والندماء!..
واخالها أبدية الانجاء
وتلألأت كالغيمة الشفراء!..
في البید عبر الليلة القمراء..
مع كل موالد ورجع حذاء..
بالحسن بل بالمقلة النجلاء!..
مكتوبة بالعطر والأنساء!..

يا عاقد الكوفية البيضاء
أمل أطل من «الرياض» بهيبة
وجه به الحادي حدا في (نجده)
عنها اتخذنا الشعر في تجديدا
ما كان فيها الشعر إلا متعة
لله صحراء مضيء رملها
فرماها قطع الضياء تكسرت
تلك القوافل لا عدت مرورها
وسمعت من أجراسها نغماتها
ما الشعر إلا أن تكون متباً
ما «نجد» إلا للقلوب قصيدة





العادي هو المألوف والشائع ، والشاذ هو غير المألوف والمختلف ، ولا يخلو مجتمع أو مدينة أو قرية من وجود أفراد يشذون أو يختلفون ، فنجد أن بعضهم لديه نقص في السمع أو البصر أو فقدان لهما ، أو عاهة جسمية مقعدة أو مرض مزمن . وفي كل مجتمع يوجد أفراد متفوقون عقلياً ، كما يوجد أفراد متخلفون عقلياً .

هؤلاء فئات من أفراد المجتمع غير العاديين يختلفون ، أو ينحرفون بالنسبة للشخص العادي أو المتوسط (جسماً أو عقلياً أو اجتماعياً أو انفعالياً) ويتطلبون تعليماً خاصاً وخدمات خاصة .. هؤلاء هم الشواذ .
ويختلف المؤلفون بالنسبة لمصطلح الشواذ Exceptional ، فبعضهم يستخدم مصطلح الشواذ ، وبعضهم يفضل مصطلح غير العاديين تجنباً وتحاشياً لوصفهم بالشذوذ . ويقتصر البعض على استخدام مصطلح «المعوقون» Handicapped ، إلا أن هذا يستثني فئة المتفوقين .

نصنيف المهوقين

بقلم : د . فاروق سيد عبدالسلام

تعريف الشواذ

عرفت اللجنة القومية لدراسة التربية بالولايات المتحدة الأميركية الشواذ بأنهم « أولئك الذين ينحرفون عن مستوى الخصائص الجسمية ، أو العقلية ، أو الاجتماعية ، أو الانفعالية ، لأقرانهم بصفة عامة إلى الحد الذي يحتاجون فيه إلى خدمات تربوية ونفسية خاصة تختلف عما يقدم للعاديين ، حتى ينمو الفرد إلى أقصى إمكانات نموه » (مصطفى فهمي ، ١٩٦٥ م) .

ومن أمثلة الشواذ ما يلي :

● المتفوقون عقلياً ، والمتأخرون عقلياً : فكل من الفئتين تختلف عن الأخرى ، وتختلف عن العاديين من حيث الأداء العقلي ، وما يرتبط به من مظاهر أخرى للنمو ، وما تحتاجه من تعديل في برامج التربية من حيث تنظيمها ومحتواها (يوسف الشيخ وعبد السلام عبد الغفار ، ١٩٦٦ م) .

● المعوقون جسدياً : مثل الصم ، وضعاف السمع ، والعميان ، وضعاف البصر ، والمقعدون ، والمشوهون ، والمضطربون كلامياً ، والذين يعانون من أمراض مزمنة .

● المضطربون انفعالياً : مثل الاندفاعيين .

● المضطربون اجتماعياً : مثل الجانحين .

مشكلات في تصنيف الشواذ

بالإضافة إلى مشكلة مصطلح الشواذ ، هناك بعض المشكلات في تصنيف الشواذ . والمشكلة ليست مشكلة مصطلحات فقط ، وإنما هي أبعد من ذلك ، حيث يمتد أثرها إلى حساب عدد الشواذ في المجتمع وبيئتهم (Hallahan & Kauffman, 1978) .

ومن مشكلات التصنيف ما يلي :

(١) وصمة الشذوذ : فكثير من الآباء يقاومون تنميط ولدهم في فئة من فئات الشواذ ، ويعتبرون ذلك عاراً مخجلًا يقلل من مقامهم ، ويؤدي إلى انطوائهم اجتماعياً ، ويشعرون بالألم ، ويحاولون تجنبه على مستوى شعوري ، أو حتى على مستوى لا شعوري ، كحيلة دفاع نفسي .

(٢) غموض التعريفات وتغير لفئات الشواذ : وغموض الحدود الفاصلة بين الجباغات الداخلة تحتها . فمثلاً إذا اعتبرت نسبة الذكاء ٧٠ كحد فاصل بين الضعيف العقلي وبين الغباء ، فإننا نجد بعض الكتاب يعتبرون نسبة الذكاء ٧٥ هي الحد الفاصل . هذا بالإضافة إلى أن نسبة الذكاء وحدها ليست هي محدد الضعف العقلي ، ولكن يضاف إليها محددات أخرى مثل التأخر الدراسي ، وسوء التوافق الاجتماعي والانفعالي .

(٣) تداخل وتغير التشخيص : فمثلاً نجد طفلاً ضعيف العقل ومضطرب انفعالياً . كذلك فإن تشخيصاً ما ينطبق على الفرد ، وقد لا يكون ثابتاً بالنسبة له في الشهر التالي . فمثلاً الفرد المضطرب كلامياً قد يتحسن ويصبح عادياً ، وفي نفس الوقت قد يصبح الفرد العادي في عداد الشواذ إذا أصيب بمرض أو تعرض لحادثة ففقد بصره مثلاً .

(٤) الاختلاف في تحديد الشذوذ تربوياً : فمثلاً بعض حالات بطة التعلم تكون موجودة في مدرسة ، وعندما ينتقل الطفل إلى مدرسة أخرى يكون أدائه عالياً .

ومما هو جدير بالذكر أن بعض المهتمين بالتربية الخاصة للشواذ يفضلون عدم تقسيمهم إلى فئات أو إلى أنماط ويطلقون على فلسفتهم التربوية اسم «التربية الخاصة غير النمطية» Noncategorical Special

استعدادهم العقلي مرتفعاً بالنسبة للتفكير الابتكاري .

ويصنف المتفوقون عقلياً بدورهم إلى :

أ - **العابرة : Genius** وهم ذوو الطاقة العقلية الممتازة ، وذوو القدرة على الإنتاج الابتكاري .

ب - **الموهوبون : Talented** وهم من يتفوقون في قدرة أو أكثر من القدرات الخاصة مثل الموهبة الموسيقية وغيرها من المواهب الفنية والأكاديمية .

٢ - **المتأخرون عقلياً : Mentally Retarded**

ويطلق عليهم أيضاً **ضعاف العقول Mentally Deficient** . وهم أفراد يعانون من نقص أو تأخر أو تخلف أو توقف أو عدم اكتمال النمو العقلي المعرفي ، يولدون بها أو تحدث في سن مبكرة نتيجة لعوامل وراثية أو مرضية أو بيئية تؤثر على الجهاز العصبي ، مما يؤدي إلى نقص الذكاء وتضعف ، آثاره في ضعف مستوى السلوك في المجالات التي ترتبط بالنضج والتعلم ، والتوافق النفسي في حدود انحرافين معياريين سالبين (حامد زهران ، ١٩٧٨ م) .

تصنيف المتأخرين عقلياً على أساس الأسباب الآتية :

أ - **الضعف العقلي الأولي :** ويضم الحالات التي يرجع الضعف العقلي فيها إلى عوامل وراثية مثل أخطاء المورثات والصيغيات (الكروموزومات) ، مثل حالات الضعف العقلي العائلي .

ب - **الضعف العقلي الثانوي :** ويضم الحالات التي يرجع الضعف العقلي فيها إلى عوامل بيئية تصيب الجهاز العصبي مثل حالات **القصاص (القرامة)** .

التصنيف على أساس نسبة الذكاء (التصنيف التربوي) :

أ - **المأفون : Moron** وتتراوح نسبة ذكائه بين ٥١ - ٧٠ ، وعمره العقلي بين ٧ - ١٠ سنوات ، ويكون قابلاً للتعليم في مدارس خاصة للتربية الفكرية ، ويستطيع أن يحافظ على حياته وأن يكسب رزقه .

ب - **الأبله : Imbecile** وتتراوح نسبة ذكائه بين ٢٦ - ٥٠ ، وعمره العقلي بين ٣ - ٧ سنوات ، وهو قابل للتدريب ، ويستطيع أن يحافظ على حياته ، لكنه لا يستطيع أن يكسب رزقه ، ويتم رعايتهم في مراكز للتدريب .

ج - **المعتوه : Idiot** وتقل نسبة ذكائه عن ٢٥ ، ولا يزيد عمره العقلي عن ٣ سنوات ، وهو غير قابل للتعليم أو التدريب ، ولا يستطيع أن يحافظ على حياته ، ولا أن يكسب رزقه ، وهؤلاء يوضعون في مؤسسات للرعاية الخاصة .

د - **المعتوه العاقل : Idiot Savant** وهو معتوه تضح عنده قدرة عقلية ، أو موهبة خارقة في ناحية خاصة ، مثل القدرة الموسيقية أو الرسم ، رغم وجود صفات الضعف العقلي .

هـ - **بطؤ التعلم : Slow Learner** وهو الطفل الذي يجد صعوبة في متابعة المناهج المدرسية بسبب قصور بسيط في ذكائه (نسبة الذكاء بين ٧٠ - ٧٥) مما يؤثر على قدرته على التعلم .

التصنيف الكلينيكي : (على أساس وجود خصائص جسمية وتشريحية وفسلوجية ومرضية مميزة) :



Education ، وهي فلسفة ظهرت في أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات من القرن الحالي فقط . وتركز هذه الفلسفة التربوية الخاصة على أن كل الأطفال الشواذ - بصرف النظر عن فئتهم - وفيما عدا المتفوقين عقلياً ، لديهم حاجات تربوية مشتركة ، ومن ثم فلا لزوم لفصول أو مدارس منفصلة لكل فئة منها . والمشجعون هذه الفلسفة يعتقدون مثلاً أن المتأخرين عقلياً بدرجة خفيفة وبطيئي التعلم ، والمضطربين انفعالياً بدرجة خفيفة يشتركون في كثير من الخصائص النفسية والتربوية ، وأن حاجاتهم متقاربة جداً ، ولذلك فإن هذه الفئات الثلاث يمكن معاملتهم تربوياً كنمط واحد . ورغم هذا فإن بعض الدول تبني برامجها التربوية على أساس تصنيفي نمطي حيث لم يوجد حتى الآن بديل ناجح . وكحل مقترح جاءت فكرة **التعليم القائم على الكفاءة Competence-based Education** حيث يدرب المدرسون على القيام بكفاءة بالتدريس لعدد من الفئات بدلاً من التخصص في فئة واحدة . وما زال الموضوع ينتظر المزيد من البحوث .

تصنيف الشواذ

أولاً : الشواذ عقلياً

إن الشواذ عقلياً يضمون فئتين كبيرتين من الأفراد يختلفان فيما بينهما اختلافاً بينياً ، وهما مجموعتان متناقضتان إحداهما فئة المتفوقين عقلياً ، والأخرى فئة المتخلفين عقلياً (عبد السلام عبد الغفار ١٩٧٧ م) .

١ - المتفوقون عقلياً :

المتفوق عقلياً هو من وصل في أدائه إلى مستوى أعلى من مستوى العاديين في مجال من المجالات التي تعبر عن المستوى العقلي الوظيفي للفرد ، بشرط أن يكون ذلك المجال موضع تقدير الجماعة . وعلى العموم ترتفع نسبة ذكاء المتفوقين عن ١٣٠ ، ويكون مستوى تحصيلهم ضمن ١٥٪ من المجموعة ويكون



ثانياً: المعوقون جسمياً

ويضمون فئات: المعوقون بصرياً، والمعوقون سمعياً، والمقعدون، والمشوهون، والمرضى المزمنون.

١ - المعوقون بصرياً : Visually Handicapped

ويضمون العميان وضعاف البصر. . ويعرف بالدوين Baldwin في قاموس الفلسفة وعلم النفس العمى بأنه نقص واضح في القدرة على الاستجابة للمثيرات البصرية. وقد يكون العمى كلياً أو جزئياً، وقد يكون نتيجة لجروح أو إصابة الجهاز البصري، أو إصابة في الشبكية وملحقاتها، أو في العصب البصري، أو في مراكز الإبصار في المخ، أو في الوصلات العصبية الخاصة بالإبصار.

أ- العميان : Blind

ويصنف العميان إلى ما يلي :

(١) العمى الكلي : Total Blindness وهو عدم القدرة على إدراك الضوء بما يمنع الفرد من عمل أي شيء يتطلب استخدام البصر. والأعمى كلياً يحتاج إلى تدريب عن طريق الحواس الأخرى.

(٢) الإبصار الجزئي : Partial Sight وهو أخف درجات الإصابة، ويستطيع المبصر جزئياً تحصيل مهارات، والقيام بأعمال، مستخدماً بصره بدون استخدام الحواس الأخرى.

(٣) العمى الجزئي : Partial Blindness ويتضمن قدرات بصرية طفيفة بينما لا يستطيع الفرد القيام بالمهارات التي يحتاجها مستخدماً بصره، ويستخدم الحواس الأخرى في تحصيل المهارات.

(٤) العمى الولادي : Congenital Blindness وله أصل فيما قبل الولادة - في فترة الحمل - أو عند الميلاد، وهو يختلف عن العمى الناتج عن الأمراض أو الحوادث.

(٥) العمى الإصابي : وهو العمى نتيجة الإصابة بعد أن يولد الفرد مبصراً.

وله قسمان فرعيان :

★ العمى المبكر : وهو فقد البصر قبل سن السادسة بحيث لا يبقى لدى المصاب صوراً بصرية مفيدة.

★ العمى المتأخر : وهو الذي يحدث بعد سن السادسة أو المراهقة، أو الرشد أو الشيخوخة، ويستبقى المصاب بعض الصور البصرية، ويحدث نتيجة للإصابة بالأمراض أو الحوادث.

١ - المنغولية : Mongolism وتسمى أيضاً البله المنغولي، أو العته المنغولي، أو مرض داون Down's Disease. وهي حالة ضعف عقلي ولادي ذات خصائص جسمية معينة تشبه الجنس المنغولي في الملامح، وتتراوح بين البله والعته، ويلاحظ لديهم شذوذ في توزيع الكروموزومات في شكل وجود كروموزوم جنسي زائد من نوع ٢ نتيجة لاضطراب تكوييني في البويضة، حيث يكون لدى المنغولي ٤٧ كروموزوم مقابل ٤٦ كروموزوم لدى الفرد العادي.

ب - القماءة أو القصاع أو القزامة : Cretinism وهي حالة ضعف عقلي تنصف بقصر القامة، ويتراوح مستوى الذكاء بين البله والعته، وترجع إلى نقص أو انعدام إفراز الثيروكسين من الغدة الدرقية.

ج - استسقاء الدماغ : Hydrocephaly وهي حالة ضعف عقلي ترتبط بتضخم الرأس، وبرزو الجبهة، نتيجة لزيادة السائل المخي الشوكي في الدماغ، حيث يتلف المخ نتيجة لضغطه للداخل، وتضخم الجمجمة نتيجة لضغطه للخارج، ويتراوح مستوى الضعف العقلي في هذه الحالة بين الأفن والعته، وتضطرب الحواس خاصة السمع والبصر، وتشاهد نوبات الصرع ويضطرب النمو بصفة عامة.

د - صغر الجمجمة : Microcephaly وهي حالة ضعف عقلي ولادي يلاحظ فيها صغر حجم الجمجمة، وصغر حجم المخ، وقلة نموه، ويتراوح مستوى الضعف العقلي فيها بين العته والبله، وقد تصاحبها نوبات تشنج وصرع، وترجع الحالة إلى أسباب تؤدي إلى التحام عظام الجمجمة مبكراً بحيث لا تسمح بنمو المخ نمواً طبيعياً.

هـ - كبر الدماغ : Macrocephaly وهي حالة ضعف عقلي تتميز بكبر حجم الدماغ وزيادة حجم المخ، خاصة المادة البيضاء والخلايا الضامة، ويتراوح مستوى الضعف العقلي في هذه الحالة بين البله والعته، وترجع إلى نمو شاذ في أنسجة المخ، وفي الجمجمة لأسباب وراثية.

و - حالات العامل الريزي في الدم : Rh-factor وهي حالة ضعف عقلي تنتج عن اختلاف في دم الأم عن دم الجنين من حيث العامل الريزي، وهو أحد مكونات الدم الذي يوجد عند ٨٥٪ من الناس، ولا يوجد عند ١٥٪ منهم، وينتج عن الاختلاف بين الجنين والأم بالنسبة لهذا العامل تكون أجسام مضادة واضطراب توزيع الأكسجين، وعدم نضج خلايا الدم، وتدمير خلايا الدم الحمراء عند الجنين، وتلف المخ والضعف العقلي.

ز - حالات البول الفينيلكيتوني : Phenylketonuria وهي حالة ضعف عقلي تنتج عن زيادة الفينيلكيتون في الدم بسبب قصور التمثيل الغذائي، ونقص الأنزيمات اللازمة لتمثيل الأحماض الأمينية، مما يؤدي إلى أثر سام متلف للمخ، ويظهر في البول، ويتراوح مستوى الذكاء في هذه الحالة بين العته والبله.

ح - العته العائلي المظلم : Amaurotic Familial Idiocy وهي حالة ضعف عقلي نتيجة مرض في الجهاز العصبي، وهي حالة وراثية تشاهد في أكثر من فرد في الأسرة الواحدة، ويصاحبها عادة العمى، وقد يصاحبها الشلل والتشنج والصرع.

٢ - المعوقون سمعياً : Auditorily Handicapped

وقد يكون هؤلاء قد ولدوا معوقين ، أو ضعف سمعهم ، أو فقد بعد تعلم اللغة والكلام . وتضم هذه المجموعة فئتين :

١ - الصم : Deaf : والفرد الأصم هو من لا يستطيع السمع كلياً ، أو يسمع جزئياً إلى حد ضئيل جداً .

وينقسم الصمم إلى :

(١) الصمم الولادي : وهو الذي يحدث منذ الولادة .

(٢) الصمم الإصابي : وهو الذي يحدث بعد الولادة .

وله شكلان :

★ الصمم الإصابي المبكر : الذي يحدث خلال السنوات الخمس الأولى ويعوق تماماً النطق واللغة .

★ الصمم الإصابي المتأخر : وهو الذي يحدث بعد سن الخامسة مما يتيح للطفل اكتساب بعض المهارات الكلامية واللغوية .

ب - ضعف السمع : Hard of Hearing ويعرفون أيضاً بثقيلي السمع . والفرد ضعيف السمع تكون إعاقته السمعية أقل حدة ويكون الكلام لديه أفضل نسبياً ، ويمكن التعامل معه عن طريق السمع مع استخدام الوسائل السمعية المعينة .

وينقسم ضعف السمع إلى :

(١) ضعف السمع الخفيف : ٢٠ وحدة صوتية أقل من العادي .

(٢) ضعف السمع المتوسط : ٤٠ وحدة صوتية أقل من العادي .

(٣) ضعف السمع الشديد : ٦٠ وحدة صوتية أقل من العادي (كيرك Kirk ، ١٩٧٠ م) .

٣ - المقعدون : Crippled

المقعد هو الشخص الذي لديه تشوه في العظام والمفاصل والعضلات يقعه عن الحركة العادية ، كما يحدث في حالة فقد الرجلين في حادث مثلاً ، ويصبح مضطراً لاستخدام كرسي بعجل ، ويصاحب ذلك إعاقة الحركة ، وإعاقة التأزر الحركي ، وتأخر النمو الاجتماعي ، والعلاقات الاجتماعية ، وربما بعض المشكلات الانفعالية .

وينقسم المقعدون إلى :

أ - المقعدون ولادياً : وهم الذين ولدوا مقعدين لأسباب وراثية أو نتيجة لمرض أثناء فترة الحمل .

ب - المقعدون إصابياً : وهذه حالات ناشئة عن الإصابات والأمراض والجروح المختلفة مثل حالات ضمور العضلات ، ولين العظام .

وتضم فئة المقعدين كذلك :

★ المصابون بشلل الأطفال .

★ المصابون بالشلل النخي (إعاقة عصبية حركية نتيجة لاضطراب وظيفي) .

★ المصابون بالتهاب العظام .

★ المصابون بشلل العظام والمفاصل .

★ المصابون بعيوب الهيئة (مثل عيوب القدمين والعيوب الفقارية



(٦) العمى الاقتصادي : Economic Blindness وهو العمى الذي لا يستطيع المصاب به القيام بأي نوع من أنواع العمل يلزم للقيام به حاسة البصر .

(٧) العمى المهني : Vocational Blindness وهو تلف البصر الذي يجعل من المستحيل على الفرد أن يقوم بعمل قام به لكسب عيشه .

(٨) العمى التربوي : Educational Blindness وهو العمى الذي لا يتمكن المصاب به من قراءة الكتب الدراسية العادية التي يستعملها المبصرون ، ويحتاج تعليماً خاصاً تستخدم فيه طرقاً لا تتطلب استخدام البصر مثل طريقة بريل .

(٩) العمى الطبي : Medical Blindness ويقوم على أساس الأسباب الطبية العضوية مثل الأسباب الوراثية أو الولادية أو المكتسبة ، وعلى أساس قياس حدة الإبصار ، ويعتبر الشخص أعمى كلياً إذا كان لا يستطيع أن يرى مطلقاً ولا تزيد حدة إبصاره عن ٢٠/٢٠٠ في أقوى العينين بعد استخدام نظارة طبية (باستخدام مقياس سنلن Snellen ويعاني من ضيق في مدى الإبصار بما لا يزيد عن ٢٠ درجة .

(١٠) العمى القانوني : Legal Blindness من الناحية القانونية ، يعتبر كل من تقل حدة إبصاره عن ٢٠/٢٠٠ بعد استخدام نظارة طبية ، أعمى .

(١١) العمى الهستيري : Hysterical Blindness وهو ليس عمى حقيقياً ، ولكنه عمى سببه الاضطرابات الانفعالية المزمنة المحولة إلى حاسة الإبصار . ويصيب المرضى ذوي الشخصية الهستيرية ، وغالباً يبدأ فجأة ويصاحبه آلام في العينين ، ويعتقد المريض الهستيري أنه أصبح بالفعل أعمى أو كاد أن يكون كذلك .

ب - ضعف البصر :

ضعيف البصر هو الفرد الذي تقع حدة إبصاره بين ٢٠/٢٠٠ ، ٧٠/٢٠ حسب مقياس سنلن وذلك بالنسبة للعين الأقوى ، وبعد استخدام النظارات الطبية .

وينقسم ضعف البصر إلى :

(١) حالات ضعف البصر الثابت : ومعظمهم من المصابين بقصر النظر .

(٢) حالات ضعف البصر الطارئ : وهم الذين يعانون من ضعف مؤقت في إبصارهم نتيجة لأمراض العين المختلفة ، والإصابات التي تصيب العين (مصطفى فهمي ، ١٩٦٥ م) .

والتواء العنق) .

٤ - المرضى المزمنون :

وهم المرضى الذين يعانون من أمراض جسمية مزمنة ويحتاجون إلى رعاية صحية خاصة مثل :

أ- مرضى السل .

ب- مرضى القلب .

ج- مرضى السكر .

د - الصرع Epilepsy خاصة حالات الصرع الأكبر Grand Mal وحالات الصرع الجاكسوني Jacksonian والصرع النفسحركي Psychomotor .

هـ - مرضى الجذام : وله أنواع ثلاثة :

أ - الجذام العصبي .

ب - الجذام الدرني .

ج - الجذام المختلط . (مختار حمزة ، ١٩٧٥ م) .

٥ - المشوهون :

ويقصد بهم مشوهو الوجه بصفة خاصة . وهناك أسس متعددة لتصنيف تشوهات الوجه :

أ- تشوهات الأنف .

ب- تشوهات الفم .

ج- تشوهات الأذن .

د - تشوهات العين .

هـ - تشوهات الفك .

و - شلل الوجه .

ز - جروح الوجه .

التصنيف على أساس درجة التشوه ، ويشمل :

أ - التشوه الخفيف : وهو الذي لا يسترعي الانتباه إلا إذا لفت النظر إليه .

ب - التشوه المتوسط : وهو الذي يمكن ملاحظته ويثير بعض التعليقات أو الحملقة .

ج - التشوه الملحوظ : وهو الذي يلاحظ بشكل أكيد ويثير العطف أو الفضول أو الازدراء والنفور .

د - التشوه الخطير : وهو تشوه يصدى الآخرين ويولد عندهم الشعور بالأسى والازدراء والدمعة .

التصنيف على أساس سبب التشوه ، ويشمل :

أ - التشوه الخلقي : وهو الموجود عند الولادة .

ب - التشوه المكتسب : وهو الذي يحدث بعد الولادة نتيجة للمرض أو الحوادث أو آثار العمليات الجراحية .

٦ - المعوقون كلامياً :

وهم المصابون بعيوب كلامية تجعل كلامهم غير عادي أو شاذ أو معوق .

وهناك الكثير من اضطرابات الكلام التي تتراوح بين عدم القدرة الكاملة على الكلام إلى الاضطرابات البسيطة في النطق . وهذه الإعاقة ترتبط أحياناً بحالات أخرى من الإعاقة مثل الصمم والتأخر العقلي .

تصنيف اضطرابات الكلام على أساس مصدر العلة :

أ - اضطرابات الكلام العضوية : وهي التي يكون سببها الرئيسي جسمى أو عضوياً في جهاز الكلام أو السمع .

ب - اضطرابات الكلام الوظيفية : وهي التي يكون سببها نفسياً متصلاً بوظائف الأعضاء .

تصنيف اضطرابات الكلام على أساس نوع الاضطراب :

أ - اضطرابات الكلام العامة : وتشمل (حامد زهران ، ١٩٧٨) :

أ - الحبسة : وهي احتباس الكلام وتعذر وفقدان قدرة النطق والتعبير . ومن أشكالها الحبسة الحركية أي فقدان التعبير الحركي الكلامي ، والحبسة الحسية ومنها الحبسة السمعية والحبسة البصرية ، والحبسة الكلية أو الشاملة ، وتشمل الناحية الحسية والحركية ، والحبسة النسيانية حيث ينسى الفرد أسماء الأشياء .

ب - تأخر الكلام : حيث يتعذر الكلام وتقل المفردات ، ويكون الكلام في شكل كلمات مفردة أو يصل إلى درجة الصمت أو التوقف .

ج - الكلام التشنجي : حيث يكون الكلام متفجراً .

د - الكلام الطفلي : ويحوي الكلمات الرئيسية فقط .

هـ - اللغة الجديدة : حيث يصك المريض لغة جديدة لا يفهمها إلا هو - كما في حالات الذهان .

و - عيوب طلاقة اللسان : وتشمل :

أ - اللجلجة أو التهمة : وهي التردد في الكلام .

ب - العقلة : وهي عقدة اللسان أو اعتقاله وإمساكه بما يعوق تلفظ أو نطق الكلمة إلا بعد جهد .

ج - اضطراب كم الكلام : ويشمل :

أ - الثثرة : وهي كثرة الكلام بدون داع .

ب - قلة الكلام : وهي انقضاء الكلام .

ج - الخرس أو البكم : وهو انعدام الكلام تماماً .



رابعاً: الشواذ انفعالياً

الشواذ انفعالياً هم الذين ينحرفون عن العاديين من حيث السمات الانفعالية، ويواجهون صعوبة في التوافق الشخصي والانفعالي، ويتسم سلوكهم بصفة عامة بالحساسية الانفعالية والاندفاعية.

ومن أشكال الانحرافات السلوكية الانفعالية :

- ★ الحساسية الانفعالية والاستثنائية والاندفاعية .
- ★ الكراهية والعدوان .
- ★ الغيرة والغضب .
- ★ العدوان الموجه نحو الذات .
- ★ مشاعر الذنب الشاذة .

خامساً: حالات الشذوذ المتعدد

بالإضافة إلى فئات الشواذ السابق ذكرها، نجد في بعض الأحيان حالات من الشذوذ المتعدد، مثل :

- (١) العمى والصمم .
- (٢) الصمم والبكم .
- (٣) الصمم والبكم والعمى .
- (٤) الصمم والبكم والعمى والضعف العقلي .
- (٥) التفوق العقلي والجناح .
- (٦) الشلل والتأخر العقلي ... إلخ .

المراجع

- حامد عبد السلام زهران (١٩٧٨م) : الصحة النفسية والعلاج النفسي ، القاهرة : عالم الكتب .
- ستيرن أديث وكاستنديك ، الزا (ترجمة) فوزية بدران (١٩٦١م) : الطفل العاجز ، القاهرة : دار الفكر العربي .
- عبد السلام عبد الغفار (١٩٧٧م) : التفوق العقلي والابتكار ، القاهرة : دار النهضة العربية .
- عبد المجيد عبد الرحيم ولطفي بركات (١٩٦٦م) : سيكولوجية الطفل المعوق وتربيته : دراسات نفسية تربوية للأطفال غير العاديين ، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية .
- فاروق صادق (١٩٧٤م) : سيكولوجية التخلف العقلي ، الرياض : مطبوعات جامعة الرياض .
- مختار حمزة (١٩٧٥م) : سيكولوجية المرضى وذوي العاهات ، ط٣ ، القاهرة : مكتبة الخانجي .
- مصطفى فهمي (١٩٦٥م) : مجالات علم النفس ، المجلد الثاني ، سيكولوجية الأطفال غير العاديين ، القاهرة : مكتبة مصر .
- يوسف الشيخ وعبد السلام عبد الغفار (١٩٦٦م) : سيكولوجية الأطفال غير العاديين والتربية الخاصة ، القاهرة : دار النهضة العربية .
- Hallahan, D. P. and Kauffman, J. M. (1978).
Exceptional Children: Introduction to Special Education.
Englewood Cliffs: Prentice-Hall.
- Kirk, S. (1970).
Educating Exceptional Children.
Calcutta; Oxford & IBH Pub. Co.

- د - اضطراب سريان الكلام : ويشمل :
— بطء الكلام .
- سرعة الكلام .
- عرقلة الكلام .

- هـ - اضطراب تكرار الكلام : ويشمل :
— التخطئة : أي تكرار كلمات وجمل بشكل نمطي .
- اجترار الكلام : أي إعادته بدون داع .
- المصاداة : أي تكرار الكلام المسموع بطريقة آلية .
- و - اضطرابات النطق : وتشمل :
— الإبدال : مثل الثائثة واللثغة .
- التردد : مثل التهمة والفأفة .
- اللعنة : أي التردد في النطق .
- الترخيم : أي حذف بعض الكلمات لتعذر نطقها .
- اللفف : وهو إدخال بعض الكلمات في بعض .

- ز - اضطراب الصوت : ويشمل :
● الخنف : حيث يخرج الصوت من الأنف .
- الغمغمة : وهي عدم بيان مقاطع الحروف .
- المقمقة : وهي التكلم من أقصى الحلق .

ثالثاً: الشواذ اجتماعياً

الشواذ اجتماعياً هم الذين ينحرفون اجتماعياً عن العاديين من حيث السمات الاجتماعية، ويواجهون صعوبة في التوافق الشخصي والاجتماعي .

ومن أشكال الانحرافات السلوكية الاجتماعية :

- أ - الجناح : ويشمل الكذب، السرقة، والشنشل، التزيف، الشغب، والتخريب، الخطورة على الأمن، الهروب، والتشرد، البطالة، التمرد، الانحرافات الجنسية، والإدمان .
- ب - السلوك السيكوباتي .



صَلَاة

وأصبح فيها العدل يقضي ويفحم
وتمنع من ورد الحياة وتحرم
تشرّد أهلها وتعدو وتلزم
وليس لها عين وليس لها فم
تصفق إعجاباً به حين يلکم
به فتكات الاعتداء تعمّم
ملايين في آلهها لا تقوّم
فأثم اسماع ولا ثم درهم
بها الحق يدغي والوعى تنأزم؟
يدان على ما قد جناه وتعدّم؟
مبادئ لا تهوى ولا تنلّم؟
وما للذي اعتاد الخطابة أبکم؟
وفي القدس من غي الأراذل ماتم؟
فلأنك والجاني بصمتك توائم

★ ★ ★

وأدرکت ما راموه يوم تلملموا
بأن اتّباع البطل خسر مستحّم
ولم يثنوا عما أرادوا وصمّموا
تسور على ما بيتوه وتنقم

عجبت لدنيا تدعي أنها ارتقت
تشاهد قوماً تستباح ديارهم
وتحتلها من قة الناس عصبه
وتسكت عما ناهم وكأنها
ويشغلها عنهم بروز مصارع
وأعجب من هذا السكوت تعاون
تُهل على الأوباش قبل احتياجهم
فإن طلب الأبرار تأييد سعيهم
فأين دعاة السلم - والحيف جذوة
وأين قلوب الجازعين لقاتل
وأين جهود الرافعين على النهى
وكيف يطبق الظلم في الناس شاعر
وهل تستوي للأنقياء مسرة
إذا أنت لم تنصر بريئاً مجرحاً

خبرت صلاح الدين فدادح مينهم
وحذرتهم قبل الضدام منبهاً
فلم يرجعوا عن غدرهم وافتشاتهم
وما كنت تنوي طردهم عن دخيلة

بآلانه مجد العروبة يعظم
وعزّ به تاريخه المتجهّم
ببطش من الإفرنج يجني ويأثم
وكان له الفضل الذي ليس يُهدّم
ولم يك فيه من يلين ويرحم
ودفعاً لمن يغزو ومن يتهجم
وأهدافه التدمير والسلب والدم
وتطلقهم إن زرعوا أو تألّموا
ومهما تمادوا في الفساد وأجرموا
تشرف جيلاً بالبطولات يعقم
تزول الثريا وهي للخلد موثّم

★ ★ ★

يرزحها القصد الخفير المذمّم
له في مجال السوء قسط ومغمّم
وأضحى لها الجيش الرهيب العرمم
وفي بندهم رسم الصليب منمم
ولا راعهم هفان يشق ومعدّم
وشانوا مجاليه وأردوا وهدموا
يسود شؤون الخفافين ويحكم
ولم يبق فيها من يجور ويظلم
ويرفض إلا أن تبجل مريم
فلا أصل يستعلي ولا جاء ينهم
يفسرها الآتي كما يتوهم
يسزار على مد الدهور وتلثم
يصلي على الهادي بها ويسلم
وللفتح شرع يستبد وتلزم

★ ★ ★

من الشار تمليه عليهم جهنّم
ومنهم يحيا العدل بالسخر يُلطم
سوى الفقر في طول البلاد يحتم
وأثنى شهدت الحب فهو مهشم
وليس هم دين يرد ويعصم
فتلك وهذي للسيادة سلّم
تهدد من يجري ومن يتقدم
يكابد أهوال العذاب ويهزم
به كل حر في الكربة ضيغم
فعمّت مخازيهم ولم يتكتموا
فحاق بها ليل من اليأس مظلم
بها الإنم يحيا والدعارة تضخم
فيكره ماأناه النبي المكرّم
فيمقت عيسى زورها وهو بالم
محلّة في ساحها ما يحرم

★ ★ ★

جهدك للأخلاق رمز مجسم
تسامى بها «الإنسان» بعد هوانه
وقابل ما فيه من النيل والندى
فكان لها العار الذي ليس يُحمى
جعلت شعار النصر ليناً ورحمة
تخوض غمار الحرب ذوداً عن الحمى
وغيرك يصلها لإرواء ضيغته
وتحنو على الأسرى وتأسو جراحهم
وتعفو عن الأعداء مهما تجبروا
صفات كريم «عسكري» - حياته
شمائل من نبع الهدى عربية

لما الله دعوى ملؤها البغض والخنى
ترامى عليها كل نذل منافق
وأسمى لها ما تشتهي من ذخيرة
دخانلهم بالكر والغش تلتظى
وما همهم عان يناضل متعباً
أغاروا على الإسلام أسفل غارة
ولم يذكروا ما كان منه وبأسه
على يده ران السلام على الثرى
يكرم عيسى مؤمناً بكتابه
يوزع أسباب المساواة في السورى
أب عمر أن يستجيب لدعوة
فصان بها أقداس لحلو منور
ولو شاء حالت بيعة القدس جامعاً
وما كان بدعاً لو أراد فللوغى

وعادوا وما في عودهم غير خاطر
يذيعون أن العدل ما يبتغونه
تولوا مقاليد البلاد فلم يعد
فأثنى رأيت الرشيد فهو مصدع
مهمتهم أن يسرقوا ما يروقه
تروج الرشى عبر السعابيات بينهم
حبال الأذى منصوبة في رحابها
وجادوا بمعسول الوعود وجيشهم
فسئدّهم من عزمنا كل فيلق
وتم لهم فوز أثار غرورهم
وخانوا بلاداً من حضارتها استقوا
وجزّوا إلى القدس الحزينة طغمة
تجدّد فيها «خير» موقفاتنا
وتصلب عهد الله في كل موقف
تدنّس بالتفطيع والفحش طهرها

الدنيا

شعر: إلياس قنصل

فتدخله من باحة الجيش خيمة
وتصدر حكماً بالوقار مفعماً
وتأتيك أم طفلها كان ضائعاً
يوالي سباب المسلمين بغلظة
فتطلقه كرمى لدمعة زوجه
وترجع أم الطفل وهو محمل

وكم لك من نعمى أضاع بيائها
ولم يعرف الايثار مثلك سيداً
اخو غرض في نفسه الحقد يعرف
ولم يفد بعضاً من صفاتك مرقم

وحطّين؟ ما حطّين غير شهادة
تساقط فيها ما بنته قرائع
وسارت جيوش الحق يحبه حزنها
فأما جلاء ينتفي الجور بعده
وأما جهاد يحمل الشعب عباه
وقلت لهم والكبرياء تهزمهم
هنا الحد بين الخسف يخضع للون
هنا ينتهي عصر من الظلم أسود

وكيف يصد العرب جيش مروّع
وكيف ينال النصر في الحرب قادة
وسوّرتهم بالنار من جنباتهم
وشاء حنان الله أن يسعف التقى
فصبّ عليهم شمسهم وهي نعمة
وورث الطغاة الشاغات أنوفهم
وأجرهم في غمرة الحرب أرنب
وقيد الملوك الطامعون بدولة
وقابلتهم بالرحب رغم اندحارهم
وحاسنتهم حتى اطمأنوا وأمنوا
وحلّوا ضيوفاً لا أسارى وعمولوا

وكيف تلاتي اليوم أمة يعرب
بمحاصرها الأعداء من كل مطرح
تجرّب فيها النائيات سهامها
وتعرض عن دفع الأداة تهاوناً
وأصعب من تلك الكوارث أنها

ولكن في آمالنا ما نجّله:
لنا الأمل وهو الهدى والنيل والندى
سنبني على أساس ميراثه غداً

نناديك يا حطّين عودي فلاننا
نعاني من الأحداث ما الله يعلم

ولكن أرضاً أنجيتك تودها
ولكن ديناً بالتسامح طافحاً
ولكن قوماً أنت حامي ذمارهم
وقابلتهم باللفظ تطلب ردعهم
فلم يبق إلا أن تسلّ مهتداً

ويعرض «ريكاردو» ويعضل داؤه
فتجنده بالثلج وهو دواؤه
ولم يك سهلاً لو أحب نواله

وتأمر بالإفلاق عن ضرب فاجر
يعاهد حيناً ثم ينقض عهده
وفترص الليل الهميم لفرزه
ويسألك الأصحاب عن سر هدنة
فتخبرهم أن ابنه حان عرسه
ولا تبتغي تكبير ما في اجتماعهم

وهذا أسير منزو عن رفاهه
ويعجبك الإيمان بليث نبراً
يمدّ يديه للسما ويتمم
ووجه الرزايا حوله متحدم





السعودية تواجه مشكلة... هل تساعدنا في حلها.



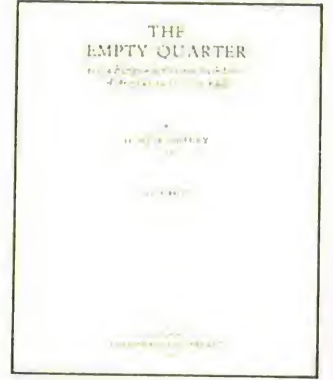
أخي المسافرين!
أثبت شخصيتك
ضروري عند سفرك
على رحلاتنا الداخلية والخارجية.

مع تجميعات العلاقات العامة



السعودية
الخطوط الجوية العربية السعودية

رحالة في



كتاب

الربع الخالي

يعتبر كتاب الربع الخالي الصادر في لندن سنة ١٩٣٣ م ، للسير هنري جون فيلبي ، هو أول كتاب رحالة أوروبي عن الربع الخالي ، وهو جزء من الصحراء العربية الشاسعة الذي يقع ضمن حدود وجنوب المملكة العربية السعودية ، ويشترك بحدوده مع حدود كل من دولة الإمارات العربية المتحدة وعمان واليمن وحضرموت . ولم يحظ هذا الكتاب - رغم أهميته - بالاهتمام الجدير به من حيث الاكتشافات الجغرافية التي حققها وإن كانت ضئيلة .. ولا من حيث الناحية الأسطورية التي تعرض لها .

تأليف :

عبد الله فيلبي

عرض و تقديم :

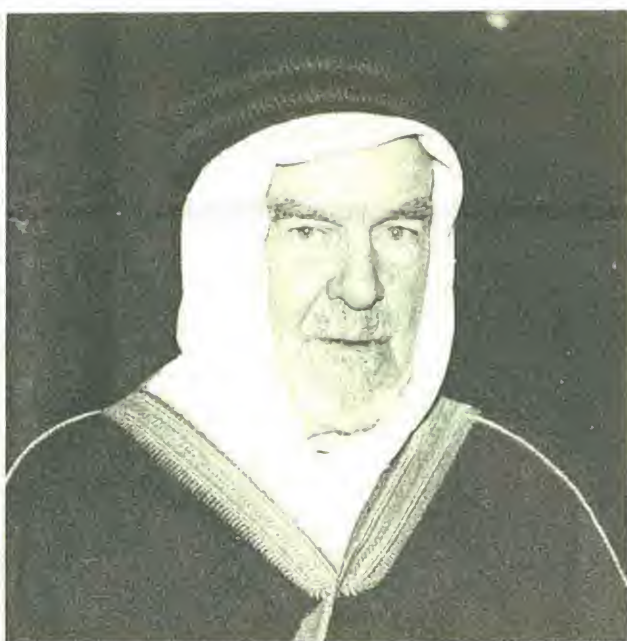
جمال سليم

وللحاج عبد الله فيلبي ١٥ كتاباً ، ألف أكثرها في السعودية التي قضى فيها ٤٠ عاماً والبلاد العربية الأخرى .
وقد عاش فيلبي حياته يجتاز الصحارى ويعيش في الأكواخ ،
لكنه كان ينقب ويكتشف ويتكلم العربية بطلاقة ولهجة أهل نجد .
وخلال حياته في البلاد العربية لعب أخطر الأدوار لخدمة السياسة البريطانية .

وقد بدأ نشاطه في المنطقة العربية حينما تعرف على الملك عبد العزيز آل سعود في نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩١٧ م ، وكان قد عرفه بصفته موظفاً في الحكومة البريطانية ، ثم نقل إلى العراق كمستشار لوزير الداخلية ، وكان أول إنسان يقابل فيصل الأول على أرض العراق الذي تولى الملك سنة ١٩٢٠ م .

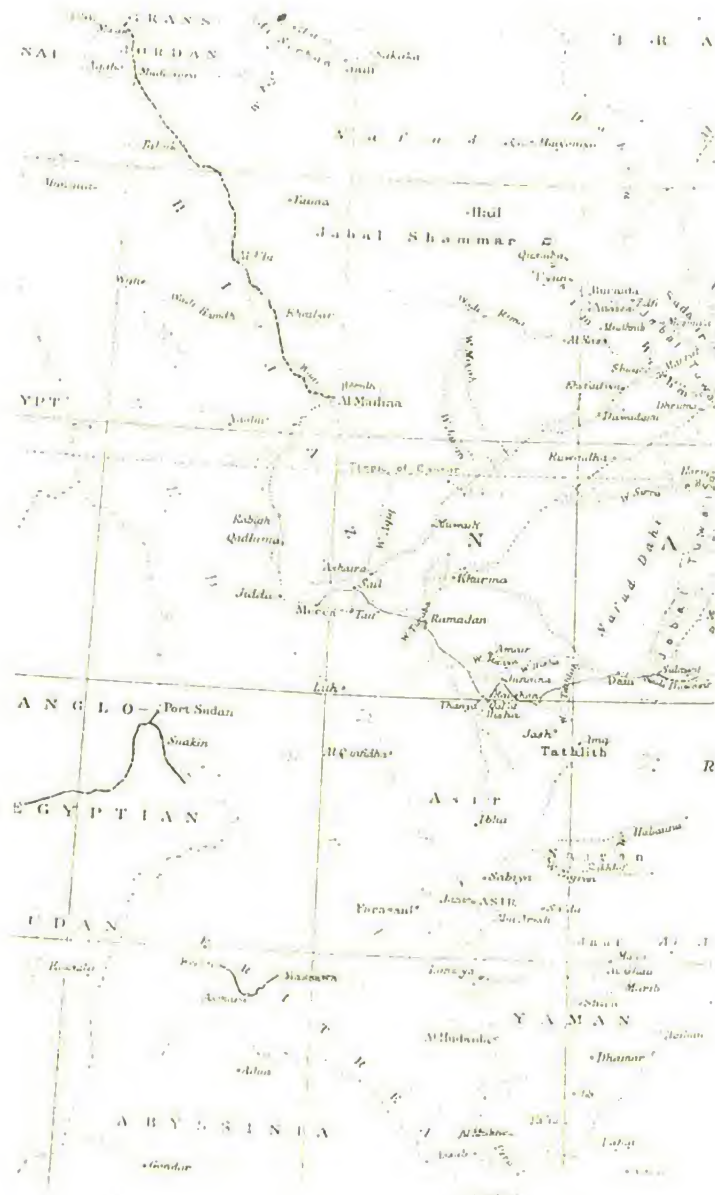
اختلف مع السياسة البريطانية في العراق واستقال وعاد إلى لندن . .
وهناك تقابل مع تشرشل ، فعرض عليه العمل كمستشار للأمير عبد الله ملك الأردن ، فقبل وكان هو بذلك المستشار الإنجليزي الثاني بعد لورنس ، ثم استقال من الأردن ، وعمل بعد ذلك في السعودية كمستشار غير رسمي للملك عبد العزيز .
اشترك فيلبي في ١٠٠ مؤتمر ولجنة ومعاهدة ، وتعرض للموت أكثر من مرة .

★ عبد الله فيلبي ★



١٩١٧ م ، إلى الشرق الأوسط ليكون حلقة اتصال بينها وبين أمير الكويت ، وقد قضى ٤٥ عاماً متنقلاً بين دول العالم العربي ، وأسلم وسمى نفسه «عبد الله فيلبي» . . وكان يعرف في السعودية باسم الحاج عبد الله فيلبي .

في ١٧ أبريل (نيسان) سنة ١٩٥٥ م ، أصدر الديوان الملكي السعودي بياناً بطرده من البلاد ، ومنحه الأملاك التي كانت له ، وكان يعمل في الرياض كمستشار للملك عبد العزيز آل سعود ، إلا أنه أصبح من كبار رجال الأعمال . . وقد كان سبب إبعاده عن البلاد هو «التدخل في الشؤون الداخلية» . . فذهب إلى لبنان ، وتوفي في أول أكتوبر (تشرين الأول) سنة ١٩٦٠ م ، ببيروت ، ودفن بمقابر المسلمين بها .



حين مات في بيروت عن ٧٣ عاماً ، لم يشترك في تشييع جنازته غير ١٢ شخصاً .

كانت نظرتة صائبة في مطالبة بريطانيا بالرهان على الجسود الذي رشحه لحكم الجزيرة العربية . . وهو الملك عبد العزيز آل سعود . . بينما رشح لورنس الشريف حسين . . فخر الرهان وخرج من الميدان ، وفاز الملك عبد العزيز آل سعود .

فيلبي والربع الخالي

كان اجتياز الربع الخالي الأمل العذب الذي يدغدغ خيال فيلبي وأحلامه منذ وطئت قدماء أرض الجزيرة العربية . فهو يريد أن يستكشف هذه الصحراء البكر الشاسعة الفسيحة التي لم تطأها قدم أوروبي أجنبي من قبل ، وهو يريد أن يصل إلى تلك البلدة الأسطورية المسماة (الوبر) التي ورد ذكرها في تاريخ السبأيين والحميريين ،

والتي لم يبق من آثارها إلا بقايا تدل على أن الإنسان كان يعيش يوماً في قلب هذه الصحراء ، وكان يقيم فيها حضارة ومدنية ، لكن القدر لم يشأ أن يكون فيلبي هو أول من يجتاز هذا الربع من الأوروبيين ، فقد سبقه إنجليزي آخر هو (برترام توماس) وإن كانت المساحات التي قطعها هذا من تلك الصحراء ليست بالشاسعة أو الفسيحة بالنسبة لما قطعه فيلبي بعد سنين .

كانت السفرة الأولى التي قام بها فيلبي إلى الرياض إبان الحرب العالمية الأولى ، رحلة استكشافية في حد ذاتها على الرغم من طابعها الرسمي ، فقد وصل براً إلى العجير في ساحل الأحساء ، لينتقل منها براً إلى الهفوف في طريقه إلى الرياض ، ومنذ ذلك التاريخ ، أي منذ عام ١٩١٧ م ، بدأ اهتمام فيلبي بالرحلات الاستكشافية في الجزيرة العربية التي ضمن دراساته عنها عدداً من الكتب القيمة التي أصدرها ، وفي مقدمتها « قلب الجزيرة العربية » الذي صدر سنة ١٩٢٢ م ، و (الربع الخالي) سنة ١٩٣٣ م ، و (فتيات سبأ) سنة ١٩٣٩ م ، و (النجود) سنة ١٩٥١ م .

وعلى الرغم من أن فيلبي كان ثاني أوروبي يجتاز الجزيرة العربية من البحر إلى البحر ، أي من الخليج إلى البحر الأحمر ، وثاني أوروبي يجتاز الربع الخالي ، إلا أنه كان أول من رسم خريطة هذا الربع ، ووصل إلى مدينة الخرافية الوبر ، وأول من اكتشف النجود العربية الواقعة في الجنوب من الحجاز ممتدة من البحر إلى قلب الصحراء .

كتب فيلبي في كتابه النجود العربية :

« إن هدفي من هذا الكتاب كما كان من كتب الرحلات التي سبقته ، أن أسرد الأشياء التي أعرفها ، معرفة صحيحة بحكم رؤيتي لها واختباري ، وقد حاولت في جولاتي الاستكشافية وفي الملاحظات التي أدونها عليها أن أترك ثغرات هنا وهناك لينفذ منها من يخلفني في هذا الواجب العظيم ، ولا أستطيع حقاً أن أنزه نفسي تماماً عن الخطأ ، رغم ما تحريرته من الدقة ، فكلنا من البشر وكلنا معرضون للخطأ .

« وقد حاولت أن أضع في هذا الكتاب الذي وصفته للخاصة من رجال العلم والثقافة وصفاً صادقاً لمنطقة كانت مجهولة تماماً بالنسبة إليهم ، تبلغ مساحتها ١٥٠ ألف ميل مربع ، وتمتد على جبهة عرضها ٣٠٠ ميل على الأقل بادئة من الساحل الشرقي للبحر الأحمر ، عبر سهل تهامة الكبير ، إلى منطقة الجبال السامقة ، التي ترتفع قممها نحو ٨ آلاف قدم فوق سطح البحر ، لتعود فتهدم إلى المنطقة الرملية الصحراوية التي تقع في الجنوب ، وتضم هذه المنطقة الحدود الدولية القائمة بين مملكتي اليمن والسعودية ، ويتقلب الطقس فيها من المناخ شبه الاستوائي إلى المعتدل ، كما تنزر المياه في ناحية من الجبال لتكون شحيحة في الناحية الأخرى ، وعلى كل حال فإن المياه التي تسقط على الجبال تسيل في وديان تتجه شرقاً أو غرباً ، لتضيع في سهول تهامة أو بطاح الصحراء » .

كانت الرحلة الأولى التي قام بها فيلبي بقصد الاستكشاف عام ١٩١٧ م ، أثناء إقامته في الرياض ، وقد تمكن في هذه الرحلة من التجول في جميع المناطق الواقعة إلى الجنوب من الرياض باتجاه وادي الدواسر وحدود الربع الخالي وهضبة الطويق حتى حدود الأحساء وهي المنطقة المسماة بإمارتي الخرج وعنبرج .

وتلت ذلك رحلات كثيرة ، في مختلف أنحاء الجزيرة ، قطع بها البلاد من شرقها إلى غربها ، ومن شمالها إلى جنوبها . كانت رحلة الربع الخالي . وكاد يعجز عن القيام بهذه الرحلة دون مساعدة الملك عبد العزيز ، ودون الحصول على أذنه ، وكان الملك قد وعده بتهيئة جميع السبل لمساعدته في مشروعه فتحتم عليه أن ينتظر تحقيق الوعد .

قال فيلبي :

« قضيت عام ١٩٣١ م ، أطوف بالاماكن القريبة من مكة المكرمة وأزور أماكنها التاريخية والواديان المحيطة بها ، وقد بلغتني أنباء بأن ثمة كثيرين يفكرون تفكيراً جدياً في إعداد رحلات لاجتياز الربع الخالي بعد

نجاح برترام توماس في عبوره في السنة السالفة ، فقد سمعت أن العالم الألماني كارل راتجيينز الذي زار جدة قبل بضعة أشهر مع شخص نمسوي هو هيرمان فون ويسمان قد مضى إلى اليمن ، وأنه يعد هناك لاجتياز الربع الخالي بادئاً من الأراضي اليمنية ، وسمعت أن القصاص الفرنسي المشهور جوزيف كيسيل ، الذي زار جدة قبل أشهر ومضى عنها إلى الحبشة واليمن ، يفكر في نفس الاتجاه ولم أكن قد نسيت أن برترام ما زال في مسقط ، وأنه قد يكرر المحاولة الأولى ويكتشف في المرة الثانية ما فاتته اكتشافه في رحلته السابقة .

« وأثير الموضوع في جلسة خاصة من جلسات الملك ، وأعرب عبد الله السلطان وزير المالية عن رأيه بوجوب اكتشاف المنطقة بسرعة ، بقصد الخيلولة دون ادعاء أية دولة أجنبية حقوق السيادة على الرب ، بحكم اجتيازه وعبوره .

« وعلّق الملك عبد العزيز على ضوء هذه المعلومات على أحاديث الرحلات الفردية التي يقوم بها الرحالون ، فقال إن موقف الإمام من البعثات الرسمية لا يبعث الأمل في نفوس من يتوقون القيام برحلات استكشافية فردية ، ولكنه إدراكاً منه لرغبتني العارمة في أن تتاح لي الفرصة ، لاكتشاف الربع الخالي ، ومع ذلك فقد نعم عليّ أن أنتظر بضعة أشهر قبل أن أقوم برحلي هذه التي تلتها رحلات (ويلفريد تيسيفر) والجيولوجيين الأميركيين ، الذين توغلوا في الربع بحثاً عن الزيت وبذلك خضعت الصحراء البكر وكشفت عن أسرارها ومفاتها أمام فضول الإنسان .

ولكن حلم فيليبسي تحقق أخيراً ، فقد تمت الإعدادات للبدء في الرحلة العظيمة ، وانتقل في شهر ديسمبر (كانون الأول) من عام ١٩٣٠ م ، إلى الهفوف التي تقرر أن تكون نقطة البداية ، حيث كان الأمير عبد الله بن جلوي يحشد له الرجال ، الذين سيرافقونه في هذه الرحلة والإبل التي سيستخدمونها .

الرحلة

كانت الأمنية التي ينشدها فيليبسي من وراء عبوره صحراء الربع الخالي هي العثور على كنوز مدينة الوبر التاريخية . . وهناك خلط واضح أو غموض شائع حول هذه المدينة فكثيراً ما يقال عن الوبر إنها مدينة أهل عاد وثمود . . وإنها كانت مركزاً لقبيلة (أميم) وهي من قبائل العرب البائدة ، ويقال إن أبناءها يرجعون إلى لؤز بن نوح ومنهم (وبار بن أميم) وإليه تنسب المدينة ، أما موطنهم فقد عينه البعض برمل (عالج) بين اليمامة والشحر وقد انهارت عليهم الرمال

وأهلكتهم ، وقد ورد ذكر قري لبني وبار روت الكتب العربية قصصاً كثيرة عنها ، ووصفتها بكثرة زروعها ومراعيا ومياها ، وقد أيد السباح ذلك ، إذ أثبتوا وجود آثار عمران قديمة في هذه المنطقة — وهي بالطبع ليست في الربع الخالي — وهناك عدة مواضع في الصحراء يطلق عليها السكان العرب اسم (وبار) قالوا إنها وبار ، المدينة المفقودة المنكوبة .

ولكن يبدو أن (وبار) هي نفسها مدينة عاد وثمود ، فقبيلة عاد من القبائل العربية القديمة في شبه جزيرة العرب ورد ذكرها في القرآن الكريم ، يقول الرواة وأهل الأخبار إنها ضمن قبائل الطبقة الأولى ، وهي أقدم الطبقات بحسب تقسيم الإخباريين لقدم القبائل العربية وقد سميت بالعرب البائدة ، ويكاد يتفق المؤرخون على أن هذه الطبقة تشتمل على أقدم القبائل العربية وهي : عاد ، والعمالة ، وطسم ، وجديس ، وأميم ، وجرهيم ، وحضرموت ومن ينتمي إليهم وترجع إلى أبناء سام .

ويرد مع قوم عاد ذكر نبي منهم هو (هود) الذي ورد ذكره في عدة سور من القرآن الكريم ، وقد ظهر لينذر قومه ويردعهم عن تماديهم في عبادة الأوثان من دون الله ، فقابلوه بالسخرية والاستهزاء إلى أن أرسل الله عليهم الريح العقيم ، سلطها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً ، فاهلكهم وأبادهم ، وقوم عاد الذين هلكوا هم عاد الأولى ، وأما عاد الثانية فهم سكان اليمن وقيل هم ثمود ، ويرجح أن مساكن عاد كانت تقع في أرض الأحقاف في شمال حضرموت ، وفي شمالها في الربع الخالي وفي شرقها عمان .

ويقول أهل حضرموت إن (هوداً) سكن بلاد حضرموت بعد هلاك عاد إلى أن مات ودفن في شرقي بلادهم على نحو مرحلتين من مدينة (تريم) قرب وادي برهوت — وهي إحدى المناطق التي وصل إليها فيليبسي — ولا يزال هذا الموضع الذي يقال له قبر هود ، يزار حتى الآن ، يقصده الناس من أماكن بعيدة في اليوم الحادي عشر من شعبان للزيارة ، وقد ورد اسم عاد في جغرافية بطليموس باسم Gadita .

ويذكر عدد من المؤرخين الإسلاميين أن مساكن عاد في أرض الأحقاف ، وهي تقع شمال حضرموت ، وفي شمالها الربع الخالي ، وفي شرقها عمان ، كما سبق القول ، « وموضع بلادهم اليوم رمال ليس بها أنيس بعد ذلك العمران والنعيم المقيم ، ولعل تحت الرمال من الثروة العلمية ما لو كشف لكان عظيم القيمة في عالم الآثار ، وأبان عن مدينة عظيمة مطمورة تحت كثبان الرمال . . » .

فالحضارة الشائعة في هذه المنطقة هي حضارة عاد وثمود

أو حضارة الوبر .. أو حضارة قبيلة أميم .. وهذا ما كان يبحث عنه فيلبي .. ولعل هذا هو السبب الحقيقي لقيامه برحلته .

فالرحلة لم تكن بهدف كشف المزيد من أسرار الربيع الخالي ، إنما كانت بهدف العثور على هذه المدينة المنكوبة التي أبت إلا عبادة الأوثان ، فسخر الله عليهم الريح العقيم حتى أهلكهم .

وقد بدأت الرحلة في السابع من يناير (كانون الثاني) سنة ١٩٣٢ م ، من الهفوف وصحبه عدد كبير من المرافقين زوده بهم الأمير ابن جلوي بناء على أمر من الملك عبد العزيز آل سعود ، وكانوا ينتمون إلى عدد من القبائل التي تعيش في هذه المنطقة وبعضهم يعمل فيها .. فشلاً تولى قيادة البعثة زايد منخاز من قبيلة بني عمر المقيمة في سوباي ، وعلي بن صالح من قبيلة مورا ، وتولى رئاسة المرشدين «الأدلاء» ثم ثلاثة من قبيلة عجمان .. وعدد من الرجال يتروح بين ١٥ و ٢٠ رجلاً لا ينتمون إلى قبائل محددة .. بالإضافة إلى ٣٢ ناقة و ٣ إناث من الماشية طلب اللبن .. كانت قيمة هذه الحيوانات تقدر بنحو ٥٠٠ دولار — على نحو ما يذكر فيلبي في كتابه — وكانت البعثة تحمل طعاماً وشراباً يكفي لمدة ثلاثة أشهر .. وهي كافية للوصول إلى المناطق المتحضرة على حافة الصحراء .

يذكر فيلبي قائلاً :

«بدأنا الرحلة في الساعة الواحدة والنصف صباحاً من هذا اليوم ، أي ٧ يناير (كانون الثاني) ، ووصلنا إلى منطقة مغطاة بحشائش الشبان التي يحضرونها ويستخرجون منها بعد ذلك سائلاً يستخدم في تنظيف الملابس .. وكذلك وجدنا نوعاً آخر من النبات يسمى هارم Harm ، وهو كثير العصارة ، منه أيضاً سائل ذو نوعية رديئة يتسبب في حرق الملابس إذا وقع عليها .. في وسط هذه المنطقة المتموجة وصلنا ثم توقفنا عند قصر داهيوايaban Qasr Dhuwaiban .. يبدو أنه كان مشغولاً ببعض الأشخاص في وقت ما في الزمن البعيد .. هذا القصر عبارة عن بناء يشبه الحصن المهجور . وكان يوجد في شماله شجر كثير ذو أغصان كثيفة ، رأينا القصر وقد تحطم تماماً وبدا لنا أنه مكون من حصن ذو طبقتين مساحته حوالي ٤٠ متراً مربعاً ، وبالجانب الشرقي فناء مفتوح مساحته حوالي ٢٥ متراً مربعاً ، أما ملحقاته الأخرى فتقع تقريباً بين الشرق والغرب .

«وقد عثرنا بين الحطام على شظايا من أنواع الفخار وأساور من الزجاج التي وجدنا مثلها تماماً فيما بعد في جابر Jabrin ، ولكن ما

أثار انتباهي هو عثوري على شرائح وشظايا من الحفريات وبعض الصخور الهشة التي استخدمها عمال البناء في إقامة الحصن وتعزيز ما شيده بالطين . وعلى قدر معرفتي فإن مثل هذه الصخور لم يعثر على مثلها في منطقة الحسا Hasa ويبدو أن المواد التي استعملت في البناء جاءت من منحدر صخري على طول الشاطئ» ثم استقرت في هذه المنطقة .

«وقد عثر على نفس هذه المواد في سالوا Salwa ولم يعثر على مثلها في جابر Jabrin ، ويبدو أنها ترجع إلى عصر موسيني Miocene ، أي العصر الثلاثي الأوسط .

«وقد وجد داخل القصر آثار لغزو قبائل (جراماديان Garmathian) ، في القرن العاشر بعد الميلاد .. وقريباً من هذا المكان وجدنا آثار تدل على وجود ذئاب .. ويوم .. وضباع .

«بعد ذلك دخلنا قناة عريضة اسمها سابكها Sabkha ، وهي عبارة عن شريط طين مشرب بالملح .. ويبلغ طوله ٥٠٠ ياردة ويفصل سهل ميتايوي Mutaiwi عن الرمال المتموجة الناعمة ، ويقال إن رأس هذه القناة الملحية توجد عند ينابيع خيوايرا Khuwaira حيث تجري هناك وتنتج شمالاً نحو مجرى منعطف بحوار جيشا Jisha وتراف Taraf في المنطقة الشرقية الواقعة في واحات الحسا Hasa الكبيرة . وعندما مررت على هذه الأماكن إلى ومن أوجير Uqair وجدت بحيرة كبيرة تقع في جنوب الطريق .

«كانت هذه الأماكن معروفة (لزايد) .. وقد لاحظت أنه اتجه ناحية ينابيع ميتايوي Mutaiwi فعبرت له عن رغبتي في رؤيتها ولكنه غير رأيه ، لأنه وجد أنه من الضروري أن نعثر على مكان مناسب لتنصب الخيام .. فوجدت أنه لا بد وأن أعترض على اتخاذ أي قرار دون أن يتشاور معي بشأنه . ولكنه أعرب عن عدم ادراكه لرغبتي في الذهاب إلى الينابيع .

«استقر بنا المقام عند ميتايوي Mutaiwi التي كان بها حفرتين صغيرتين مليئتين بالمياه .. وينوعين . وكانت خيوايرا Khuwaira تبعد عن هذا المكان بحوالي نصف ساعة ركوباً .. وكان بها أيضاً ينوعين . «أحضرنا من الينابيع كمية من المياه .. وكانت دافئة إذا ما قورنت ببرودة الجو . ثم توضأنا وصلينا .

«بعد ذلك مررنا على الواحات ومنها إلى منخفض التلال الرملية .. وابتعدنا ما يقرب من ميل عن تلال (مم) الصخور . وقد لاحظت أحجاماً كبيرة من الحصى الأسود .. منتشرة في هذه المنطقة ، كما كان

ترقد محتفية خلف منخفض متموج من الرمال . تركت زملائي لكي أعدد الطعام .. وأحضره من الخيمة ليكون جاهزاً عند الغروب وفي طريقى إلى الخيمة سرت ناحية الحافة لآلتي نظرة على هذا المنظر قبل حلول الظلام . وكنا قد قررنا أن نهب أنفسنا خلال الأربعة أيام القادمة لفحص هذه البقايا الخربة .

« وصلت إلى القمة وفي تلك اللحظة فهمت جيداً منطقة (وابر) . نظرت إلى أسفل ليس على بقايا مدينة قديمة ولكن إلى فم بركان .. ذلك البركان الذي كانت فوهته تمتلئ إلى النصف بالرمال ، أما جانبه الآخر فقد كان محاطاً بمخلفات المعادن التي قذف بها من أعماق الأرض . على أي حال كان هذا هو الانطباع الذي أضاء في عقلي في تلك اللحظة ، ولم أعرف ما إذا كان يجب أن أضحك أو أبكي ولكنني كنت مفتوناً بهذا المنظر الذي غطى أحلامي لسنوات .

« إذن فهذه هي (وابر) ! بركان في الصحراء ! وعليه بنيت قصة مدينة خربت السماء بسبب الخطايا التي ارتكبتها ملكها .. الذي لم يستجب لتحذيرات (النبي هود) . والواقع أن الفرد نادراً ما كان يتصور حلاً أكثر إثارة بالنسبة لهذه « الرمال العظيمة » ، وكثير من زملائي كانوا قد وصلوا إلى حيث كنت من أجل البحث عن كنز . وبينما كنت أنزل ناحية فوهة البركان الأول أقبلوا يجرون نخوي وهم يحملون أعمدة صدف من الحديد وقطع أخرى سوداء لامعة ، وقد اعتبروا هذه القطعة الأخيرة واحدة من جواهر نساء (عاد) . أما (علي) فقد كان يراقبني بعصبية واضحة عندما أخذت قطعة من البقايا التي تحيط بالمكان وأخذت أنفحصها . كانت الشمس على وشك المغيب وكان لدي وقت قليل جداً لأقوم بدورة سريعة حول حافة فوهة البركان قبل العودة إلى خيامنا للتناول الإفطار .

« كان هذا كافياً بالنسبة لليوم الأول ، ولكن زملائي كانوا متشائمين بالنسبة لقراري . فقد قلت إن هذه المنطقة يمكن أن تكون حقاً هي « وابر » التي تكلم عنها البدو ، ولكنها من صنع الله وليست من صنع الإنسان . هذا الذي نراه ليس حصوناً قديمة ولكنها تشبه بقايا بركانية كغار حراء التي رأيت مثلها من قبل ، وبلا شك على اليمين في الطريق إلى مكة . وهذه الأفواه البركانية تشبه أفواه حراء وقد امتصت عن طريق النار التي خرجت من باطن الأرض . ولكن (علي) أجاب بجدة .. لا .. إنها حصون عاد بن كينعاد ، إنها قصور .. هذا مؤكد .. ثم انظر إلى قوالب الطوب هذه التي أحرقتها النيران .. هذا واضح . ثم ما هذا إن لم تكن جواهر ؟

« فأجبت .. لا تخشى شيئاً يا علي .. ! إن هذا المكان من المؤكد أنه نفس المكان الذي تكلمت أنت عنه والذي قدنتي إليه كما وعدتني ..



★ عبد الله السلطان ★



★ نارسيل ★

يوجد بعض الشجيرات التي تسمى هارم Harm ، وحوالي الساعة الرابعة والنصف مساءً دخلنا بلدة مليئة بتلال من الرمال ، وقد قال لي (زايد) إنها تسمى حمارير آل زيوير Hamarir Al Thuwair ، ثم استقر بنا المقام عند بقعة بها تلال رملية تسمى آل ميترب Al Mutrib ، ووجدنا أنها مكان مناسب لتنصب بها الخيام ، كان الجو قارساً جداً ، فجلسنا وأشعلنا النار واحتسينا الشاي .

وتمر الأيام .. وفيلبي مع بعثته في الصحراء إلى أن يصل إلى أن يفاجأ بصيحة من أحد المرشدين واسمه (علي) .. يقول له علي .. انظر .

ويقول فيلبي : « ونظرت على خريطتي منذ ١٤ سنة طبقاً لما ذكره لي (جابر) .

« ولقد سميت منطقة (جاتورا) خطأ وأعطيت اسم (وابر) وذلك على أساس معلومات قليلة بالنسبة لمنطقة أخرى على البعد من الجنوب الغربي . ومع هذا فقد ربطت نفسي بالاسم الأخير والمنطقة التي أشار إليها جابر على أساس أنها منطقة خرائب وكتلة من الحديد ، وأنه من المؤكد أنه من النادر أن تحصل على معلومات مضبوطة من مرشد عربي بالنسبة لأي مسافة ثم وصفها .

« ولعدة نصف ساعة سرنا على الرمال وكان إحساسنا بالضيق يتزايد لأن الرياح بدأت تدور حولنا مرة أخرى قادمة من الجنوب ، ولقد صاح « علي » فجأة .. انظر ، ونظرت .. كانت هذه النظرة أول نظرة من (وابر) .. خط رفيع منخفض من الحطام فوق موجة من الرمال الصفراء . توقفت لكي أصور هذا المنظر الرائع الذي لا ينسى .. المنظر غير الملهم .. الذي اختفى مرة أخرى بينما كنا نسير في منحدر .. وخلال خمس دقائق كنا قد نزلنا إلى منحدر مشابه على حافة الخرائب التي كانت

وهذه حصون « وابر » كما قلت أنت . إنني سعيد بذلك ولكنها لم تبين عن طريق الإنسان . ثم ماذا عن سالم ؟ هل وجد الحديد الذي أخبرني عنه والذي قال إن حجمه كبيراً مثل جمل ؟ ..

« فأجاب سالم بحزن .. إنني قد ذهبت إلى المكان ولكنني عرفت أن الحديد قد دفن تحت الرمال . وإذا أراد الله فإننا سوف نجده في الغد عندما نبدأ الحفر .

« فأجبت .. الله كريم .. وإنه سبحانه إذا أراد فلنك سوف تجده . » وهكذا تحطمت آمال فيليبى .. لقد برهن على أن ما رآه هي صخور نيزكية ضخمة ، ذات قيمة علمية كبيرة بلا شك .. ولكنها لم تقده إلى كنوز أهل عاد ..

وانحرف فيليبى من (الوبر) إلى اتجاه آخر ليلتقي بالطريق الذي كان قد سار فيها توماس ومضى إلى (شنة) التي زارها توماس أيضاً من قبل .

يقول فيليبى في كتابه الربيع الخالي :

إنه عثر طيلة الطريق على آبار جافة لا أثر للماء فيها حتى وصل إلى (نايفة) حيث استطاع التحقق من قصة « الرمال التي تغني » والتي يتناقلها البدو في جوف الصحراء البعيدة عن المكان ، وامتدت وراء (نايفة) منطقة صحراوية مسافة أربع مائة ميل لا أثر للماء ولا للآبار فيها هي منطقة الربيع الخالي الحقيقية .

وقرر فيليبى أن يقطع هذه الصحراء التي لم تطأها قدم إنسان من قبل وأن يتجه إلى سليل الواقعة في طرف الربيع الغربي ، ويؤكد فيليبى أن أدلاءه لم يكونوا قط قد وصلوا إلى تلك الأرض وإن كانوا يعرفون شيئاً عن طبيعتها ومتاعبها مما يسمعون من أهل البادية ، واعترض الأدلاء على قراره معارضة جديدة أخذت تهدد بالعصيان وبلغت حدود التآمر .

ويروي فيليبى أنه بعد سنوات طويلة من الرحلة سمع بقصة المجلس الحربي ، الذي عقده الأدلاء أثناء نومه ، للبحث في الوسائل التي يستطيعون بها التغلب عليه وإحباط خطته ، وكانوا يعرفون أن الانقراض لن يجدي ، ففكروا بقتلي وقد تدارسوا الخطة بمنتهى الجِد ولم يمنعه عن تنفيذها إلا عجزهم عن الاتيان بقصة يقنعون بها ابن سعود، ليقبل المصير الذي سيحل بي ، ومن المحتمل أيضاً أن يكون الواحد منهم قد خاف من رفيقه وخشي أن يثني به ، وأن يضعف أمام التحقيق الذي سيتعرضون له عند عودتهم ، على كل حال . قُت حياً في اليوم التالي لأجد رفاقي قد لانوا قُضينا في طريقنا ننفذ المشروع .

وسارت القافلة في طريقها وانهارت الإبل في اليوم الرابع ، أمام هذه الظروف المناخية القاسية في صحراء لم تر المطر منذ عشرات السنين ،

وقضى فيليبى ورفاقه ليلة أخرى يتناقشون فيما يجب عمله ، ووافق فيليبى على العودة إلى نايفة شريطة البدء بمحاولة جديدة لعبور الصحراء منها لطريق أصغر ، ينتق له ، خير الإبل ، على أن تعود بقية القافلة إلى الأحساء ، وعندما عادوا إلى (نايفة) ، جادت السماء بصورة غير متوقعة بمطر غزير ، وذبح الرفاق بعيراً قددوا لحمه ، ليعتمدوا عليه في رحلتهم المقبلة التي لم يستطيعوا الاستغناء فيها عما يحملونه من ماء لطبخ الأرز أو عجين الخبز . واعتمد فيليبى ورفاقه على التمر واللحم والشاي ، بعد أن انقص عددهم إلى ١١ رجلاً و ٢٠ بعيراً . وعاد الباقون بالإبل إلى الأحساء ، ونجح فيليبى في مشروعه وبعد ١٠ أيام كان في سليل معترلاً بانتصاره على الصحراء التي قطع فيها ٤٠٠ ميل حيث لا ماء ولا طير ولا أثر لحياة إنسانية أو حيوانية .

وانتقل من سليل إلى وادي بيشة ، ومنها إلى طريق القبلة باتجاه تربة وصايل ، ليصل إلى مكة المكرمة في الخامس من أبريل (نيسان) بعد ثلاثة أشهر تماماً من بدء الرحلة التي تحدث عنها في الصيف التالي في سلسلة من المحاضرات ألقاها في الجمعية الجغرافية الملكية وغيرها .

ويمكن فيليبى من تزويد المتحف البريطاني بأكبر مجموعة من الطيور العربية عرفها حتى ذلك التاريخ (١٩٤٠ م) وعددها ٤٠٠ نوع .

وفي التاسع عشر من مارس (آذار) سنة ١٩٣٢ م ، وصل فيليبى إلى وادي الدواسر ومنه .. اتجه إلى مكة .

وبذا انتهت أول رحلة إلى الربيع الخالي .. رحلة البحث عن كنوز أهل عاد .. ولكن صاحبها عاد خالي الوفاض .

المراجع والمصادر

- ١ - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٨ ، ص ٤٩٤ .
- ٢ - د . محمد فؤاد شكري وآخرون : نصوص ووثائق ، الباب ٤ ، ص ٤٣١ .
- ٣ - يحيى حقي (جريدة المساء) ١٩٦٣/٩/٩ م .
- ٤ - فيليبى : أرض الأنبياء (مدائن صالح) .
- ٥ - د . جمال مرسي بدر : مختارات أدبية وتاريخية ، القاهرة .
- ٦ - د . أحمد سوسة : العرب واليهود في التاريخ ، ص ١١٢ .
- ٧ - د . محمد متولي : حوض الخليج العربي .
- ٨ - فيليبى : تاريخ نجد ودعوة الشيخ عبد الوهاب .
- ٩ - خيرى حماد : عبد الله فيليبى قطعة من تاريخ العرب الحديث .
- ١٠ - عبد الوهاب النجار : قصص الأنبياء ، ص ٥١ .



موضوع
خاص

حيواننا في الجبال

بمقام:

د. أحمد محمد عندور

ترسو الجبال في جميع القارات على وجه المعمورة . وفي كل سلسلة من هذه الجبال توجد عدة بيئات متباينة من الصحارى المجدبة إلى الأراضي الخصبة ، ومن الجليد الصاقع إلى الغابات الاستوائية المخضرة .

وفي كل هذه البيئات تعيش أنواع عديدة ومتباينة من الحيوان ، ويعد الماعز من أجملها وأكثرها تكيفاً لحياة الجبال ، ويوجد أيضاً العديد من الكباش التي ترحل وترعى حرة طليقة على هذه الجبال .

★ بيئة الحية للبيئة ★





★ الكبش ذو القرون الكبيرة ★

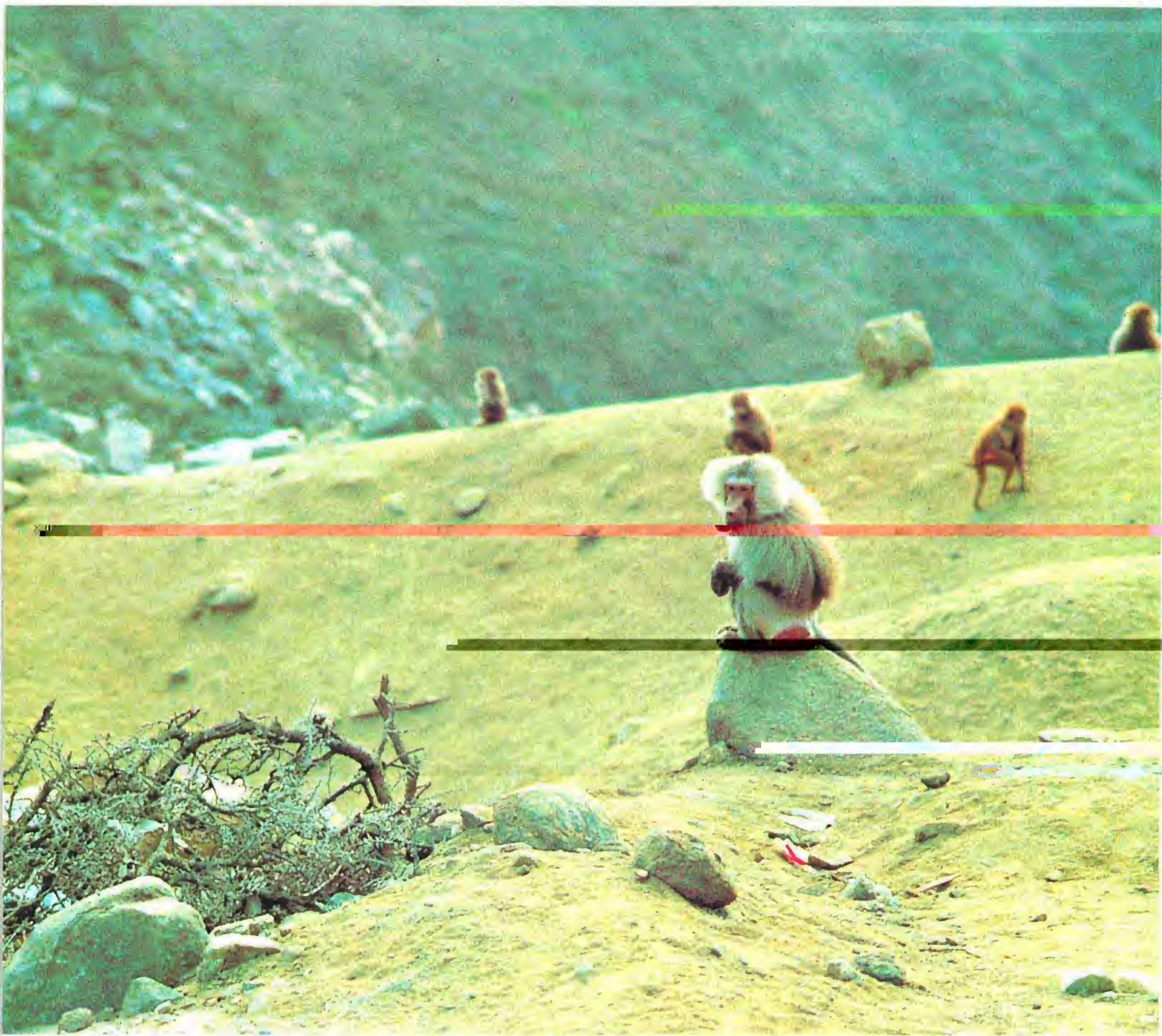
بالجمال والروعة والإبداع في الخلق ، فنه من ترك الأرض المنبسطة وعاش على قمم الجبال ، ومنه من عاش على الأرض المنبسطة وهام حباً بالجبال ، يرتادها من حين لآخر ، يتأملها ويحاول الوصول إلى أعاليها ، وفي الكثير من الأحيان يصطاد الحيوان من عليها . . فلتأمل معاً عالم الحيوان في الجبال حتى ننضم إلى عشاق الجبال من بني الإنسان !! .

الماعز الجبلي أمهر المتسلقين !!

توجد عدة أنواع من الماعز الجبلي ومن أشهرها (ماعز الشمواه

وفي جبال الهملايا تعيش أربعة أنواع صغيرة الحجم من فصيلة الجمال . . بالإضافة إلى هذه الحيوانات الثديية ، يوجد أنواع عديدة من الطيور ، ومن أكثرها الطيور الطنانة الجميلة الشكل الزاهية الألوان ، ويوجد أيضاً الكثير من الحشرات .

وفي بعض هذه الجبال تعيش عدة أنواع من الذئاب ، والأسود والفهود ، وهي إذ تقتات على الحيوانات الثديية من ماعز وكباش وجمال ، إنما تساعد على حفظ التوازن البيئي حتى لا تطفئ أعداد أي نوع من الحيوانات على الآخر . وقد أسر الإنسان ، من قديم الزمان ، بكل هذا العالم الزاخر



★ فردة السعدان على جبال الجزيرة العربية ★

المجموعة .. وتولي الإناث صغارها العناية الفائقة ، ويعيش كبار الذكور وحدهم ، ولكن أثناء موسم التزاوج يفرض كل من الذكور سيادته على قطيع من الإناث ، وقد يتم عراك شديد بين ذكرين متنافسين على هذه السيادة .

وفي العادة تعيش ماعز الشمواء في غابات الجبال ، ولكن أثناء الشتاء القارس تنزل إلى الأودية القريبة حيث تقضي هناك تلك الفترة .
أما ماعز الجبال الصخرية الأميركية فهي بيضاء اللون ، والشعر أكثر كثافة على الجسم ، ويوجد عرف طويل على المنطقة الظهرية

الأوروبية (Chamois) ، و (ماعز الجبال الصخرية Rocky Mountain Goat) ، و (الوعل الجبلي الجميل Ibex) .. وتوجد تسعة أنواع من ماعز الشمواء ، وهي صغيرة الحجم كالماعز الأليف ولها قرون قصيرة ، وقد اشتهرت بالشعر الناعم البني اللون على الجسم الذي يزداد طوله أثناء الشتاء ، وهي من أهمهر المتسلقين على الجبال ، إذ تستطيع أن تصعد قفزاً إلى ألف متر في عدة دقائق ، ولا تجد أي صعوبة أيضاً في النزول سريعاً إلى أسفل ، وفي العادة تعيش في مجموعات صغيرة مكونة من الإناث والصغار ، وتقود أكبر الإناث سنناً



★ الوعل ... من أجمل حيوانات الجبال ★

الإنسان .. والحياة الجبلية !!

يوجد أنواع عديدة من الوعل الجبلي في أماكن مختلفة من العالم ،
فهناك الوعل الألباني ، والوعل القوقازي ، والنوبي ،
والخيشي ، والسييري .. والوعل أكبر في الحجم والبنية من الماعز
المستأنس ، ويمتلك كل من الذكر والأنثى قرون مقوسة بها حلقات
واضحة ، والجسم مغطى شعر قصير بني ، ويوجد عرف طويل على
الجهة الظهرية ، وللذكر لحية سوداء طويلة .. وتعيش في قطعان صغيرة

وشعر غزير على الأطراف الأمامية والخلفية .. وتختلف عن ماعز الشموه
في أنها تعيش في أعالي الجبال حتى أثناء الشتاء على ارتفاع تسعة آلاف
قدم أو أكثر ، حيث لا توجد غابات السحاب Cloud Forests أو أي
أشجار ، ولصعوبة الوصول إلى بيئة هذه الماعز فإنها تعد من أكثر
حيوانات الجبال أمناً وسلامة من الأعداء .
ويوجد حالياً حوالي ألف ومائتين منها فقط في مجموعات صغيرة تقود
كل منها أكبر الإناث سنّاً ، والصراع بين الذكور على الإناث قليل
نسبياً .. أما النوع الثالث من الماعز الجبلي (الوعل Ibex) ، فهو من
أجمل أنواع الماعز الجبلي ، وله قصة صراع طويلة مع الإنسان



★ قطع من الوعل في جبال الألب ★

ومع ازدياد صيده تدهور العدد واختفى الوعل في بلاد عديدة من أوروبا وآسيا ، ولكن في حوالي عام ١٨٤٥ م ، أعجب به الملك أمانيول الثاني في إيطاليا ، وكعادة الملوك في تلك العهود ، فرص عليه الحماية وبأنه من (الصيد الملكي Royal Game) ، ويعاقب بالموت كل من يتعرض له ، وقد عين عدة حراس لحمايته ، ولولا تلك العناية الملكية المشهورة لانقرض الوعل من أوروبا بأكملها ، إذ لم يبق في كل جبال الألب أي منه إلا قطع الملك أمانيول !! .. ومع غم وإدراك الإنسان بقيمة الحياة البرية نظراً الأوروبيون في

مكونة من الإناث والصغار ، وينفصل كبار الذكور عن هذه القطعان ولا ينضمون إليها أثناء موسم التزاوج ، وقد ينضم إليهم بين الحين والآخر ، صغار الذكور من مجموعة الإناث بعد أن يبلغوا سن الرشد ، (أي من سنتين إلى أربع سنوات) .

وفي القرون الوسطى اصطاد الإنسان الآلاف من الوعل في إفريقيا وآسيا وأوروبا حباً في لحمه اللذيذ ، واعتقاداً بأن بعض الأجزاء منه تساعد في الشفاء من بعض الأمراض كالسل والسرطان والكالو .



★ كبش الدال ★

الجبال ، وسرحت أربعة منها إلى الطبيعة ، وأخذ الخامس يرجع بين الحين والآخر إلى حظيرة الصيد ، ورفض الحرية ، لكنه لجأ أخيراً إلى حياة الطبيعة

واليوم رجع العدد إلى ما كان عليه ، إذ يوجد حوالي ثمانية آلاف وعمل على جبال الألب ، ولولا أن أدرك الإنسان قيمة الحياة البرية لانقرضت هذه الكائنات الجميلة ، واحتلت مكانها في متاحف التاريخ الطبيعي مع الدينصورات وفيلة الماموث وجاموس البسيون ، وانضمت تحت قائمة الحيوانات المنقرضة !! . .

الطبيعة حولهم وعلى أعالي الجبال ، فوجدوها خالية من الحياة ، وبدأوا المساعي لمحاولة ارجاع الحياة البرية على الجبال ، وفي البداية رفض الإيطاليون التفريط في الوعل لديهم على اعتبار أنه من التراث القومي ،

وجن جنون السويسريون ، وهم أهل الجبال وهي خالية من الحياة البرية ، فما كان منهم إلا أن هربت أعداد بسيطة من الوعل « الإيطالي » إلى داخل بلادهم في عام ١٩٠٦ م ، ثم أقتنعوا الإيطاليين بشراء أعداد أخرى ، ووضعت هذه الحيوانات في حظائر الصيد تحت الرعاية المكثفة ، ثم أطلق حوالي خمسة من هذه الوعول في عام ١٩١١ م ، إلى أعالي

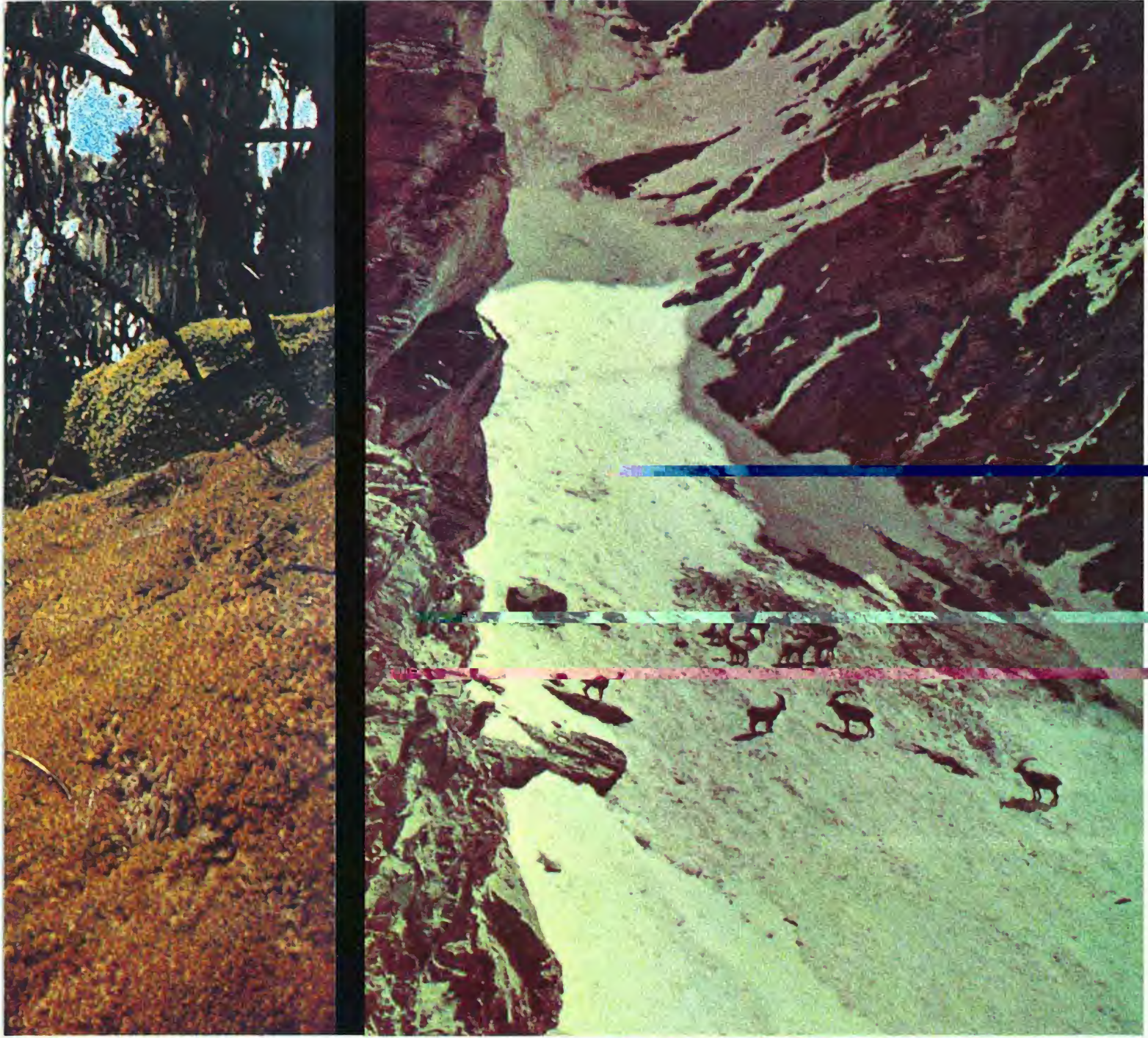


★ ماعز الجبال الصخرية الأميركية ★

الكباش الجبلية الجميلة

توجد عدة أنواع من الكباش الجبلية ومن أشهرها (كبش البربري Barbary Sheep)، (كبش التاهر Tahr Sheep)، (الكبش الأزرق Blue Sheep)، (كبش ذو القرون الكبيرة Big Horn Sheep)، (كبش الدال Dall Sheep). وكباش البربري يعيش في المناطق الصحراوية في جبال شمال إفريقيا، فإما أن يعيش وحيداً، أو في مجموعات صغيرة لا تتعدى الأربعة في العدد، وهي تشبه الماعز ولها ذيل قصير، ولكن من أهم المميزات

وجود عرف طويل جداً على الحنجرة والمنطقة الصدرية والأطراف الأمامية، ولا يوجد إلا شعر بسيط على باقي أجزاء الجسم. . . والقرون تشبه قرون الوعل. أما «كبش التاهر» فيوجد منه ثلاثة أنواع تعيش في جبال الهملايا والهند والجزيرة العربية، في مجموعات كبيرة (حوالي ٣٠ - ٤٠ لكل منها)، وكعادة الماعز والكباش فإن الذكور يعيشون منفصلين عن الإناث، ولا ينضمون إليها إلا أثناء موسم التزاوج، ومن أشهر مميزات هذه الكباش وجود لحية صغيرة وشعر طويل على الصدر.



★ غابات السحاب على جبال

★ قطعان من الوعل في سفوح الجبال حيث تنفضي الصيف ★

اللون . . .

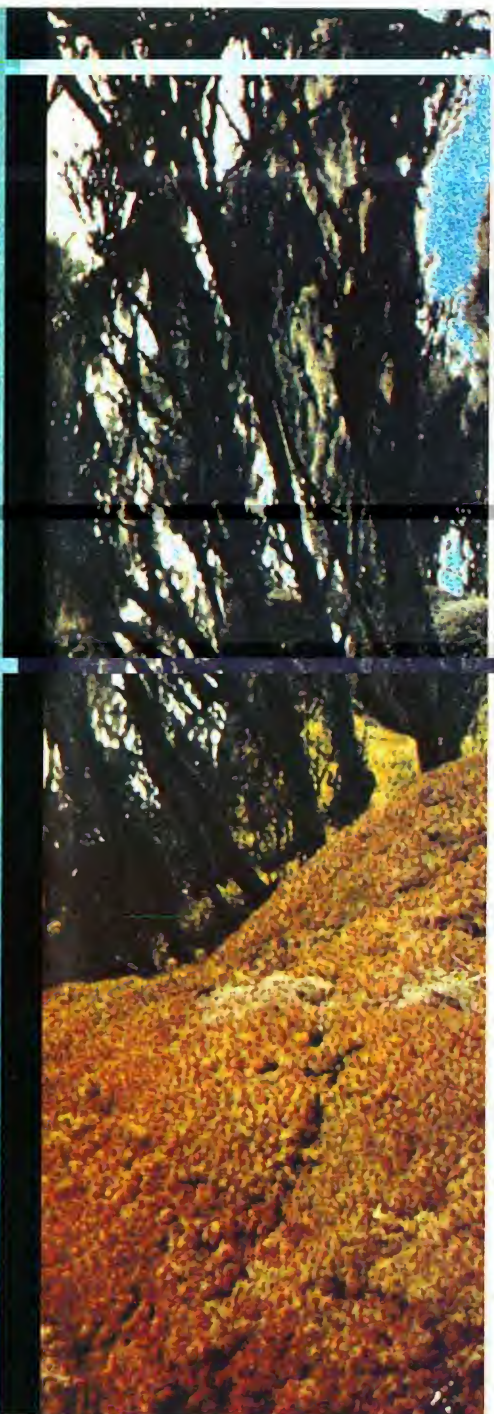
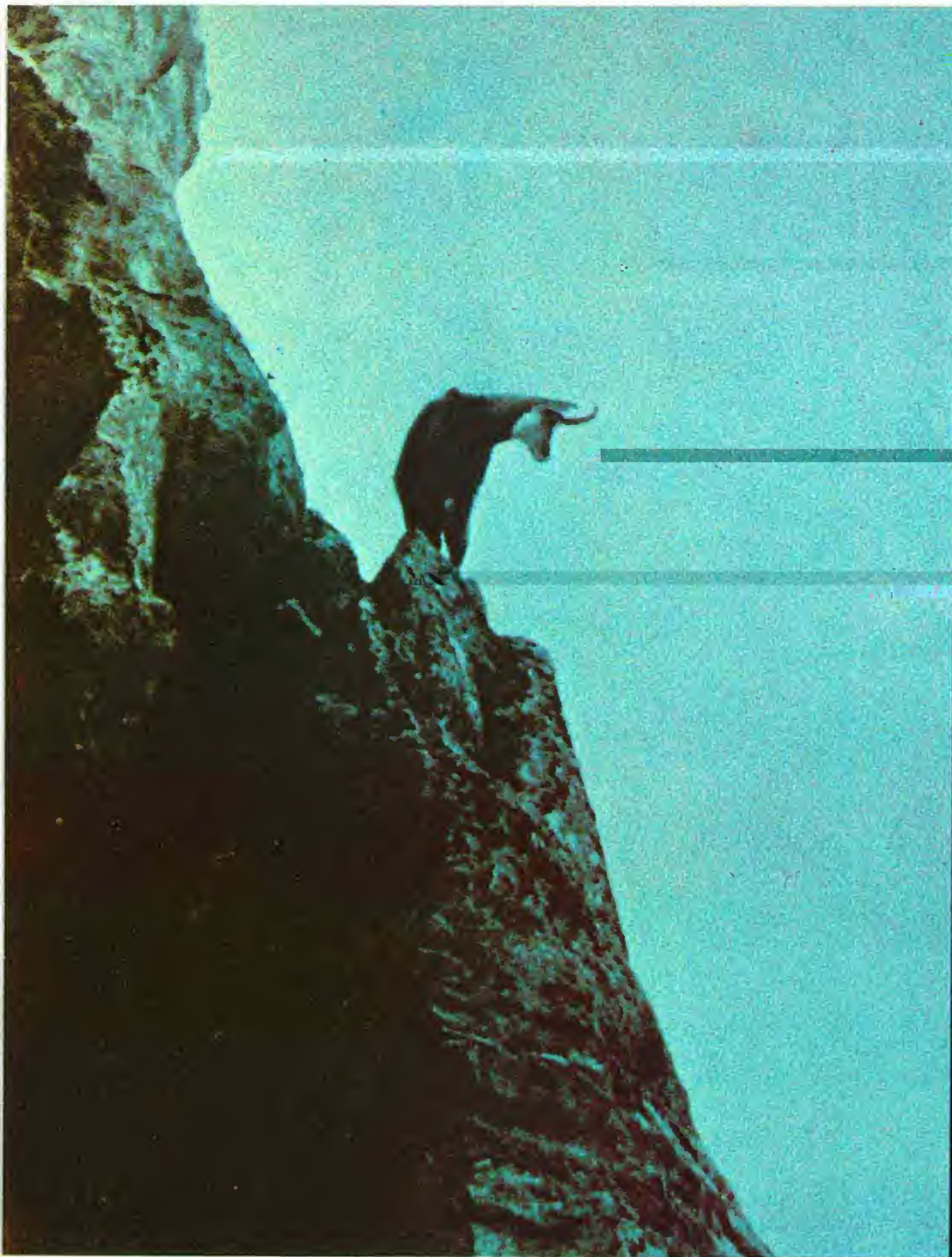
أما « كبش الدال » فيعيش أيضاً في شمال أميركا ، والجسم مغطى بشعر أبيض اللون ، والقرون صغيرة نسبياً وغير مقوسة .

أنماط الحياة الأخرى في الجبال

بالإضافة إلى الماعز والكباش الجبلية تعيش أنواع أخرى من الكائنات على الجبال ، فغابات السحاب على الجبال زاخرة بأنواع عديدة من الطيور الطنانة وقد أضافت بوجودها هناك

أما « الكبش الأزرق » فيوجد في الهملايا ، ويعيش في مجموعات كبيرة ، والجسم مغطى بشعر قصير يتغير لونه إلى الرمادي الأزرق أثناء الشتاء .

أما « الكبش ذو القرون الكبيرة » فيوجد في شمال أميركا وشرق آسيا ، والجسم قوي البنية ، ويلعب حجم القرون الكبيرة دوراً هاماً في تحديد مكان كل حيوان في القطيع ، وتتعارك الذكور المتساوية في الطول ، لفترة طويلة قد تصل إلى اثني عشرة ساعة ، والفائز يسود قطيع الذكور ، والجسم مغطى بشعر بني خفيف والمنطقة الخلفية فاتحة



★ الشموه .. أمهر النسلين .. على جبال الألب ★

الكونغو على ارتفاع تسعة آلاف قدم ★

السعدان التي تكثفت تماماً مع هذه البيئة الصحراوية ، واختلفت اختلافاً شديداً عن تلك الموجودة على الأراضي المنبسطة في السافانا في إفريقيا .

المراجع References

1. Bates, M. (1963) . Animal Worlds. Thomas Nelson and Sons
2. Grzimek, B. (1973) . Animal Life Encyclopedia (Vol. 13)
Van Nostrand Co., New york

سحراً وجمالاً على بيئة الجبال .

وتوجد أيضاً أربعة أنواع من فصيلة الجمال الصغيرة من أشهرها (اللاصاوال Vicuna) ، فهي تعيش في مجموعات كبيرة ، وقد استطاع الإنسان استئناس بعضها وترك الباقي حرة طليقة بأسرها من حين لآخر ، ويأخذ الشعر الكثيف من على جلودها كي يستعمله في صنع الملابس ثم يطلقها حرة مرة أخرى ! .

وفي بعض المناطق الجبلية في الجزيرة العربية ، وعلى سلسلة جبال البحر الأحمر في السودان وأثيوبيا ، تعيش قردة



أخي الشاب السُّعُودِيَّ

أُبَلِّغُ بِمِدْفَعِكَ الرِّسَالَةَ تَشْفِيهَا وَدَعِ الْكَلَامَ فَإِنَّهُ لَا يَنْفَعُ
قَوْلٌ إِذَا دَوَّى تَسَامَعَتِ الدُّنَى فَأَنْشِدْ سَبِيلًا: مَا يُقَالُ فَيُسْمَعُ
لِمَجْدِي أَنْسَلِ الْأَمَاجِدِ مِنْ هُنَا لَا يَصْنَعُ إِلَّا بَجَادَ إِلَّا مِدْفَعُ

سلاح المدفعية

يَفْتَحُ أَمَامَكَ أَبْوَابَ أَشْرَفِ الْمَيَادِينِ
لِلدَّفَاعِ عَنْ مُقَدَّسَاتِكَ وَمَلِيكَكَ وَوَطَنِكَ

بإدارة مجموعة قيادة المنطقة العسكرية التي تسكن فيها ، اوفادة سلاح المدفعية لمن يسكن
المنطقة الوسطى ت: ٧٧٥٦٥٦١ أومدرسة سلاح المدفعية لمن يسكن المنطقة الجنوبية ت: ٨٠١٢

أسرار زحل

بظام : د. مهندس . مظفر صلاح الدين شعبان ■ مهندس : سمير صلاح الدين شعبان

مع اطلالة تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٠ م ، كان العلماء في جميع أنحاء العالم ، يترقبون لحظة اللقاء التاريخي الحاسم ، بين كوكب زحل المغطى بالأسرار ، والمركبة الفضائية فوياجير (١) .

ورغم أن العلماء توقعوا أن تفاجئهم اكتشافات فوياجير (١) ، تماماً كما فعلت عند لقائها بالمشتري من قبل ، إلا أن الدهول الذي خلفه عالم زحل المليء بالأسرار والغوامض تغطي جميع الحدود .



★ مركز المتابعة الأرضي في باسادينا ، الحاسبات تحول نبضات المركبة إلى صور تلفزيونية ★

عالم زحل الخلّاب سلب ألباب العلماء في مختلف أصقاع الأرض بحلقاته المصفورة (المجدولة) ، بالفوهات العملاقة المرتسمة على الجليد ، ببحار النتروجين ، بقمرين يدوران على مسار واحد وبمشد هائل قوامه مئات الحلقات .

تيتان .. ذلك المجهول

لقاء فوياجير (١) الأول مع أسرة زحل ثم مع تيتان - أكبر أقمار المجموعة الشمسية قاطبة - في ١١ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٠ م ، وحيث إنه القمر الوحيد في المجموعة الشمسية ، الذي يحيط نفسه بغلاف

وقد عبّر الدكتور سميث - رئيس قسم التصوير في رحلة فوياجير - عن هول المفاجأة بقوله : « شاركت في مشاريع كل من مارينر وهايكنغ إلى المريخ ، وفي متابعة مهمة فوياجير إلى المشتري ، وقد واجهت كثيراً من الظواهر الغريبة في السنوات العشر الماضية ، لكنني أعجز عن تصور أي شيء يبعث على الخيرة أكثر من الغوامض التي شاهدها خلال اقتراب فوياجير (١) من زحل .. غرائب المشتري تمكنا من التوصل إلى تفسير معقول لها بعد عدة ساعات ، أو أيام من مشاهدتها . لكن كثيراً من غوامض زحل شاهدها منذ عدة أسابيع ، وما زلنا عاجزين عن إيجاد أي تفسير مقبول لها » .



★ تبدو الحلقات من الأرض قليلة لكنها تتكون من مئات الحلقات ★

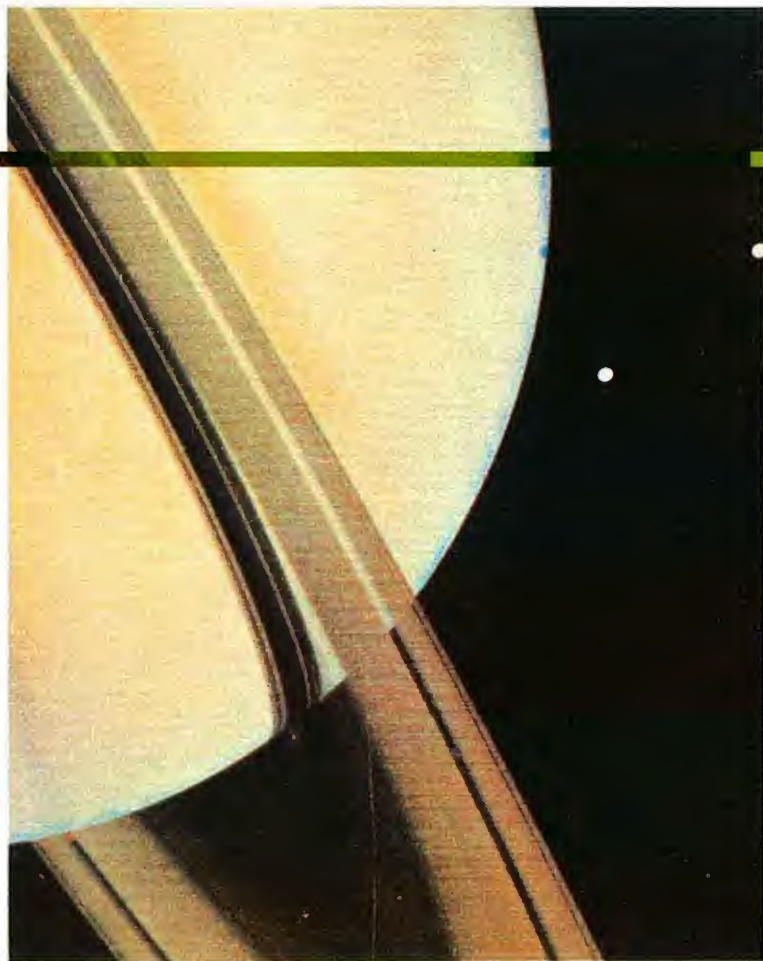
حرارته ١٨٣° تحت الصفر . وهكذا يستحيل على تيتان احتضان الحياة كما نعرفها على الأرض .

المفاجأة الأخرى التي أعدها تيتان للعلماء هي إصدار «لسان» من الهيدروجين المتوهج . ويتكهن العلماء أن هذا الهيدروجين يتحرر عندما يقوم ضوء الشمس بتفكيك بعض الفحوم الهيدروجينية عند قمة غيوم تيتان . لكن القوى التي تحافظ على استمرار اللسان وشكله ما زالت لغزاً يكتنفه الغموض التام .

وعلى الرغم من أن عدسات التلغزة لم تكشف المزيد من أسرار تيتان ، لكن الأجهزة الأخرى غير البصرية ، والتي تعتمد على استخدام الاشعاعات فوق البنفسجية ، الراديوية وتحت الحمراء ، زودتنا بمعلومات هامة عن جو تيتان ، درجة حرارته وحجمه ، تحتاج إلى مزيد من الدراسة والتحليل .

أسرار زحل

في ١٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٠م ، اقتربت فوياجير حتى بعد قدره ١٢٤٠٠٠ كم من غلاف غيوم زحل ، ثاني كواكب المجموعة الشمسية حجماً ، ذي اللون الضارب إلى الصفرة .



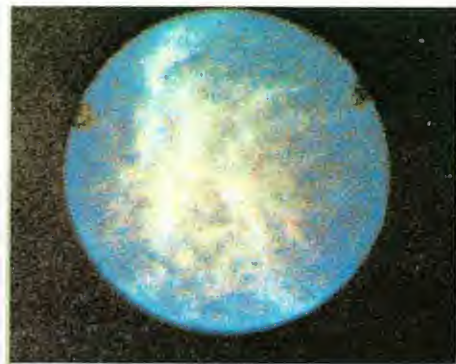
★ حلقات زحل ترسم على سطح الكوكب النعبي حزناً من الظلال . يبدو «ديون» في أقصى اليسار وعلى يمينه «تينيس» ★

غازي ، فقد اقتربت منه فوياجير (١) حتى مسافة ٤٠٠٠ كم فقط ، وهو أكبر اقتراب تقوم به المركبة من أحد الأجرام خلال رحلتها التي تجاوزت ثلاث سنوات .

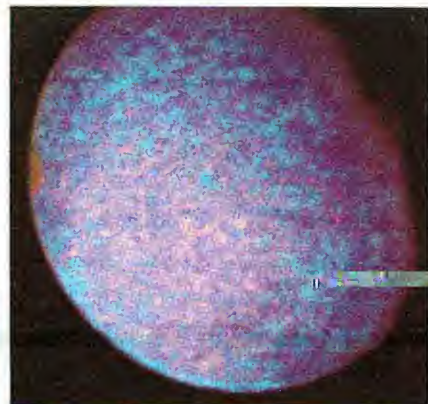
وكما توقع العلماء لم تتمكن العدسات التلفزيونية من اختراق سحب تيتان الكثيفة ، فلم تغلغ في تصوير سطحه ، واقتصرت عملها على التقاط صور سحب الغيوم وقد وجدت أن جو الرقيق «أكبر سماكة» عند قطبه الشمالي . وبذلك يشبه تيتان كوكب الزهرة ، الذي اضطر الإنسان إلى استخدام الرادار كي يدرس سطحه .

أثارت دراسة تيتان من الأرض كثيراً من التكهّنات حول احتمال وجود أشكال من الحياة البدائية على سطحه . فقد بينت هذه الدراسات أن جو مكون بصورة رئيسية من مركب عضوي هو غاز الميثان (الغاز الطبيعي) . لكن فوياجير (١) صدمت الجميع عندما أثبتت أن جو تيتان مكون بالدرجة الأولى من الآزوت (النيتروجين) ، الذي يشكل القسم الأعظم من جو الأرض أيضاً (!!) بينما تقل فيه نسبة الميثان عن ١ بالمائة ، كما كشفت فوياجير كميات ضئيلة من بعض المركبات العضوية الأخرى مثل الأيتان ، الأثيلين ، الأستيلين . لكن العثور على بعض سيانيد الهيدروجين ، دفع بعض العلماء إلى وصف تيتان بأنه «أرض متجمدة في أعماق الفضاء» .

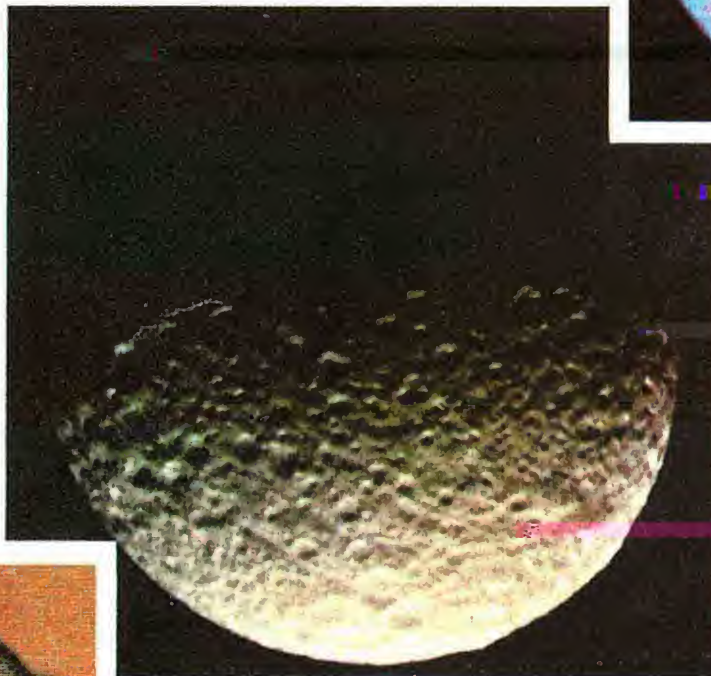
فقد كشفت فوياجير في تيتان محيطات من الآزوت السائل تبلغ درجة



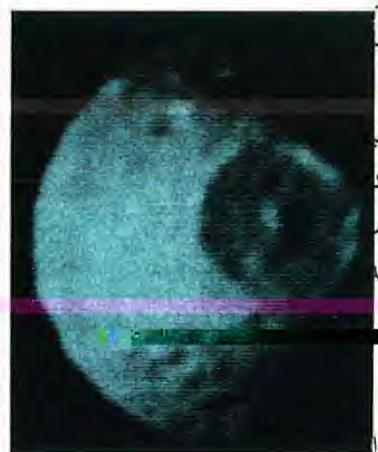
★ «دبا» وقد لونه الخالص
لتوضيح بعض التفاصيل ★



★ «انسلايدوس» الأملس وقد لونه
الخالص لتوضيح التفاصيل ★



★ «ديون» تظهر عليه خطوط
محيرة وتنتوه غريب ★



★ فورة «مباس» تغطي ربع وجهه تقريباً ★



★ «دبا» .. للشبح بالقمرات ★

كوكب زحل - بدوره - محاط بهالة من السحب والغيوم ، تحجب سطحه عن عدسات التصوير . يشترك زحل مع الكواكب العملاقة الأخرى في المجموعة الشمسية في كونه كرة ضخمة من الغاز . في مركز زحل نواة صخرية ، يتوقع العلماء أنها تقارب الأرض حجماً ، لكنها مضغوطة إلى حد يجعل كتلتها تعادل ١٥ - ٢٠ أرضاً . يحيط بهذه النواة طبقة سميكة جداً من الجليد . يحيط بالجليد طبقة خارجية مكونة بصورة رئيسية من غازي الهيدروجين والهيليوم .

أظهرت صور فوياجر (١) في جو زحل ، عدداً كبيراً جداً من الأحزمة والبقع ، كما شاهدت بقعة بنية اللون يزيد عرضها عن ٩,٠٠٠ كم ، وبقعة أخرى من الغيوم الحمراء في القسم الجنوبي من الكوكب يبلغ طولها حوالي ١٢,٠٠٠ كم ، فهي تشابه بذلك حجم البقع البيضاء التي شوهدت على سطح المشتري من قبل . ويعتقد العلماء أن هذه اللطخة الحمراء - المستقرة نسبياً - تحيط بها حلقة قائمة اللون ، وربما تكون مجرد سطح خارجي لمنطقة تعج بالعواصف . وهذه تذكر بلطخة المشتري الحمراء ، لكن لبطخة زحل أصغر حجماً ، وسرعة الرياح فيها تصل إلى حوالي ١٣٠٠ كم/ساعة .

عشرات الأحزمة التي شاهدها فوياجر أثارت اهتمام العلماء ، لأن عددها أكبر بكثير من تلك التي شوهدت على زحل من المراسد الأرضية من جهة ، ولأنها أكثر مبررات من أحزمة المشتري ، علماً أن الطقس في كل

من الكوكبين يتأثر - بصورة رئيسية - بعملية التسخين الداخلي أكثر من اعتماده على امتصاص الطاقة من الشمس - كما يحدث في الأرض مثلاً - .

لم يقتصر التباين بين زحل والمشتري على الفرق في عدد الأحزمة فحسب ، بل تبين كذلك اختلاف سلوك الرياح في كل منها . في المشتري تهب أقوى الرياح في المجال الواقع «بين» حزامين ، بينما نجد أعنى الرياح في جو زحل تسير على طول «مركز» الحزام نفسه ، بينما تكون سرعة الرياح عند حواف الحزام وأطرافه معدومة تقريباً .

وهنا أيضاً قامت الأجهزة غير البصرية بإرسال معظم المعلومات عن سطح الكوكب المغطى بالغيوم إلى الأرض ، لكن استخلاص النتائج منها يحتاج إلى دراسة وتحليل دقيق .

مئات الحلقات

كانت حلقات زحل - وما زالت - أكثر الظواهر الفلكية غموضاً

لنشاهد جسيمات دقيقة من « الغبار » (بدلاً من حجم كرة السلة) . فإذا نَحَج ضوء الشمس وريحها في تحرير الإلكترونات أحد البروتونات من هذه الجسيمات ، عندها تتحول إلى جسيمات مشحونة أي مغناطيسية صغيرة ، ربما يؤثر عليها حقل زحل المغناطيسي القوي ليجعلها تدور حول بعضها . المفاجأة التالية حدثت عندما شاهدت فوياجير أن إحدى المناطق الداكنة نسبياً تتفكك إلى حلقات براقة بعض الشيء تحيط بها من الجانبين حلقات داكنة .

جميع هذه المفاجآت المتلاحقة دفعت سميث - رئيس قسم التصوير - إلى القول : «تقتضي قوانين الجاذبية أن « القمر » الأقرب إلى الكوكب يدور بسرعة أكبر ، وعليه لا بد أن تتفكك الحلقات وتنتشر فوراً . لكننا نراها مستقرة ... لقد أصبحت الحيرة كاملة » .

آثار زحل

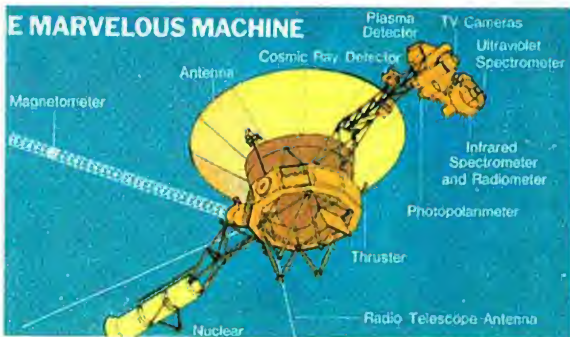
وجدت فوياجير في آثار زحل عالماً غريباً جداً أعجز علماء الفلك عن اختيار الكلمات المناسبة لوصفه : قر «مشطور» وآخر «مشع» بالفوهات ، وثالث بوجهين أحدهما لامع والآخر داكن ، وتيتان يحتوي على محيطات من الآزوت .

معظم آثار زحل تتكون من نواة صخرية صغيرة محاطة بطبقة سميكة جداً من الجليد . هذا الجليد قاس إلى حد أن صلدة من قبل النيازك يخلف وراءه «سجلات» كتلك التي يحفظها الصخر الصلب . فيما يلي تلخيص أهم المشاهدات :

★ القمر الملاق «تيتان» ، يحيط به غباب خفيف ★



★ تجهيزات مركبات (فوياجير ١) ★



في المجموعة الشمسية ، وسلوكها غامض تماماً ، دفع أحد العلماء إلى اعتبار وجودها مجرد ذاته معجزة فلكية .

ومع أن أصل هذه الحلقات غير معروف بشكل عام ، لكنها لا تمثل ظاهرة نادرة في المجموعة الشمسية كما كان يظن سابقاً . ففي السنوات القليلة الماضية ، تم اكتشاف ٩ حلقات رقيقة ، تحيط بكوكب أورانوس . كما كشفت مركبتا فوياجير (١) وفوياجير (٢) في عام ١٩٧٩ م ، حلقة حول المشتري .

من غير المشكوك فيه أن الغموض الأكبر ينجم على جملة الحلقات في زحل . فهي تبدو من الأرض على هيئة عدة حلقات يحيط بعضها ببعض إحاطة السوار بالمعصم ، أبعدا هي الحلقة F ، لا تشاهد من الأرض وتبعد حوالي ٥٠,٠٠٠ كم عن غيوم الكوكب . إذا توغلنا إلى الداخل ، نجد الحلقة A ، وهي أبعد الحلقات عن الكوكب التي يمكن مشاهدتها من الأرض بمنظار فلكي صغير . يفصل بين الحلقتين F و A فراغ صاف يطلق عليه اسم فجوة إنكل (Enkel) . فجوة كاسيني تفصل بين الحلقتين A و B ، ويبلغ عرضه حوالي ٢٥,٠٠٠ كم . يلي ذلك إلى الداخل الحلقة ٢ ، التي تبعد عن سحب زحل بحوالي ١٨,٠٠٠ كم . وقد كشفت فوياجير حلقة جديدة (الحلقة D) تفصل بين غيوم الكوكب والحلقة C .

تركز نجاح مهمة فوياجير على كشف بعض غوامض حلقات زحل . فقد كشفت المركبة أولاً أن فجوة كاسيني ليست فراغاً صافياً ، بل تحتوي على ٦ «حلقات» . كذلك أرسلت صوراً توضح أن حلقات زحل ليست ٤ أو ٥ - كما كان يعتقد سابقاً - بل تحتوي «مئات الحلقات» ، لم يقم علماء المتابعة بإحصائها حتى الآن .

مم تتكون هذه الحلقات؟

في خريف ١٩٧٩ م ، قامت مركبة بيونير (١١) باختراق هذه الحلقات ، فأثبتت أنها ليست كتيمية (مماسكة) . ثم جاءت فوياجير (١) لتظهر أنها تتكون من صخور صغيرة يقارب معظمها حجم كرة السلة ، ومظهرها يشبه الثلج المتسخ .

تلاحقت المفاجآت بعدها ، مما اضطر علماء المتابعة إلى الاقرار بعجزهم عن تفسيرها . فقد فوجئ العلماء عندما شاهدوا «بروزاً» يشبه الإصبع على الحلقة B ، أكثر الحلقات بريقاً ، وقد ازدادت حيرتهم عندما شاهدوا هذا «الإصبع» يدور حول زحل ، وأنه يكبر بشكل ملحوظ بعد خروجه من ظل زحل ليواجه الشمس من جديد .

لكن المفاجأة المذهلة وقعت عندما بينت فوياجير أن الحلقة F ، ليست حلقة بسيطة وإنما تتركب من حلقتين أو ربما ثلاث حلقات «مضفورة» ، تدور حول بعضها بعضاً ، أثناء دورانها حول زحل ، بصورة مناقضة تماماً لقوانين الجاذبية المعروفة حتى الآن ، التي تحتم أن يحافظ الجرم السماوي على مداره وأن لا يرتفع عنه .

ثار جدل حاد حول هذه النقطة ، اتفق علماء المتابعة على أثره ، أنه لا بد من وجود قوة إضافية تسبب دوران الحلقات حول بعضها . عبرت فوياجير حلقات زحل ونظرت إلى نور الشمس من خلال الحلقة F

نفسه تقريباً ، وهذه ظاهرة فريدة . فالفارق بين بعد مساري القمرين عن زحل لا يتجاوز (٥٠) كم ، بينما يبلغ قطر كل منها عدة مئات الكيلومترات . وقد استخلص بعض علماء المتابعة من شكلهما المتطاول أنهما كانا قرراً واحداً ، تعرض لصدمة قوية فانشطرا .

المصير المجهول

هتكت فوياجير (١) مع اختها فوياجير (٢) في عام ١٩٧٩ م ، أستاذ المشتري فأهدت إلى العلماء صورة سليمة واضحة عن أسرة المشتري .

أما في زحل فقد زودت العلماء بآلاف الصور عن أسرار زحل فعلاً ، لكنها لم تكن قادرة على منحهم التفسيرات الصحيحة ، لأن كثيراً من مشاهداتها تخالف « ظاهرياً » القوانين الطبيعية ، التي يعتمد عليها الإنسان .

بعد أن تركت فوياجير (١) العلماء الأرضيين في حالة من الذهول ، ستتجه مبتعدة عن المجموعة الشمسية لتغادرها في عام ١٩٩٠ م . وربما تحير إحدى الحضارات العاقلة في فضاء الله الواسع ، إذا عثرت على هذه المركبة ، وشاهدت الصور وسمعت التحيات التي تحملها المركبة .

في آب (أغسطس) ١٩٨١ م ، ستقترب فوياجير (٢) من زحل ، ربما تنقذ العلماء من بعض حيرتهم . وحتى ذلك الحين سيعيش كثير منهم ساعات حاسمة مع قول أحد العلماء الضليعين : « كلما ازدادت علماً ... ازدادت جهلاً » .

★ تفاصيل جو « زحل » من بعد قدره حوالي ٣ ملايين كم ★

● مimas : فيه فوهة عملاقة يبلغ قطرها حوالي (١٢٥) كم ، وتغطي « ربع » وجه القمر تقريباً . تحيط بالفوهة حلقة مرتفعة نسبياً وفي مركزها قمة عالية جداً .

● Tethys : يقارب حجمه ثلث حجم قمر الأرض وفيه انخفاض كبير طوله (٩٠٠) كم وعرضه (٦٠) كم ، ويحتوي سطحه على عدد كبير من الفوهات .

● Rhea : « مشيع » تماماً بالفوهات التي التصقت بعضها ببعض ، وأي فوهة جديدة تنشأ لا بد أن تحطم فوهة قديمة لتحل محلها .

● Dione : يزيد قطره عن (١٠٠٠) كم ، وفيه فوهات كبيرة يصل قطر بعضها إلى حوالي (٩٠) كم ، وشاهدت فوياجير على سطحه تضاريس معقدة الشكل .

● Iapetus : يقع بين Mimas و Tethys ، ويبدو أنه يشابهها في تركيبه الكيميائي ، لكنه أملس تماماً من جهة ، وله وجهان أحدهما داكن كسواد الليل ، وآخر براق مثل الثلج في وضوح النهار . ومع الأسف فقد شاهدت فوياجير (١) سطحه الداكن من ارتفاع كبير جداً .

اكتشفت فوياجير كذلك ٣ أقمار جديدة ، سيحاول العلماء الاستعانة بها في تفسير استقرار حلقات زحل ، خاصة أن اثنين منها يقعان إلى الداخل والخارج من حلقة F مباشرة .

وجدت فوياجير (١) كذلك أن القمرين ١٠ و ١١ يقعان على المدار

★ سحب « زحل » وأحزمة من بعد قدره حوالي ٩ ملايين كم ★



الجمال

والفنون بالطائف .

● تعرف الفن التشكيلي

والمرحبي بنسادي «وج»

بالطائف .

● عضو النادي الأدبي

بالطائف .

● اشترك في جميع معارض

الفنون التشكيلية التي أقيمت

بالطائف منذ تخرجه .

● كما اشترك في بعض

المعارض التشكيلية التي ألتحقها

الرئاسة العامة لرعاية

الشباب بمدينة الرياض

وجدة .

● أقام معرضه الشخصي

الأول بمدينة الطائف عام

١٤٠٠هـ .

● حصل على العديد من

الجوائز وشهادات التقدير

والميداليات في مسابقات رعاية

الباب منها الجائزة الثانية

على مستوى المملكة في المعرض

الثاني للمقتنيات عام ١٣٩٥هـ ،

والجائزة الأولى لأندية المنطقة

الغربية عام ١٣٩٦هـ .

هاشم عبيد المهنا

● من مواليد المملكة

العربية السعودية عام ١٣٧٢هـ .

● حصل على دبلوم معهد

التربية الفنية بالرياض عام

١٣٩٦/٩٥هـ .

● يعمل حالياً مدرساً

للتربية الفنية بـ مدرسة خالد

ابن الوليد الابتدائية

بالطائف .

● رئيس لجنة الفنون

التشكيلية بجمعية الثقافة

من اللون الأخضر ، وكذلك

المنشآت ، لسات من اللونين

البني والأبيض وتشكل تلك

المنشآت العلاقات الرأسية في

اللوحة ، كما تشكل مساحات

الزروع وسلسلة الجبال في

الخطية العلاقات الأفقية وبها

حقق عنصر الاتزان .

● اعم بتسجيل الطراز

المعماري للبيوت ، التي تتميز

به المنطقة الجنوبية من

المملكة .

من المخطبة

يتضح من أبنائنا المرسومة

عن بعد والمزروعات

والأشجار في مقدمة الصورة .

● حقق المصانيف

المصنوعة دأريستج المصنوعة في

اللوحة بأداة خداه بجمرة من

الألوان في كل أجزاء اللوحة .

● يعيد أسلوبه على

البساطة فهو يسطر الأشكال ،

فنجده أن الأشجار

والمزروعات عبارة عن لسات

● في اللوحة المنسورة على

الصفحة القابلة ، استخدم الفنان

اللسات البسيطة للألوان

الزاهية وذلك لإيجاد تساقط

الضوء ، فالضوء عنده لا يصدر

من مصدر عدد ، وإنما يبرز من

تقاء الألوان الناعمة .

● رغم أن الفنان يصور

الطبيعة إلا أنه لا يعتمد على

استخدام المنظور ، فهو يصور

الأشكال البعيدة والقريبة

بنفس الدرجة اللونية ، وهذا



W
N
E
A

J
A

W
A

W
A



★ شكل (١) مرآة جودرن بالث الراديوي ★

أنشدها النجم

بقتام

د. عبد الرحيم بدر

وهكذا فإننا نرى أنفسنا الآن ضائعين فلكياً أمام أشباه النجوم ،
وأمام النابضات وأمام الثقوب السوداء . والعلماء أنفسهم حائرون
أيضاً ، لا يحيطون بهذه الأمور إحاطة كافية لتفسيرها ، وتتخبط نظرياتهم
المتناقضة وتبدو هذه الظواهر أمام أعينهم لغزاً . وهم لا يجهلون حقيقة
هذه الألغاز وحسب ، وإنما يلوح في الأفق أنهم قد لا يحيطون بها في
المستقبل . فهم « لا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء » .

بيد أن الحقيقة التي بدأت تتضح منذ عقود في هذا القرن تدلُّ على
غير هذه التوقعات . إن وسائل البحث العلمي الحديث تكشف لنا أشياء
جديدة حقاً . لكن هذه الأشياء نطلعنا على القليل القليل من بعض
ظواهرها . وهذا القليل القليل يبدو غريباً جداً ، يصعب علينا تفسيره .
وصعوبة التفسير هذه توجب على العلماء أن يطرحوا نظريات غريبة
متناقضة ، ترمينا في بحر من الضياع ، وتجعلنا نشك في المفاهيم والأسس
التي بنينا عليها العلم كله ، وتزعزع العقل من الجذور .

ما لبثت أن أقيمت في أميركا راحت تضاهيه في ضخامتها .
وتطوّر علم الفلك الراديوي تطوّراً سريعاً ، وتوالى التحسينات على
هوائياته وأجهزة استقباله . وأصبحت الهوائيات توجه نوجهاً دقيقاً جداً
إلى السماء بحثاً عن مصادر الأشعّة فيه . وبلغ من دقّتها أنها لم تعد
تحدّد المكان تحديداً تقريبياً ، وإنما تعيّن موضعه بالثانية وأجزاء الثانية .
وإذا عرفنا أن الزاوية تنقسم إلى ثلاثمائة وستين درجة ، وأن كلّ درجة
تنقسم إلى ستين دقيقة ، وأن كلّ دقيقة تنقسم إلى ستين ثانية ، عرفنا
مبلغ الدقّة حين يكون التحديد بأجزاء الثانية .

وأخذ العلماء يدرسون أطوال الموجات التي يستقبلون . فوجدوا منها
أمواجاً مثل تلك التي يستقبلها المذياع ، طويلة ومتوسطة وقصيرة
بأنواعها ، ووجدوا موجات أقصر جداً من الموجات الإذاعيّة القصيرة ،
هي موجات الأشعّة السينية .

وأخذت تصدر الأطالس الفلكية الراديوية التي نرى فيها
صفحة السماء ونستدلّ منها على مواضع صدور هذه الأشعّة الراديوية
وقياساتها . وفي بادئ الأمر ، راح كلّ مرصد يصنع دليلاً (كاتالوجاً) ،
ويضع أرقاماً متسلسلة للدلالة على كلّ موضع لكي يسترشد به العلماء
الآخرون . ولكن الاتحاد الفلكي الدولي قرّر أن يعتمد الدليل الذي
وضعتّه كامبريدج وحده دون غيره . فوجد أن اسم كل موقع راديوي في
السماء يحمل رقماً ، يسبقه حرف (C) للدلالة على كامبريدج ، أو ثلاثة
حروف هي (N.G.C) للدلالة على الدليل العام لجامعة
كامبريدج .

وهكذا أصبح علم الفلك الراديوي علماً منظماً ثابت
الأركان ، له علماءه المتخصّصون ومراصده العديدة المنتشرة
وأطالسه المختلفة وأدلّته (كاتالوجاته) المعروفة . وأصبح كل
مصدر في السماء لهذه الأشعّة يحمل اسماً خاصاً ، هو رقه في
دليل كامبريدج .

أسباب الموجات الراديوية

تصدر الموجات الراديوية عن قوّة مغناطيسية أو كهربائية . وتسمّى
هذه والأشعّة السينية والأشعّة الضوئية موجات كهرومغناطيسية .
وإذا جلست مرة في بيتك تستمع إلى المذياع (الراديو) ، فقد
تلاحظ بعض الأصوات المشوّشة إذا ما أقفلت أو فتحت نور الغرفة التي
أنت فيها ، أو إذا ما فتح غيّر النور في غرفة مجاورة . إن هناك اضطراباً
كهربائياً حدث فآثر في جهاز الاستقبال الذي تستمع إليه . ولن تحدث
هذه الظاهرة في العادة إذا ما فتح جار بعيد عنك زرّ الكهرباء في بيته ،
وذلك نظراً إلى أن الاضطرابات الكهربائيّة التي تحدث في أسلاك بيته لا
تكون ذات قوّة كافية لتصل إلى بيتك فتؤثر في سير الكهرباء وتحدث
تشويشاً . ولكنك قد تلاحظ أحياناً تشويشاً يأتي من بعيد فيعكر صوت
المذياع لديك . وهذا يحدث عادة إذا كنت تستمع إلى المذياع في ليلة ذات
بروق ورعود . والسبب في ذلك أن البرق يعمل اضطراباً كهربائياً قوياً
أشدّ من فتح زرّ الكهرباء وإغلاقه .



★ شكل (٢) الهزّة الراديوية ★



علم الفلك الراديوي

منذ الحرب العالمية الثانية ، وبعد أن انتهت ، واستغنت الدول
المتحاربة عمّا لديها من أجهزة لاسلكية لم تعد بحاجة إليها ، أصبح عند
الفلكيين أجهزة استقبال جيّدة ، وهوائيات ضخمة واسعة ، وأجهزة رادار
صالحة . ونشأ بناء على ذلك فرع جديد في علم الفلك هو علم الفلك
الراديوي . وأصبح الفلكيون يرصدون السماء ، لا بالعين والمقرّب
وحسب ، وإنما عن طريق استقبال الموجات التي لا تراها العين ، وإنما
تسجلها آلات الرصد وتسمعها الأذن .

ونشأت المراصد الضخمة في بقاع مختلفة من العالم المتمدّن . وقد
يكون أشهر هذه المراصد هو «جودرل بانك» في إنجلترا (شكل ١) ،
فقد كان أكبر مرّقب راديوي قبل عشرين عاماً . ولكن مراقب أخرى كبيرة

آخر . لأن معدل البعد بين كل نجم والذي يجاوره عشر سنوات ضوئية . وعلى ذلك ، فإنها تمران من خلال بعضهما دون أن يحدث اصطدام بين نجومهما . فالأصوات الصادرة عن المجرتين المتصادمتين ليست من تصادم النجوم . غير أن كل مجرة تحتوي على سدم كبير من الغاز والغبار الفلكي تنتشر في أنحائها . ولضخامة حجوم هذه السدم ، فإنها تصطدم ببعضها البعض ، وينتج من هذا التصادم موجات كهرومغناطيسية هي التي نسمعها (شكل ٣) .

ماذا عن النجوم الراديوية ؟

لقد أعطى الفلكيون البصريون إيضاحات كثيرة عن مصادر الموجات الراديوية التي طلبها منهم الفلكيون الراديويون . لكن كانت هناك مصادر لم يجدوا فيها سوى نجم صغير من نجوم مجرتنا ، فأخبروهم بذلك . كانت الأصوات التي تأتي من هذه البقع قوية جداً ، وصدورها عن نجم ، أمر غريب .

أجل ، إننا نعرف أن الشمس ، وهي من النجوم العادية في مجرتنا ، تصدر أشعة راديوية ، ولكن هذه الأشعة ضئيلة نسبياً ، ونحن نسمعها لأن الشمس قريبة جداً منا ، فهي لا تبعد أكثر من حوالي ثمان دقائق ضوئية . ولو كانت الشمس بعيدة عنا بالسنوات الضوئية لما سمعنا شيئاً . أما هذه النجوم التي تبدو بعيدة جداً ، والتي تفرع موجاتها هوائيات المراقب الراديوية بهذه القوة ، فما الذي يجري فيها حتى ترسل لنا هذه الموجات الجبارة ؟ إن التفسير الذي أعطاه الفلكيون البصريون عنها غير مقبول . وهذه النجوم تحتاج إلى بحوث أخرى غير النظر إليها من خلال العدسة أو تصويرها على لوحة فوتوغرافية .

أشباه النجوم

وإزاء هذا الموقف العائب المستاء من الفلكيين الراديويين ، قام (مارتن شميدت) (شكل ٤) من علماء مرصد بالومار في كاليفورنيا بالتحليل الطيفي للضوء الآتي من بعض هذه النجوم . وقد رأى في نتيجة التحليل ما لا يصدق .

كانت النتيجة التي حصل عليها غريبة جداً . فالطيف قد حاد نحو الأحمر حيوداً كبيراً ، بحيث خرج عن نطاق الطيف كله ، وأصبح يظهر في نطاق ما تحت الأحمر .

إنها نتيجة تصيب الفلكيين بذهول . ولهذا لم ينشرها رأساً . وإنما أخذ يدرسها مع زملائه العلماء ، وبحث عن خطأ فيها ، ويعيد التحليل الطيفي مرة أخرى . ولكن النتيجة لم تتغير . وإزاء هذا كله اضطر إلى نشر نتائجه .

وأظن القارئ لا يزال يذكر ما قلته عن التحليل الطيفي في مجلة «الفصل» في المقال «الكون المتمدّد وحدوده» ، والنتائج التي تترتب على الحيود نحو الأحمر .

فقدار الحيود يدلّنا على سرعة ابتعاد الجسم عنا من ناحية ، وسرعة

وعلى هذا ، فإن القرّة التي تحدث هذه الاضطرابات يجب أن تدخل في الحساب .

وقياساً على ذلك ، فإن بعض محطات الإذاعة تكون أضعف من غيرها ، فلا تسمعها إذا كنت بعيداً عنها مئات الأميال . وإذا أرادت الدول أن يسمع إذاعتها دول أخرى بعيدة ، فإنها تضع قوّة كهربائية أكبر في محطة إذاعتها .

في غمرة العمل

وراح الفلكيون الراديويون ، منذ أن توفرت لهم المراقب والهوائيات ، يمسحون السماء بقعة بقعة ، فلم يتركوا جرماً سماوياً دون أن يسألوا الهوائي عليه ، صغر هذا الجرم أو كبر .

وجدوا أن الشمس ، مثلاً ، ترسل موجات تزيد قوتها عند ازدياد البقع الشمسية فيها . وفسروا ذلك بأن النشاط الشمسي يزداد حين ظهور هذه البقع فيولد تيارات كهربائية مغناطيسية .

ووجدوا موجات قوية أخرى تأتي من وسط مجرتنا حين يسלטون الهوائيات على مجموعة برج القوس (الرامي) - الذي يقع وراء مركز المجرة - هذا المركز المليء بالسدم الغازية . وفسروا ذلك بأن الغازات في هذه السدم ، تتأين (أي تكون الجسيمات فيها تحمل شحنات كهربائية) ، وفي أثناء حركتها تولّد قوة كهرومغناطيسية ، هي التي تصدر الموجات .

وقد وجدوا في الحقيقة مصادر عديدة جداً ، من الكواكب والشمس والمجرات ، وراحوا يستجّلونها ويعطونها أرقاماً في الدليل .

لكن الذي لفت انتباه الفلكيين الراديويين هو صدور هذه الأشعة من مواضع معينة في السماء لا يبدو فيها شيء للعين المجردة . وهنا أخذوا يطلبون معونة الفلك البصري ، وعينوا للفلكيين البصريين المواقع التي تأتي منها هذه الأصوات ، وطلبوا المعلومات التي يمكن أن تأتي بها العدسات وأدوات التصوير عن هذه المواقع .

وراح الفلكيون البصريون يشتغلون ، فوجدوا في بعض هذه المواقع مجرّات بعيدة جداً تصدر عنها موجات قوية . وسموها بالمجرات الراديوية . إن غازات فلكية متأينة تسير فيها بسرعة شديدة فتنتج تياراً عنيفاً ، تنشأ منه موجات راديوية تعطينا هذه الأصوات . هذا هو التفسير المنطقي العلمي المقبول . ولكن القوة التي تصلنا بها هذه الموجات هي أكبر من أن تولّد حركتها الغازات هذه . فهي تصلنا عن بعد عدة ملايين من السنوات الضوئية .

وعلى ذلك ، فإن التفسير المنطقي المقبول يعود فيه شك كبير ، وتبقى المجرات الراديوية (شكل ٢) لغزاً محيراً حتى الآن .

وقد وجدوا في حالة من الحالات - أو أكثر من حالة - مجرتين في حالة اصطدام . أي إنها التقتا في أثناء سيرهما في الفضاء ، وأخذت إحدهما تمر من خلال الأخرى . ونحن نعرف أن كل مجرة تحتوي على عدد ضخم من النجوم يقارب مائة ألف مليون نجم . ولكنها حين تلتقيان وتمر إحدهما في الأخرى ، فإننا لا نتوقع أن يصطدم أي نجم من نجومهما بنجم

وبعد ، هل شبه النجم جرم واحد أو أكثر من جرم ؟ إننا نراه نقطة مضيئة في السماء كما نرى أي نجم آخر . فما حقيقته ؟

وليت الحقائق المخيرة تقف بنا عند هذا الحد . فالموجات الراديوية التي تصدر عن شبه النجم تفرع هوائيات مراقبنا بشدة . فما هي الطاقة أو القوة التي استطاعت أن ترسل هذه الموجات إلى هذه المسافة ؟ إن هذه الطاقة يجب أن تكون أكثر من مليون مليون ضعف من طاقة شمسنا .

مؤتمر دالاس سنة ١٩٨٣ (ديسمبر ١٩٦٣ م)

أما وقد وصلت الأمور إلى هذا الحد من ضياع الفلكيين ، فلم يكن أمامهم إلا عقد مؤتمر فلكي عالمي لبحث هذه الألغاز التي تزعزع علمهم . وقد عقد هذا المؤتمر في دالاس - تكساس - في الأيام التي اغتيل فيها الرئيس كينيدي وفي المدينة نفسها . وقد غطت أخبار اغتيال الرئيس الأميركي على أخبار المؤتمر . وقد حضر المؤتمر في دالاس مشاهير رجالات الفلك في العالم من أميركا والمجلترة وأستراليا وألمانيا . وأبدى الكثيرون منهم رأيهم في هذه الظاهرة الغريبة . كانت النقطة الأساسية التي دار عليها المؤتمر كله هي البحث عن الطاقة الهائلة التي تستطيع أن ترسل لنا بهذه الموجات الضوئية والراديوية ، عن هذا البعد السحيق الذي لا يكاد يستوعبه العقل . إننا نعرف أنواعاً من الطاقة ، مثل الطاقة الكهربائية والمغناطيسية والجاذبية والضغط... وما إلى ذلك . ولكن هذه كلها لا تفسّر لنا مصدر الطاقة الواردة من أشباه النجوم .

ولكن أكبر طاقة نعرفها هي الطاقة النووية . ونحن نعرف الآن أن الضوء والحرارة اللذين يصلان إلينا من الشمس يصدران عن هذه الطاقة ، وأن الانفجارات النووية التي يجريها الإنسان على الأرض تولّد حرارة تبلغ ملايين الدرجات .

حتى هذه الطاقة ، لا تكفي لتفسير أشباه النجوم . فالتفاعل النووي عملية محسوبة علمياً بدقة ، وتستطيع أن تفسّر لنا طاقة الشمس والنجوم ، ولكنها ليست بهذه القوة لكي توصل إلينا موجات عن هذا البعد السحيق لأشباه النجوم . . ولكن الفلك يعرف طاقة أخرى أكبر من الطاقة النووية .

الانفجارات النجمية

من المعروف في الفلك أن بعض النجوم إذا بلغت حدّ الشيخوخة فإنها تنفجر . وانفجار النجم يسمى (نوفا) . وإذا كان الانفجار على نطاق أوسع وحدث في النجم تحطّم أشدّ ، فإنه يسمى عندئذ (سوبر نوفا) أي فوق النوفا . وفي هذه الحالة نجد ضوءاً باهراً يسطع

ابتعاده عنا تعطينا فكرة عن بعده عنا ، من الناحية الأخرى . لأن قانون (هابل) في المقال الذي تحدّثنا عنه الأنف الذكر ، يقول : إن الأجسام البعيدة عنا تزيد سرعة ابتعادها بحسب بعدها ، وكلّما كان الجسم بعيداً كانت سرعته في الابتعاد عنا أكبر .

وقد وجد مارتن شميدت أن ذلك الذي كان يظنه نجماً في مجموعة الثلاث ، والمسمى (٣ ك ٤٨ 3C 48) بحسب رقمه في دليل كامبريدج ، يبتعد عنا بسرعة (١١٠,٠٠٠) كيلومتر في الثانية ، ومعنى هذا أن البعد الذي يفصل ما بيننا وبينه أربعة آلاف مليون سنة ضوئية (٤٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠) . وشبه النجم الموجود في العذراء المسمى (٣ ك ٢٧٣ 3C 273) يبتعد عنا بسرعة (٤٧,٤٠٠) كيلومتر في الثانية . وهناك أحد هذه الأجرام ، وهو (٣ ك ٢٩٥ 3C 295) يبعد عنا ما بين خمسة آلاف وستة آلاف مليون سنة ضوئية .

إذن هذه الأجرام التي كنا نظن أنها نجوم ، ليست نجوماً . فليس هناك نجم ، مهما بلغت ضخامته ، نستطيع أن نراه ، حتى في أقرب أكبر المراقب ، عن هذا البعد . . وقد أطلق عليها اسم «أشباه النجوم» .

بدء مرحلة الضياع

كان مرقب جبل بالومار في أميركا يفتخر على كل مراقب العالم بأنه يستطيع أن يرى مجرات على بعد ألفي مليون سنة ضوئية . فنه مرآة قطرها (٢٠٠) مائتا بوصة . والواقع أن معظم الصور الواضحة عن المجرات البعيدة تأتينا منه . وتبدو لنا هذه المجرات البعيدة مجرد نقطة في اللوحة . ولكننا بالتحليل الطيفي نستطيع أن نعرف سرعة ابتعادها عنا ، ومن ذلك ومن غيره من الدلائل ، نستطيع أن نعرف أبعادها .

بيد أننا نجد أنفسنا الآن أمام شيء آخر لا عهد لنا به . شيء يبدو كالنجم في السماء . وكل النجوم مهما كبرت ، تبدو في جميع المراقب نقطة واحدة مشعة من الضوء . وهذا الجرم الجديد الصغير نراه بمرقب صغير أيضاً ، حتى لو كان قطر المرقب بوصتين ، وهو أبعد من المجرات البعيدة التي كان يزهو علينا مرقب (بالومار) برؤيتها وحده دون غيره . إذن لم يعد للمرقب الضخم فخر علينا إذا ما امتلكننا مرقباً من بوصتين . فقد أصبحنا بهذا المرقب الصغير نرى مثلما يرى .

وإذا صحّ أن أشباه النجوم واقعة منا على هذا البعد السحيق ، وكنا نرى ضوءها في مرقب صغير ، كان معنى هذا أن الإضاءة الحقيقية الصادرة عنها تعادل مليون شمس مثل شمسنا ، أي تعادل عشرين أو ثلاثين مجرة .

إن شمسنا لا تكاد تظهر للمراقب - إن كان هناك مراقب - على بعد مليونين من السنوات الضوئية . فكيف على بعد آلاف الملايين من السنين ؟ والمجرات الضخمة التي تحوي آلاف الملايين من النجوم التي تشبه شمسنا ، لا تظهر في مرقب جبل (بالومار) عن هذا البعد إلا نقطة - كما سبق أن قلنا .

فما هو شبه المجرة الذي يرسل لنا بهذا الضوء عن هذا البعد السحيق ؟



★ شكل (٣) صورة مجرتين متصادمتين ★

ضغط الجاذبية

لم يقتنع بهذا التفسير العالم الإنجليزي الشهير (فرد هويل) (شكل ٦). وقد يكون هويل أشهر عالم في الفلك في العصر الحديث. فهو بالإضافة إلى ذبوع مؤلفاته الشعبية، عالم جريء في إبداء رأيه الذي قد يستهجنه بعض العلماء أحياناً. وهو أحد العلماء الذين يقولون بأن المادّة لا تزال تخلق في هذا الكون خلقاً متواصلاً.

لم يقبل هويل بنفسه تفسير مارجريت بيريدج، وجاء برأيه جديد. وقد كان رأياً في منتهى الغرابة، كما نتوقع منه. فقال بأن سبب هذه الطاقة الجبارة هو ضغط الجاذبية. أجل، ضغط الجاذبية هو التفسير الوحيد لطاقة جبارة من هذا القبيل.

وكلنا نعرف أن الجسم إذا زادت كتلته زادت قوة الجاذبية فيه. فجاذبية الأرض أكبر من جاذبية القمر لأن كتلتها أكبر

من موضع الانفجار. وإذا كان النجم في مجرتنا وكان يبعد عنا بضع مئات من السنوات الضوئية فقط، فإننا نرى ضوءه بأعيننا المجردة. وقد نرى ضوءه في رابعة النهار. وانفجار (السوبر نوبا) يحدث في مجرتنا عادة مرة أو مرتين كل مائة سنة. وهو يحدث في انجرات الأخرى بنفس المعدل تقريباً، ونراه من خلال المراقب البصرية.

وقد جاءت عالمة الأميركية مارجريت بيريدج (شكل ٥) بهذا الرأي في المؤتمر، فقد قالت «إن الطاقة المتولدة في أشباه النجوم تنشأ عن انفجارات سوبر نوبا متتالية». وبناء على ذلك، فمن رأيها أن شبه النجم هو مجرة، أي أن فيه عدداً كبيراً من النجوم، وهذه النجوم قد بلغت بها الشيخوخة حدّاً جعلها تنفجر انفجارات متتالية هي التي ترسل لنا هذه الطاقة الجبارة.

كان رأيها رأياً جريئاً بلا شك. ولكن هذا يستدعي وجود انفجارات متتالية، وبعضها يصطحب البعض الآخر في الوقت نفسه، لكي يعطينا هذه الطاقة. وهذا أمر لا عهد للفلك به.



★ شكل (٤) مارتن شميدت ★



△ ★ شكل (٦) السير فرد هويل ★



▷ ★ شكل (٥) مارجريت بيريدج ★

الطاقة الشمسية قائم على أساس التفاعلات النووية .. ونجد الآن هويل يعود بنا إلى الوراء ، إلى فكرة (هلمهو لتز) .

إن وجود جسم كتلته تبلغ مليون مليون إلى مائة مليون ضعف من كتلة الشمس ، يستطيع أن يولد طاقة مثل تلك التي تصلنا من أشباه النجوم . فهذا الجسم العملاق الهائل في ضخامته ، سيكون ضغط أجزائه على بعضها البعض مريعاً ، بحيث ينفجر إلى الداخل ، ويولد طاقة أقوى من التفاعلات النووية . وتعبير (الانفجار إلى الداخل) أدخله هويل بهذه المناسبة . وهو تعبير لم يكن يعهده العلماء من قبل . ولكن ماذا نقول في هذا الجسم الهائل الذي حين تضغط أجزأؤه على بعضها البعض فتسحق بعضها وتردّها إلى المركز؟

وبناء على ذلك ، فإن هويل يفترض أن شبه النجم ليس مجرة ، كما قالت العاملة بيريدج ، وإنما هو نجم واحد ليس كمثلته في النجوم .

وفي هذه الحالة ، سيكون النجم من الضخامة بحيث يبلغ قطره ، من الطرف إلى الطرف ، عشر سنوات ضوئية . أي أن الضوء ، بسرعيته المعروفة (٣٠٠,٠٠٠ كيلومتر في الثانية) يحتاج إلى عشر سنوات ليقطعه من شماله إلى جنوبه ، أو من شرقه إلى غربه ، هذا إذا فرضنا أنه سيكون منتظم الشكل . وسيكون الضغط على أجزائه نتيجة الجاذبية الهائلة ، شديداً جداً ، بحيث لو وجدت الكرة الأرضية في داخله لانضغطت وأصبحت بحجم كرة الطاولة ، أي بحجم كرة قطرها بوصتان . وستكون الانفجارات المتتالية إلى الداخل كقيلة بأن تصدر طاقة تفوق الطاقة النووية وتفسّر لنا سر النور والموجات الراديوية المنبعثة من هذا الجرم .

الاعتراضات على نظرية هويل

قامت بالطبع اعتراضات غير قليلة من العلماء حول هذه النظرية . قد لا يكون هناك مجال لشرحها كلّها في هذا المقال . ولكن هويل ، بذكائه وجرائته ، كان يضع للاعتراضات تفسيرات في صالح نظريته .

أحد هذه الاعتراضات ، أن جسماً كبيراً بهذا الحجم لن يفلت منه الضوء . فالنظرية النسبية تقول إن الضوء مكوّن من فوتونات ، أي إنه مادة ، وهو يفلت من النجوم ، عادة ، مهما كانت كبيرة لأن سرعته كبيرة جداً ، فنرى النجوم بوساطته . ولكن جسماً بالحجم الذي يصفه هويل ، سيكون فيه من الجاذبية ما تمسك بالضوء ، فلا يخرج منه ، وسيكون الجسم أسود اللون لا يراه .

ولكن هويل يقول : « ليس من الضروري أن يكون الجسم كروياً منتظم الشكل ، وستؤدي الانفجارات إلى الداخل إلى بروز كتل جانبية منه ، وهذه الكتل الجانبية هي التي تعطينا الضوء » .

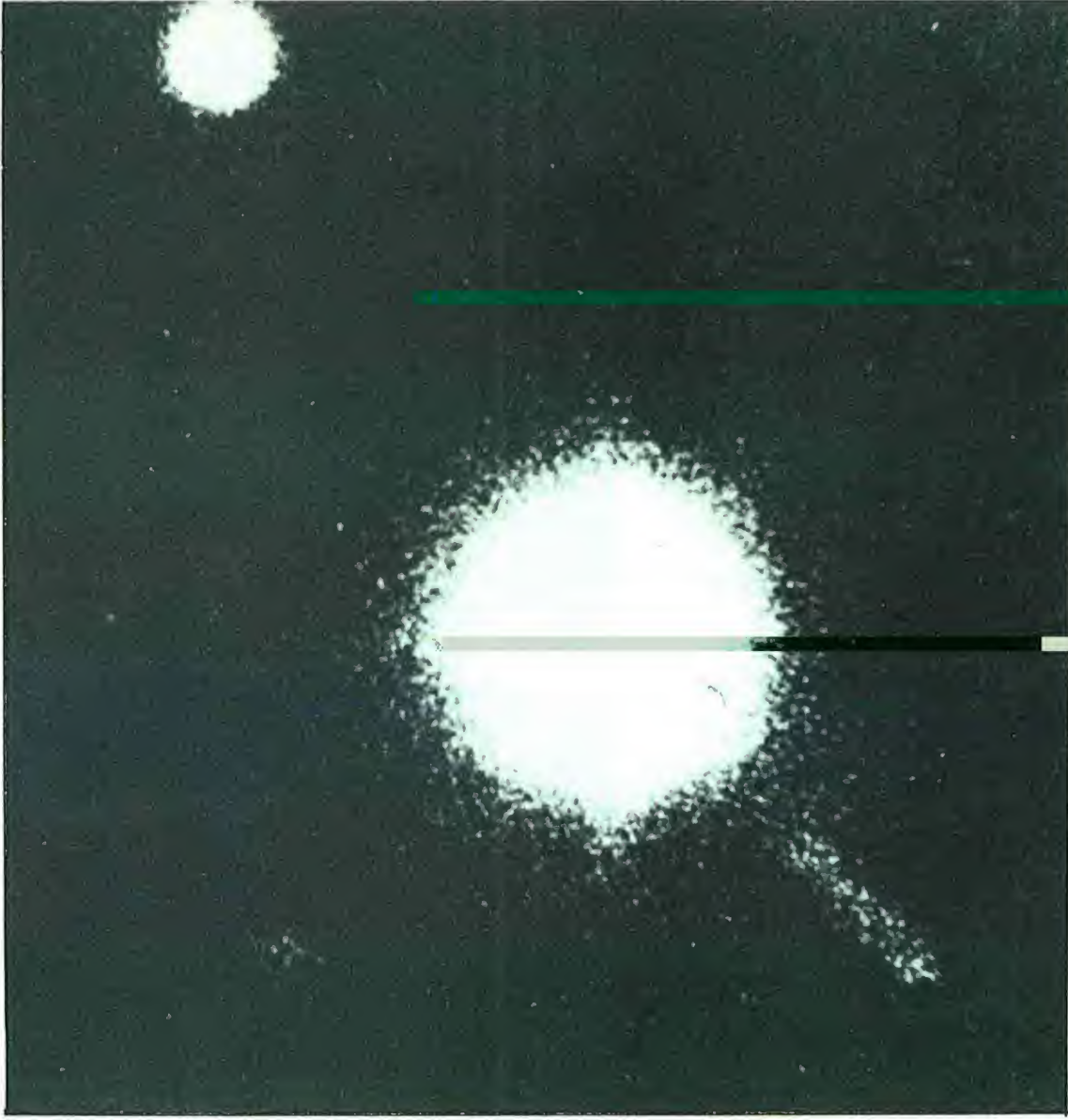
وهو بتفسيره هذا يرمينا في حيرة أكبر .. إذا كان كل هذا الضوء يأتيّنا من كتلة بسيطة من هذا الجسم ، هي التي تنفجر إلى الجانب ، فكيف يكون الحال لو جاءنا الضوء المنبعث كله ؟

من كتلته ، وجاذبية الأرض في الوقت نفسه أصغر من جاذبية الشمس لأنها أصغر منها ، وهكذا ...

وازداد الجاذبية ليس معناه أن الجسم يجذب الأجسام البعيدة عنه وحسب ، بل إن أجزأؤه تجذب بعضها البعض ، وتضغط على بعضها البعض بقوة أكبر ، وما لا شك فيه أن المادة الموجودة في مركز الشمس عليها ضغط أكثر من المادة الموجودة في مركز الأرض .

وهكذا نرى أن هويل ، بعد أن وجد فشل العلم في تفسير الطاقة في أشباه النجوم ، يعود بنا القهقري إلى الضغط .

وفكرة توليد ضغط بفعل الجاذبية ، ونشوء طاقة من هذا الضغط ، جعلت العالم هلمهو لتز ، في القرن الماضي ، قبل أكثر من مائة عام ، يفسّر الطاقة الشمسية على هذا الأساس . فقال بأن طاقة الشمس تتولّد من ضغط مادة الشمس على بعضها البعض . غير أن هذا التفسير لم يلاق القبول من العلماء . وظلّ أمر الطاقة الشمسية غامضاً حتى أن (بيت) قبل حوالي خمسين عاماً ، وجاء بالتفسير المقبول الذي يقول بأن مصدر



★ شكل (٧) شبه
النجم في مجموعة العذراء ★

انفجار إلى الداخل . ومع أن طولها مائة ألف سنة ضوئية ، وفق حساباتنا السابقة ، إلا أنها بشكلها هذا تعطينا علامة تعجب . (شكل ٧) .
وعلاوة التعجب هي الحقيقة الوحيدة الأكيدة المعروفة عن أشباه النجوم .

المراجع

- ١ - مقال «مرحلة جديدة في علم الفلك» ، الدكتور عبد الرحيم بدر ، مجلة الأفق الجديد ، سنة ١٣٨٤ هـ .
- ٢ - بدائع الساء ، مقدمة الكتاب ، جيرالد هوكنز ، ترجمة الدكتور عبد الرحيم بدر .
- ٣ - الكون الأحذب : الدكتور عبد الرحيم بدر .
- ٤ - أجنبية : مجلة الساء والمرقب ، أعداد سنة ١٩٦٢ ، ١٩٦٣ ، ١٩٧٨ م .
- ٥ - أجنبية : الكون ، إسحاق أسيموف .
- ٦ - أجنبية : حدود علم الفلك ، فرد هويل .

ما هي حقيقة أشباه النجوم؟

لا تزال الأبحاث مستمرة منذ عشرين عاماً ، وقد اكتشف المئات منها حتى الآن ، وكلها تعطينا في الخيود نحو الأحمر أرقاماً كبيرة ، ووجد أن بعضها يرسل أشعة سينية .

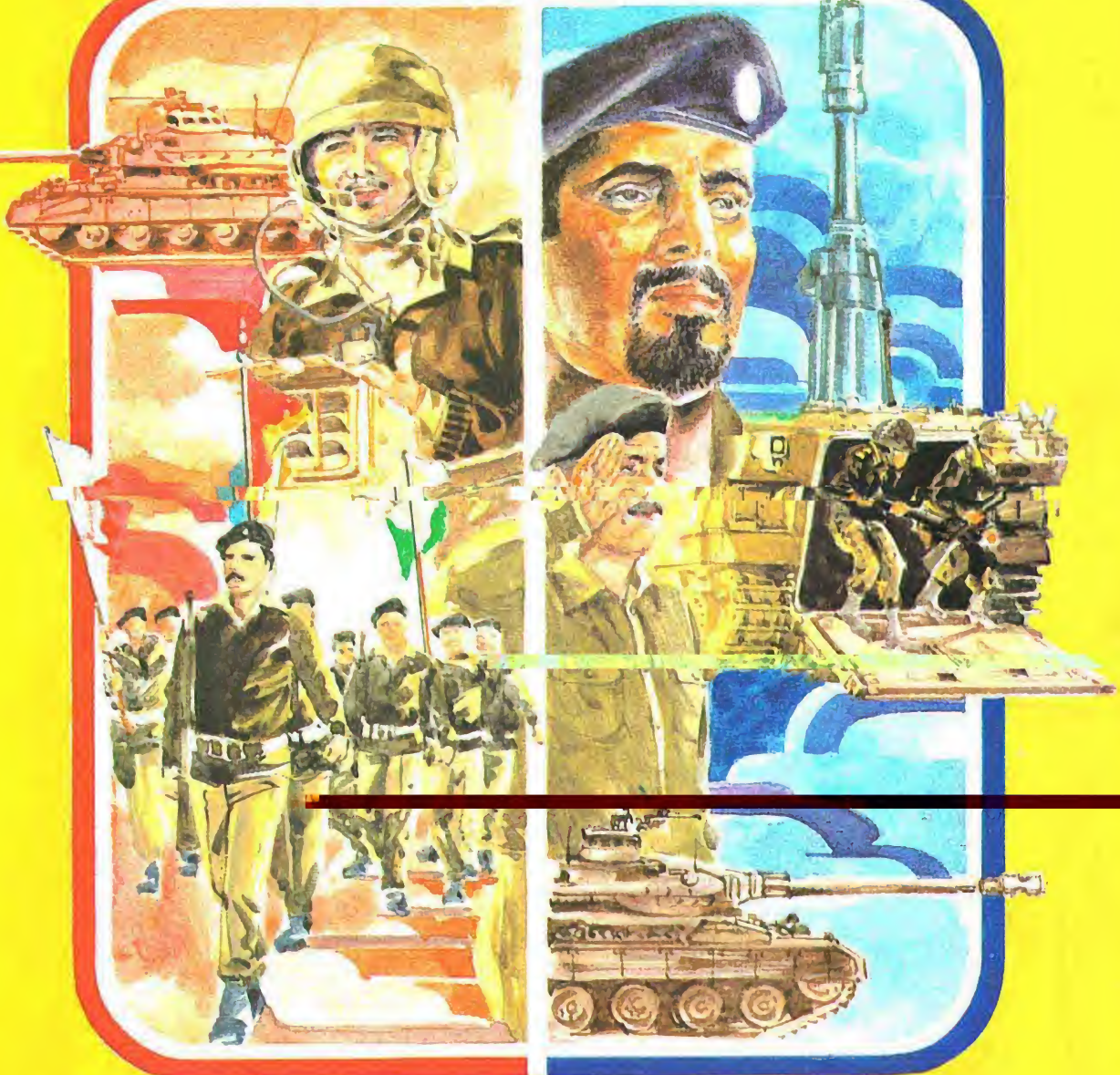
فهل هي أجرام بعيدة حقاً؟ أم هل يجب أن نشك في مفهومنا عن التحليل الطيفي . وإذا كان مفهومنا عن التحليل الطيفي خطأ كان معنى ذلك أن علم الفلك كله علم خاطئ .
أم هل هي مجرد نجوم في مجرتنا ، لا نستطيع وسائلنا العلمية أن تفهم عنها شيئاً؟

إن العلماء يتخبطون في نظريات كثيرة . ولكن شبه النجم في مجموعة العذراء ، فيه إلى أحد الجوانب امتداد صغير ، كأنه ذنب له ، هو إحدى النفثات التي يعللها هويل بأنها نتيجة



سلاح المدركات

بالجيش العربي السعودي



في الحرب السودا الوغي وفي السلم تدوة
فيسارع للإلتحاق بصُفوفه

ولتزيد من المعلومات اتصلوا :

ت : ٤٠٤٢٨٨٢ / ٥٨٢ أو ٤٠٣٠٠٩٣ - الرياض





درس في محرم الإيمية

شعر : عصام الغزالي

هل ياذن عفو الأباء أن أقلب بعض الأشياء ؟
ولكم قالت أمي عني : (هو عفريت في الأبناء
لا تسكت عن عبث يده)
إني أخرج من تجربتي صدقت، لكن لم تستأ؟!
عفواً عن فلسفتي فيكم كلّي نضج لا إعياء
منكم جئنا وتعلمنا هي تيار منكم جاء
لكن من يمنع ذاكرة بأب بذات ألف باء
ولذلك فانتبهوا إني أن تنسى بعض الأسماء ؟!
سأغير ترتيب الدنيا لن أنقلكم بالأعباء
أتمنى ألا يَغضبكم لكن - عفواً - في استحياء
 أن أشرح درس الإملاء

في الدنيا جوهرة ضاعت منا، وليبحث من شاء
هي أهون موجود، بل أذ من مفقود، هي كلمة
لن نسأل عمن ضيعها ونعالج بالثهم الداء
فعواميلها متفرقة في الأنحاء
هي في عيني، هي في قلبي هي لزلة في الأحشاء
لكن فلنكتب أحرفها ولنجمع - قبل - الأجزاء
أبتأه أكتب: ألف.. لام.. حاء.. راء.. ياء.. تاء



مؤسسة الهيضل الوكيل الشرعي لزراعة:

البساط الطبيعي الأخضر في المملكة العربية السعودية والشرق الأوسط

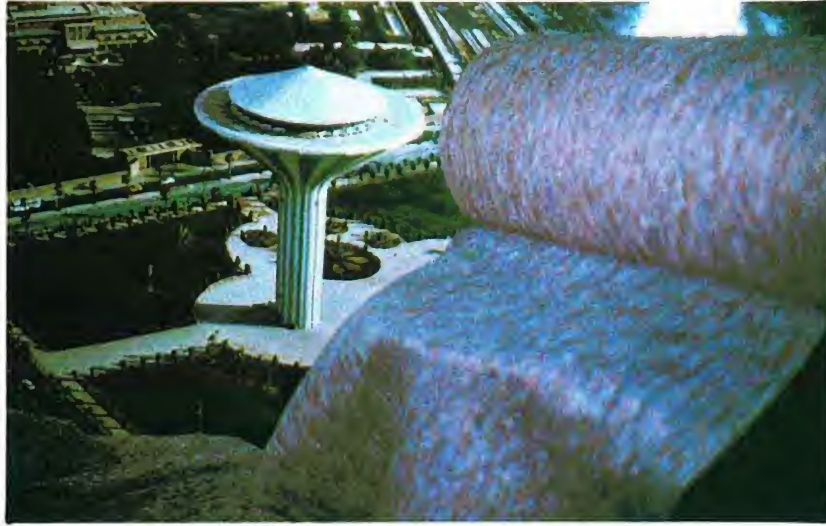
الحشائش الطبيعية في المملكة ومنطقة الخليج .. حيث في نطاق منطقة الخليج تمت تجربته في دولة الامارات العربية المتحدة واعطت نتائج زراعته نجاحا كبيرا مما شجع على تجربته في المملكة .

ويشير الشيخ سعود الهيضل الى التجارب الناجحة التي اجريت لزراعة بساط الحشائش الخضراء في عدة مناطق من مدينة الرياض وذلك في نطاق حرص المؤسسة على اهمية نجاح زراعته على تراب المملكة .

وجدير بالاشارة ان هذه الحشائش تستطيع ان تتحمل درجة حرارة من ٣٥ الى ٤٥ درجة مئوية .. لذلك فهي تلائم الملاعب الرياضية في بلادنا وكذا الميادين العامة والحدائق والقصور وغيرها من المناطق .

ومما تتميز به هذه الحشائش انها تعيش فترة زمنية ادناها عشر سنوات مع المحافظة عليها بطبيعة الحال .. ثم انها لاتحتاج الى ايد عاملة كثيرة مثل الزراعة العادية .. حيث ان هذه الحشائش قد صنعت بطريقة تجعلها من اسهل ما يمكن زراعته في عالم النبات ..

ويستخدم هذا البساط سواء في مساحات صغيرة أو مساحات واسعة كالحدائق العامة أو الخاصة أو الملاعب الرياضية والميادين العامة أو المنازل والفلل ويمكن غرسه حتى على الجبال أو الاماكن الرملية وشواطئ الانهار والطرق وفناء المدارس والمطارات والمواقف والسدود وخلاف ذلك ..



البساط الذي يتحول الى خضرة بعد زراعته .

كل الاجواء والظروف الطبيعية كما انه يتميز بسرعة النمو وسهولته .. وبحيث لا يأخذ زمنا طويلا في نموه ولا يأخذ جهدا كبيرا في غرسه ورعايته وصيانته .. كما انه يمتاز بالجودة وقلة التكلفة وهو في خلال عشرة ايام

نجاحه في المملكة اكد سعادة الرئيس العام لمؤسسة الهيضل الوكيل الشرعي لهذا الاختراع في المملكة والشرق الأوسط اكد نجاح التجارب التي اجريت لبساط

فقط يبدأ في النمو .. وخلال شهر يصل طوله الى اربع سنتمترات فيقص بمقدار ٢ سنتمتر لأن القص يزيد خضرة وقوة وكثافة .. ومن ميزاته الهامة ايضا انه لا يحتاج الى مياه كثيرة في سقايته حيث يكفي برشه بماء بسيط .. ويوضع على تربة لا يزيد ارتفاعها عن ٢ ملليمتر وبساط الحشائش

قدرة على النمو والبقاء واكثر خضرة من الحشائش الطبيعية العادية غير المصنعة .. ما يتميز به البساط الأخضر

ان من ابرز مميزات بساط الحشائش الطبيعية الخضراء - كما يقول الشيخ سعود الهيضل الرئيس العام لمؤسسة الهيضل - انه يتلائم مع

ابرمت مؤسسة الهيضل للتجارة والمقاولات اتفاقا مع شركة تايوان لتصنيع الحشائش الخضراء يقضى بأن تكون مؤسسة الهيضل هي الوكيل الشرعي للشركة المذكورة بالنسبة لزراعة بساط الحشائش الخضراء في المملكة ومنطقة الشرق الأوسط .

وقد اقيم احتفال بهذه المناسبة في فندق قصر الرياض حضره مندوب من الشركة الصانعة .

وجدير بالذكر ان هذا الاختراع يعتبر انجاز كبير في مجال التصنيع في الزراعة المتطورة وهو حدث كبير تشهده المملكة لأول مرة .. بعد ان انتشر استعماله في كل من الولايات المتحدة الامريكية - اليابان - كوريا وكندا الخ .. وذلك رغم حداثة الاختراع .. الا انه قد اخضع لتجارب قاسية في مناطق عديدة من العالم اثبت فيها نجاحه وتفوقه على الزراعة الطبيعية العادية .

هذا الاختراع الحديث عبارة عن بساط من الحشائش الطبيعية الخضراء تمت صناعته بطريقة علمية دقيقة وعناية فائقة بحيث تم التحكم في جميع عناصره وحيث ان طريقة تصنيعه واعداده تجعله اكثر

إصدار القرارات

تُفاجئك جريدة الصباح بأنهم عينوك في منصب كبير ، أو بأنهم استغنوا عن خدماتك ، أو تُفاجئك مكالمة تليفونية بأنهم اختاروك عضواً في مؤتمر ، أو رئيساً للجنة .. أو تُفاجأ بمقال أو قصة لك تُنشر في مجلة أو جريدة كنت قد أرسلتها ونسيتها منذ أكثر من عام ، أو تُفاجأ بهجوم عنيف ضدك على شيء مضى عليه عشرون عاماً .. إلى آخر هذه الأحداث والقرارات المفاجئة التي تخصك ، وتعجب لها ، ولا تستطيع أن تفعل بشأنها شيئاً .

بتنام :

حافظ احمد أمين

والاتصالات ، كما أن إدراك ماهية (النظام) وقواعده يحافظ على سلامة نفس الإنسان وسلامة منطقته ، ويمحيه من كثير من أحاسيس الحزن واليأس واللامبالاة ، وكثير من الأوهام والخزعبلات .

النظام .. والتكنولوجيا

أما السبب في تزايد قوة (النظام) في عصرنا الحديث - على حساب كل من قوة الفرد وقوة الجماعة - فهو التطور التكنولوجي السريع ، وتزايد الزحام والتشابك بين الناس ، مما جعل إصدار القرار أمراً بالغ الصعوبة ، كما جعل القرار نفسه أمراً بالغ الخطورة .

من هو الفرد ، بل من هي الجماعة ، التي تستطيع بمفردها - أو التي يسمح لها - أن تقرر بأن تدخل البلد في حرب مع بلد آخر ، أو بأن ترفع سعر رغيف الخبز ، أو بأن تقطع الكهرباء عن مدينة لتغيير أحد الكابلات الرئيسية ، أو بأن تسمح للإذاعة أو للجراند إذاعة أو نشر أي كلام يعبر عن رأي صاحبه ؟

لقد جاءت التكنولوجيا الحديثة لتجعل إصدار القرار أمراً يحتاج إلى خبرة مئات المتخصصين ، والآلاف من جامعي البيانات ومصنفي المعلومات واستخراج النتائج ... كذلك جاء نمط الحياة الحديثة ليجعل من القرار أمراً ذا أثر عنيف واسع على الملايين من البشر .

شروط كفاءة النظام

فإذا كان (النظام) في عصرنا الحديث قد جاء ليحل محل (الفرد) أو (الجماعة) في إصدار القرار ، فذلك لأن (النظام) أكفأ من الفرد ومن الجماعة في اختيار القرار السليم ... فما الشروط إذن ، الموجودة في النظام ، والتي تضمن هذه الكفاءة ؟

● الشرط الأول : - في رأينا - هو أن يدرك أعضاء النظام بأن نظامهم إنما هو جزء من نظام أشمل ، وأنه يشتمل على أنظمة فرعية ، وأنه يعمل بتناسق وتكامل مع كل الأنظمة من حوله ، يتأثر بها كما يؤثر

وتحاول أن تعرف مصدر الفعل أو القرار ، لكي تستبين أسبابه ، أو لتحاول أن تُقنع من أصدره برأيك فيه ، فلا تنجح في العثور على شيء مما تبحث عنه ، فتضعاف من جهودك وعنادك والحاحك ، فيذهب كل هذا هباءً ، إلى أن تياس وتستسلم لما يحدث لك ، أو تصل إلى الحقيقة .. حقيقة تكتشفها بنفسك بعد طول بحث ومعاناة ، أو يساعدك على اكتشافها بعض العالمين بيوطن الأمور .

أخيراً تعلم أن الذي يصدر القرار ليس فرداً ، مهما بلغ نفوذه .. وأن رئيس العمل ، بل ورئيس رئيسه لا يملك أي منها القوة لإصدار القرارات ، كما كنت تعتقد .

كذلك ستعلم أن مصدر القرار ليس جماعة ، مهما بلغ تأثيرها .. وأن مجلس الإدارة أو اللجنة النقابية أو غيرها من الجماعات ، لا تملك السلطة الحقيقية لإصدار القرارات .

وبعد تفكير شاق عميق ، ومعاناة عنيفة أليمة ، تعرف أن هناك شيئاً اسمه «نظام» ، وأن هذا النظام قد تعاون على وضعه أفراد ، وجماعات ومناخ وقوانين ولوائح وبيانات وآلات حاسبة وعقول إلكترونية ... وغير ذلك ، وأن هذا النظام هو أصل الأفعال الكبيرة ومصدر القرارات ، وأنك لا تستطيع مناقشته كما يتناقش الناس ، وأن التعامل معه يحتاج إلى مهارات من نوع خاص دقيق .

والحق أن الجهل بوجود (النظام) أمر محطم للأعصاب ، مضيق للجهود ، ومفسد لكثير من الأعمال ، لأن الجهل بوجوده يجعلك تتعامل مع بعض الأفراد والجماعات بطريقة خاطئة ، كما يجعلك تتوقع منهم أفعالا لا يُقدرون على القيام بها .

ولكن العلم بوجود النظام ، ثم عدم إدراك حجمه وأبعاده وقوانينه ، أمر أخطر وأسوأ من الجهل بوجوده ، ذلك لأن عدم إدراك حجم ونوع النظام يؤدي بالإنسان إلى الغرق في مشاعر اليأس والاستسلام ، والإحساس بأن (لا شيء أصبح يجدي) ، وهو إحساس قاتل للإنسان وللمجتمع ، أو يؤدي بالإنسان إلى الغرق في الأوهام وتخيلات تُفقد الصواب والمنطق السليم .

لهذا فإن إدراك مدى قوة (النظام) في عصرنا الحديث ، يوفر كثيراً من الجهود والطاقة ، ويصحح كثيراً من المعاملات



درس في محو الأمية

شعر : عصام الغزالي

هل ياذن عفو الأبناء
ولكم قالت أمي عني :
لا تسكت عن عبث يده
إني أخرج من تجريبي
عفواً عن فلسفتي فيكم
منكم جئنا وتعلمنا
لكن من يمنع ذاكرة
ولذلك فانتبهوا إني
سأغير ترتيب الدنيا
أتمنى ألا يُغضبكم

أن أقلب بعض الأشياء ؟
(هو عفريت في الأبناء
صدقت ، لكن لم تستاء ؟ !
كلّ نضج لا إعياء
هي ثيار منكم جاء
باب بذات ألف باء
أن تنسى بعض الأسماء ؟ !
لن أثقلكم بالأعباء
لكن - عفواً - في استنحياء
أن أشرح درس الإملاء

في الدنيا جوهرة ضاعت
هي أهرون موجود ، بل أنه
لن نسال عمن ضيئها
فعواميلها وعوالها
هي في عيني ، هي في قلبي
لكن فلنكتب أحرفها
أبتاه أكتب : ألف .. لام ..

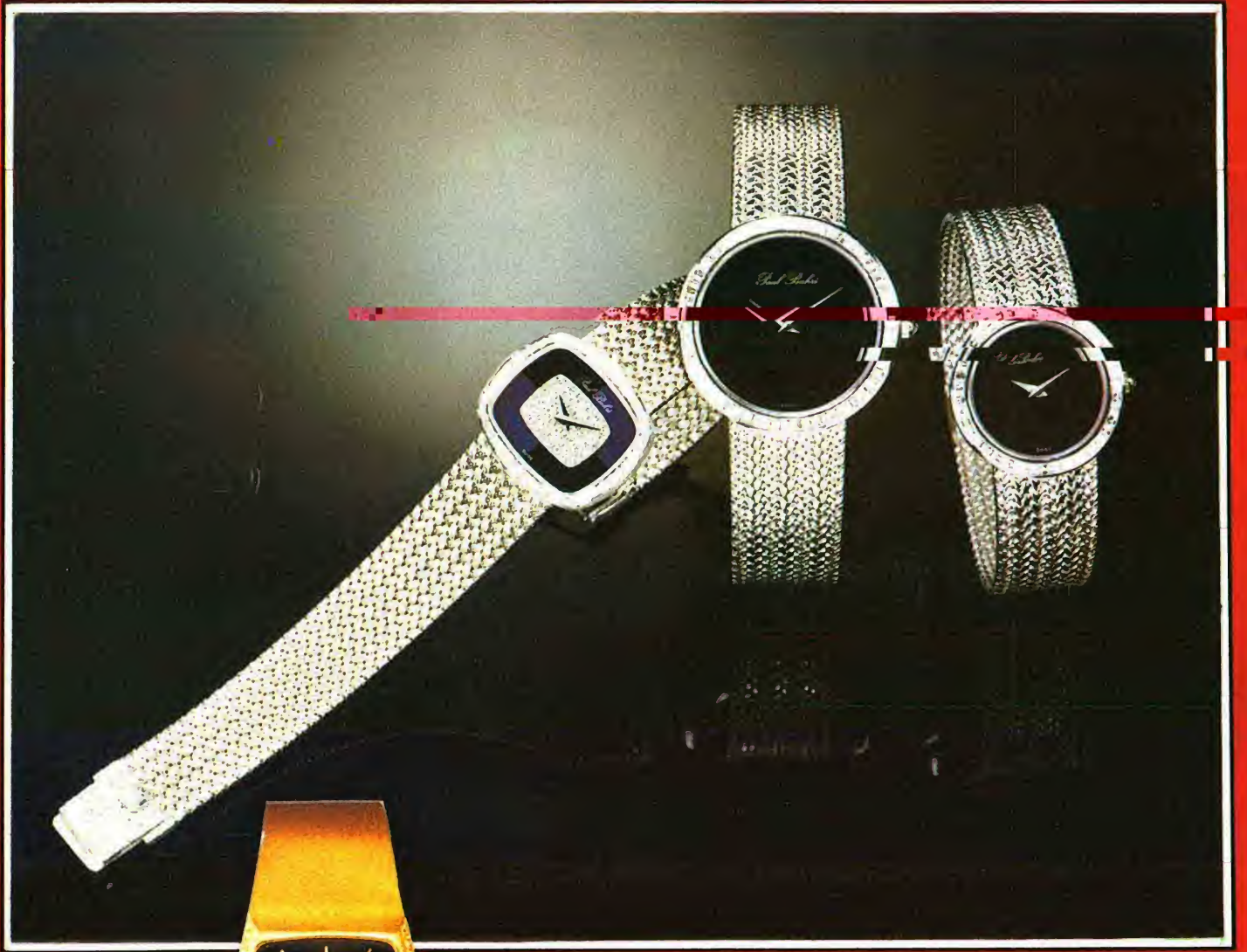
منا ، وليبحث من شاء
مذ مفقود ، هي كلمة
ونعالج بالثهم الداء
متفرقة في الأنحاء
هي لؤلؤة في الأحشاء
ولنجمع - قبل - الأجزاء
حاء .. راء .. ياء .. تاء



Paul Buhré

بوتن بوريه

من كبار صانعي الساعات في العالم منذ عام ١٨١٥ م.



محسن
MOHSEN

المركز الرئيسي : جدة - شارع المطار وشارع الرشيد ص ٣ : ٣٤٩٨

الرياض : شارع الملك عبدالعزيز وشارع الناصرية

الخبر : شارع ٢٨ وطلوع هنته

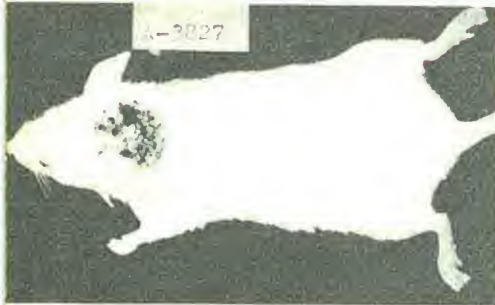
المدينة : شارع السنبليية وشارع الملك عبدالعزيز



إنها تصيب الناس بأشد الأمراض فَتَكَا

★ صورة لمظغة المصانع ★ ▲

★ تجارب على الحيوانات ★ ▼



بعضهم : د. عبدالمطيف أبو السعود

قال الحكيم بوجو : «نحن أعداء أنفسنا» . ولعل هذه الحكمة لم تنطبق في حالة من الحالات كما تنطبق على حالة أخطار البيئة .
فند الحرب العالمية الثانية ، غيرت الثورة الكيميائية حياتنا تغييراً جذرياً .
لقد قدمت لنا هذه الثورة الكيميائية من وسائل الراحة ما نعتبره قضية مسلماً بها ،
تلك الوسائل التي تبدأ بأنسجة «البولي استر» ، وتنتهي بالمحاصيل الخالية من الأوبئة .

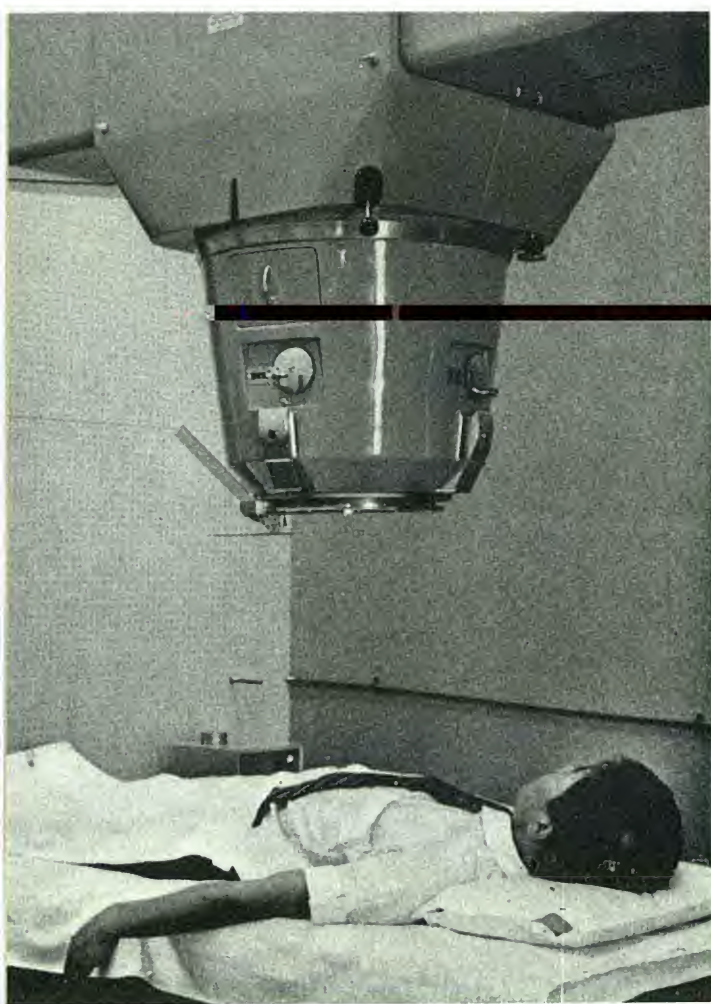
تتضخم بيولوجياً عندما يلقى بها في البيئة . فبيدات الأوبئة
مثل مييد (د . د . ت) تزداد تركيزاً خلال سلسلة الغذاء ،
بحيث تشكل خطراً جسيماً على الحيوانات الأعلى ، وعلى
الكائنات البشرية . وعندما يصب الزئبق غير العضوي ، كمخلف
صناعي ، في البحيرات والأنهار ، فإنه يتحول إلى صورة عضوية ، أكثر
سمية ، وذلك عند دخوله في سلسلة الغذاء .

يمكن تجنب أغلبية السرطانات البشرية

أضف إلى ذلك ما اكتشفناه من أن القتل الرئيسي للبشر ،
وهم السرطان ، وأمراض الأوعية الدموية للقلب ، وأمراض
الرئة ، على اتصال وثيق بالتعرضات المهنية والبيئية .

ولكن الإنسان في اندفاعه لاحتضان هذا المجتمع التركيبي ، نجده
يصب آلاف الكيماويات الجديدة في مكان عمله ، وفي الهواء ، وفي الماء ،
وفي التربة ، بدون اختبار آثار هذه الكيماويات على الصحة ؛ وبدون تفهم
آثارها النهائي على البيئة . ذلك أن حوالي ألفين من ثلاثين ألف مادة
كيميائية متاحة لنا على نطاق تجاري ، يشتهر في كونها من
«الكارسينوجينات» التي تسبب السرطان . ولكن مئات قليلة من تلك
المواد هي التي اختبرت بما فيه الكفاية ، وذلك لتبين ما إذا كانت من
«الكارسينوجينات» . أضف إلى ذلك أن الصناعة تبدأ كل عشرين دقيقة
في استخدام مادة كيميائية جديدة ، يحتمل أن تكون ذات أخطار على
الصحة والبيئة .

وفي خلال العقد الماضي ، أدركنا تماماً ثمن التقدم ، ولكن بعد آلام
قاسية مبرحة . فنحن نعلم اليوم جيداً ، أن آثار بعض المواد



★ تكاليف علاج السرطان بالشفقات باعطة ★

فقد أجريت مؤخراً دراسة في ترسانة البحرية في مدينة بورتسموث في نيوهامبشاير، دلت على أن عمال الترسانة الذين يقومون بإصلاح الغواصات النووية، يقاسون من معدلات مرتفعة من « الليوكيميا ». لذلك، بدأ المعهد القومي الأميركي للصحة والأمن المهني، في دراسة التقارير الصحية عن هؤلاء العمال، وشهادات الوفاة، ابتداء من الخمسينات، لمعرفة أبعاد هذه المشكلة.

العلاقة بين المهنة والمرض

ما من شك في أن العمال الذين ينتجون المواد المسببة للأخطار، أو يتعرضون لها، هم أول الناس وأسوأهم تعرضاً لهذه المواد. ولهذا فقد أصبح هؤلاء العمال بمثابة حيوانات التجارب للتكنولوجيا الحديثة، ويموت منهم مائة ألف على الأقل كل عام بسبب الأمراض المهنية.

وفي بعض الأحيان نجد أن العلاقة بين المهنة والمرض واضحة جلية. وعلى سبيل المثال، نجد أن نوع سرطان الكبد النادر المعروف باسم « انجيوساركوما » له علاقة مباشرة بمركب « كلوريد الفينيل ». أما « الميزو ثليوما »، وهو سرطان الغشاء المغلف للرئة، فيسببه التعرض

وبالرغم من التقدم الحثيث في العلوم الطبية، فإن معدلات الوفيات بسبب السرطان في زيادة مستمرة. ولعله ليس من قبيل الصدف أن نجد أنه أعلى ما يكون في مناطق التصنيع الثقيل. وتقدر هيئة الصحة العالمية أنه ما بين ستين في المائة وتسعين في المائة من أنواع السرطانات لها أصول بيئية، وأن عشرة في المائة على الأقل يسببها التعرض أثناء العمل. وهذا يعني أن أغلبية كبيرة من السرطانات الشائعة يمكن منعها، ذلك إذا كنا راغبين في اتخاذ القرارات الصعبة اللازمة للتحكم في مسببات السرطان في البيئة.

أخطار «الاسبستوس»

ومن المؤكد أنه ليست جميع مسببات الأخطار البيئية جديدة، أو نشأت بسبب التصنيع، كما أن مسببات الأخطار هذه ليست بالضرورة كيميائيات. فالأترية، والمعادن، والعوامل الفيزيائية كالإشعاع، يمكن أن تسبب أمراضاً مزمنة. ولقد تبين أن واحداً من أخطر مسببات الأخطار المهنية هو «الاسبستوس»، وهو واحد من أكثر المواد انتشاراً في البيئة العامة. ولقد دلت الاختبارات الطبية التي أجريت على جثث الموق لمعرفة أسباب الوفاة، على أن ألياف «الاسبستوس» توجد في رئات جميع سكان المدن تقريباً..

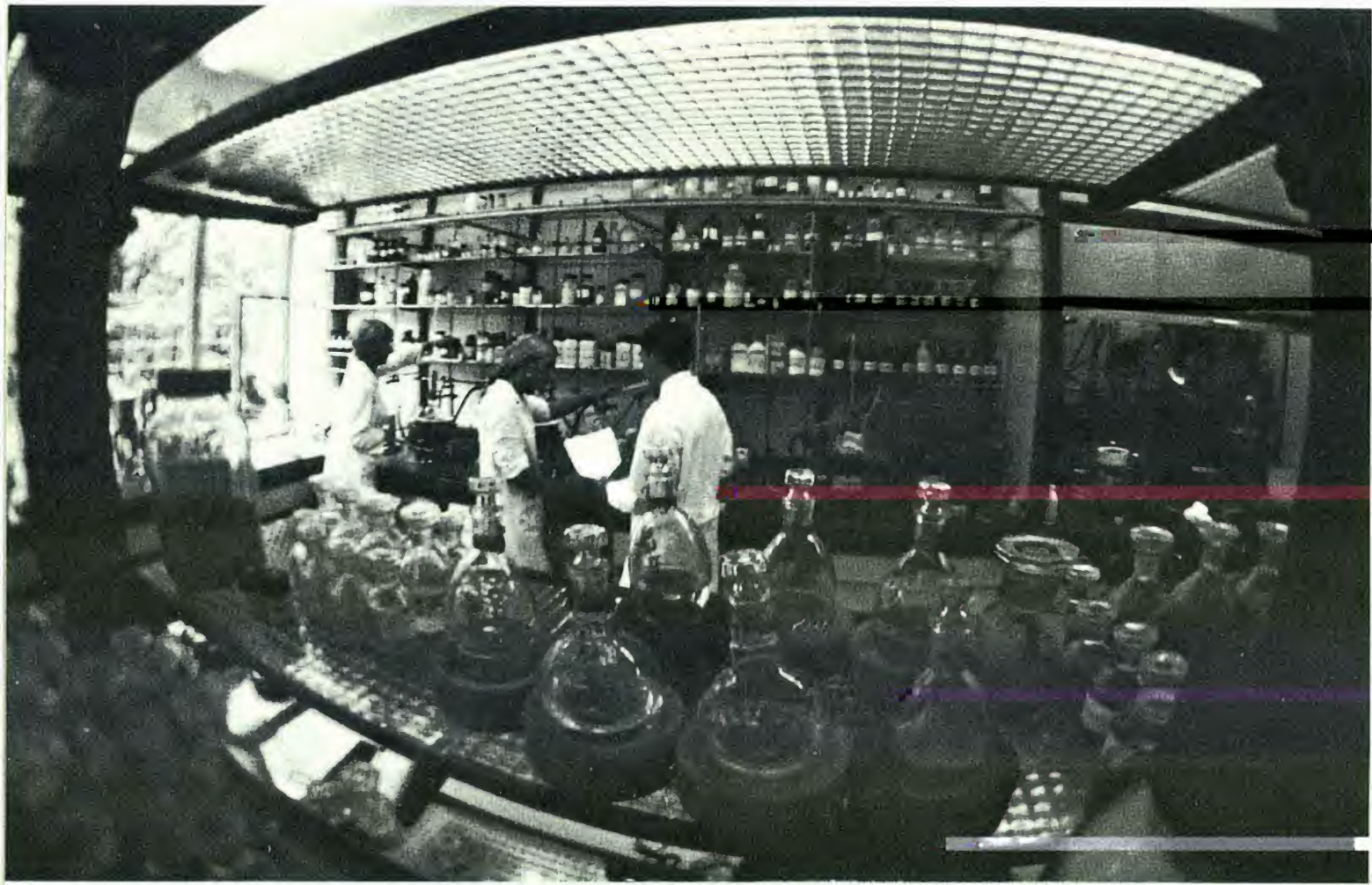
أخطار الرصاص

منذ ألي عام، اعتبر الناس عنصر الرصاص سماً. وما زال الرصاص يشكل خطراً يهدد صحة العاملين في مصانع صهر الرصاص، وفي مصانع البطاريات الحامضية، التي يدخل الرصاص في صناعة ألواحها، كما أنه يهدد صحة سكان المدن الذين يستنشقون الهواء الملوث، وصحة الأطفال الصغار الذين يأكلون قشور الطلاء الذي يحتوي على الرصاص من حوائط البيوت، في المناطق الفقيرة.

ومنذ عهد قريب، برز هذا العنصر القديم كموضوع للجدل الاجتماعي والقانوني في مكان العمل، ولأن الجميع يعلمون أن عنصر الرصاص يتلف الجنين النامي في رحم أمه، قررت عدة شركات كبيرة أن تبعد العمليات الولودات عن الأعمال التي يتعرض فيها للرصاص، وذلك بدلاً من تنظيف المصانع. وهذا الاتجاه يتسم بقصر النظر، بالإضافة إلى أن فيه تمييزاً للبعض على البعض، كما أنه يتجاهل الدلائل التي تؤكد أن عنصر الرصاص يمكن أن يتلف الجهاز التناسلي للرجل.

الإشعاعات الذرية

وبعد أكثر من ثلاثين عاماً من بداية العصر النووي، فما زلنا لا نعلم إلا القليل عن تأثيرات الإشعاع الكهربائي المغناطيسي منخفض المستوى.



★ في كل عشرين دقيقة ، تنتج معامل الأبحاث مادة كيميائية جديدة ، بمحتمل أن تكون ذات أخطار على الصحة والبيئة ★

نحصل عليه إلا من حساب عدد الضحايا .
كذلك ، نجد أن إدارة الأمان والصحة المهنية كثيراً ما تحظر عن
مسبب جديد للأخطار ، وذلك من خلال معاناة مجموعة معينة من العمال
الذين يتعاملون مع مادة معينة .

مثال ذلك أن التجارب التي أجريت على الحيوانات قد بينت بجلاء
أن «كلوريد الفينيل» مركب ضار . ولكن الأمر احتاج إلى إعلان درامي
صدر في عام ١٩٧٤ م ، عن العمال الذين يموتون من سرطان الكبد .
وكان من الضروري صدور هذا الإعلان حتى نقتنع بالآثار المدمرة لهذا
المركب .

وشاهدنا مؤخراً تراجيديات العمال الذين تسمموا بمبيدات الأوبئة
المسماة «كيون» ، «لبنوفوس» ، د . ب . س . ب .
وفي خلال العام الماضي ، تبين أن حافزاً كيميائياً يستخدم في صناعة
منتجات رغوة «البولي يوريثان» ، قد سبب مشاكل فسيولوجية
ونوروبولوجية ، بين العمال ، في ولايتي مارييلاند ، وماساشوستس ،
الأميركيتين .

«للاستوس» . كما أدين مركب «البنزين» بصفة قاطعة في حالات
سرطان المثانة . ولا يستطيع أحد أن ينكر مسؤولية تراب الفحم و تراب
القطن عن أمراض الرئة السوداء والرئة البنية .
وغالباً ما نجد أن العلاقة بين السبب والتأثير تغلفها غمامة من التأثير
المشترك الناتج عن التعرض المزدوج . إذ تستطيع مادة معينة أن تضعف
التأثير السرطاني ، أو التأثيرات السامة الأخرى ، لمادة ثانية . مثال ذلك أن
عمال «الاستوس» الذين يدخنون ، تجدهم معرضين للإصابة بسرطان
الرئة ، وسرطان «الإيزوفاجوس» . ثمانية مرات أكثر من زملائهم الذين
لا يدخنون .

حساب عدد الضحايا

وكثير من العاملين في مجالات الصحة المهنية والصحة البيئية ، يخشون
أن معلوماتنا الحالية في هذا المجال لا تمثل سوى قمة جبل ثلجي ضخم ،
يخفي معظمه تحت الماء . ذلك أن نتائج التعرض لبعض المواد ، وخاصة
«الكارسينوجينات» ، لا تبدو واضحة إلا بعد مرور خمسة عشر عاماً ، أو
أكثر .

ومن الحزن أن نعلم أن معظم ما نعلمه اليوم عن الأمراض المهنية ، لم

باضطراب ، والتي كثيراً ما تؤدي إلى الوفاة . هذه الأمراض يسببها «الاسبستوس» ، و«السيليكا» ، و«البريليوم» ، وأتربة القطن والفحم .

إن العامل المتقاعد الذي كان يعمل في مصنع للقطن في كارولينا الجنوبية ، والذي أصبحت رئته من الضعف بحيث لا يمكنه السير إلى ناصية المبنى ، لا يمكن اعتباره إلا إحصائية مهنية ، ولا يختلف في ذلك عن إحدى ضحايا السرطان المهني .

أمراض الحساسية

وبالرغم من أن الحساسية الرئوية نادراً ما تسبب الوفاة ، إلا أنها تؤثر في حياة كثير من العمال تأثيراً عميقاً . وعندما تصبح أنسجة الرئة حساسة لمادة كيميائية معينة ، مثل «داي أيزو سيانات التولوين» ، فإن أقل مستوى من مستويات التعرض لهذه المادة ، يمكن أن يؤدي إلى رد فعل في الجهاز التنفسي .

ويلاحظ أن هذه الحساسية يمكن أن تنتقل إلى مواد أخرى ، بحيث تعوق العامل عن ممارسة عدد من أنشطة أوقات الفراغ ، التي تدخل فيها البويات ، والمذيبات ، والكماويات الأخرى .

كما أن حساسية الجلد مصدر من مصادر الضيق المزمن لآلاف العمال الذين يعملون في المواد الأكالة أو المهيجة . وفي الواقع ، نجد أن التهاب البشرة هو أكثر الأمراض انتشاراً . وبالرغم من أن الكثيرين يعتبرونه مضايقة صغيرة ، إلا أن متاعب البشرة كثيراً ما تكون العامل الرئيسي في وقت العمل الضائع . أضف إلى ذلك أن هناك من الشواهد على أن الامتنصاص عن طريق البشرة هو طريق رئيسي للتعرض لكثير من المواد السامة . ويشتهر الكثيرون في أن العقم الذي يسببه مركب (د . ب . س . ب) المدخن ، إنما ينتج عن طريق الامتنصاص من خلال البشرة والرئتين .

آثار على العائلة والأصدقاء

ولسوء الحظ ، نجد أن أمراض المهنة لا توقف عند أبواب المصنع . ذلك أن الزوجات والأبناء والأقارب الآخرين لعمال «الاسبستوس» يموتون بسبب السرطان ، نتيجة للتعرض «للاصبستوس» الذي يوجد في ملابس العمل .

كذلك نجد أن أبناء العمال الذين يعملون في مصانع الرصاص ، قد ارتفعت نسبة الرصاص في دمائهم ، نتيجة للتعرض للأتربة العالقة بثياب آبائهم ، وبأحذيتهم . أما العاملون في مصنع «الكبيون» في ولاية فرجينيا الأمريكية ، فإنهم لم يمرضوا وحدهم ، ولكن المرض أصاب زوجاتهم وأبنائهم كذلك .

كما لوحظ أن القاطنين حول مصنع لصهر النحاس يتعرضون لسرطان



★ يتعرض العمال في المصانع للغازات وأبخرة تسبب لهم أمراضاً خطيرة ★

تكاليف باهظة وأضرار عظيمة

ويلاحظ أن الكثير مما كتب عن الأمراض المهنية قد تركز على السرطان ، الذي يقتل أكثر من ألف أميركي كل يوم ، والذي يكلف الولايات المتحدة وحدها خمسة عشر بليوناً من الدولارات ، موزعة بين تكاليف العلاج بالمستشفيات ، والنقص في إنتاجية العمال .

أما ما يكلفه ذلك الداء من معاناة بشرية ، فهذا أمر لا يمكن تقديره .

ولكن التعرض المهني يسبب صوراً أخرى من الضرر الذي لا يمكن علاجه . ولعل الاختلال العصبي هو واحد من أنواع العجز التي لم تقدر حق قدرها ، ذلك أنه قد تبين أن ثلاثة من أربعة مواد كيميائية تعد من أهم مسببات الأضرار المكتشفة حديثاً (وهي «الكيون» ، و«اللبتوفوس» ، والعامل الحافز دايثيل أمينو بروبيو نيتريل) تؤثر في الجهاز العصبي ، مسببة ضعف العضلات ونقص التنسيق بينها ، والتخدير .

ويقاسي كثير من العمال من أمراض الرئة ، التي تسبب العجز

الرثة بأعداد كبيرة ، ولعل ذلك يرجع إلى « الزرنينخ » الذي يوجد في هواء هذه المناطق .

وعلى الأجيال المقبلة

وتتعد اليد الطويلة للأمراض المهنية لتصل إلى الأجيال المقبلة . ويقدر المعهد القومي الأمريكي للصحة والأمان المهني أنه من بين ستة عشر مليوناً من السيدات العاملات في سن الحمل ، فإن مليوناً منهن معرضات لكميوايات يمكن أن تضر بالجنين الذي لم يولد بعد . ولكن الأخطار التناسلية ليست قاصرة على النساء وحدهن . فإن مواد مثل الرصاص ، و« الكيبيون » ، ومركب (د . ب . س . ب) يمكن أن تسبب العقم للرجال ، كما يمكن أن تفقدهم القدرة الجنسية . فكلما الجنسين معرضان للأضرار الوراثية التي يمكن أن تظهر على صورة مواليد مشوهين فيما بعد .

فهناك من الدلائل ما يشير إلى أن زوجات العمال المعرضين للرصاص ، و« كلوريد الفينيل » ، والغازات المخدرة التي تستخدم في غرف العمليات بالمستشفيات ، يفقدن أجنهن ، أو يولد لهن أطفال مشوهون بنسبة تزيد عن المتوسط .

منع الأخطار

نحن لا نستطيع أن نتوقف لنشاهد هذه الأخطار المهنية والبيئية ، ونتأثر بها ، دون أن نفعل شيئاً . يجب أن نبدأ بحماية الناس من التعرض لمصادر الأخطار .

وفي الولايات المتحدة ، صدر قانون الصحة والأمان المهني ، وقانون التحكم في المواد السامة ، كخطوتين هامتين في هذا الاتجاه . ولكن التقدم كان بطيئاً . . ففي خلال الأعوام الستة الأولى ، أصدرت إدارة الصحة والأمان المهني الأمريكية أربعة قواعد صحية رئيسية ، تغطي « الاسبتوس » ، و« كلوريد الفينيل » ، وغازات « أفران الكوك » ، ومجموعة تتكون من ١٤ « كارسينوجيناً » .

وفي العام الماضي ، وضعت هذه الإدارة قواعد لحماية العمال من مركب د . ب . س . ب ، ومن « البنزول » ، وهو مادة تسبب سرطان الدم ، وتدخل في صناعة كثير من المركبات الكيميائية ، و« مركب أكريلو نيتري » ، وهو « كارسينوجين » آخر يستخدم في صناعة الألياف الصناعية ، والمطاط ، واللدائن . كما أنه يجري إعداد القواعد الصحية الخاصة بآثربة القطن ، والزرنينخ ، والرصاص ، وسوف تعلن قريباً .

لقد بات واضحاً أن وضع القواعد الصحية لمادة واحدة في المرة الواحدة ، لن يمكننا من احتواء العدد المتزايد من المواد السامة . ولقد صرح وزير العمل الأمريكي بأن ذلك يشبه إطفاء حريق في غابة ، إذا أطفأنا النار في الأشجار شجرة تلو شجرة . لذلك اتجهت هذه الإدارة إلى وضع القواعد الصحية اللازمة للتحكم في مجموعة من أبرز مسببات الأخطار المهنية .

وفي ضوء الدلائل على التأثيرات الضارة « للكيبيون » ، و« اللبتوفوس » ، ومركب (د . ب . س . ب) ، و« الإيثيلين داي بروميد » ، تقوم هذه الإدارة بوضع قاعدة شاملة لحماية العمال الذين ينتجون أو يتعاملون في أكثر من ٣٣ ألف مبيد للأوبئة مسجل في الولايات المتحدة .

كما تكونت لجنة استشارية لدراسة مسببات الأضرار للبشرة ، ولاقتراح القواعد اللازمة للتعامل الآمن بالمواد الأكلة والمهيجة .

مشاركة العمال في المعلومات

وفي حربنا ضد مسببات الأخطار البيئية ، كما في أي حرب أخرى ، فإن معرفة العدو هي نصف المعركة . ذلك أنه لا يجري تعريف العمال والموظفين بطريقة واضحة بالمواد الخطرة التي يتعاملون بها . ذلك لأن البطاقات الملصقة على عبوات آلاف المواد الصناعية لا تفصح عن المكونات الكيميائية التي تطف خلف الأسماء التجارية . وكثيراً ما يبقى العمال في الظلام ، حتى إذا كان الموظفون يعلمون مدى خطورة هذه المواد ، لأن تركيبة منتج معين قد تكون سرّاً تجارياً .

ولضمان حق العمال في معرفة هذه الأخطار ، تقوم إدارة الصحة والأمان المهني الأمريكية بإعداد القواعد التي تلزم أصحاب المصانع بتميز جميع المواد المسببة للأخطار التي تدخل المصنع ، ووضع بطاقات خاصة على عبواتها . كما توجب هذه القواعد على الموظفين إخطار العمال بالأخطار التي يواجهونها .

ولقد دلت التجربة على أن العمال هم خط دفاع مهم للغاية ضد الأخطار المهنية . إن حادثة « الكيبيون » في ولاية فرجينيا ، ومشكلة « اللبتوفوس » في ولاية تكساس ، وموضوع مركب (د . ب . س . ب) في ولاية كاليفورنيا ، هذه التراجمات الصناعية التي أعلنت مؤخراً قد أبلغت إلى إدارة الأمان والصحة المهنية عن طريق عامل من كل من المصانع الثلاثة . هذا ، ويجب على الموظفين أن يفهموا مسببات الأخطار في مصانعهم ، وأن يشاركوا العمال في معلوماتهم .

ومن خلال الحكومة الفدرالية الأمريكية ، تشارك إدارة الأمان والصحة المهنية مع وكالات أخرى تهتم بنفس المشاكل ، ولها نفس الأهداف ، ألا وهي وكالة حماية البيئة ، ولجنة الأمان للمنتجات الاستهلاكية ، وإدارة الأغذية والأدوية .

وتعمل هذه الوكالات معاً حتى تتقاسم المعلومات ، وتتجنب تكرار الجهود ، وحتى تتأكد من أن واحدة من مسببات الأخطار الجسيمة لن تفلت منها .

إن التعاون الوثيق بين هذه الوكالات ، بالاشتراك مع المعونة التي تقدمها المعامل الفدرالية ، ومعامل الولايات ، والمعامل الخاصة ، وإدارات البحوث الطبية ، يمكن أن تؤدي إلى هجوم واسع في هذه المعركة ، ذلك الهجوم الذي يمكن أن يؤدي إلى عكس اتجاه التقدم السريع لا سرطان وغيره من الأمراض المهنية .

فرازة فني دفتتر

ألم حقيقي يداهم حين تناول البارد أو الحلو، يبدو أن هناك نخرًا في إحدى أسنانه .. قال : إنه يريد قلع تلك السن !.. لماذا؟. إنه غير مقتنع بالمداواة ، وفقدان السن لديه خير من أن يعذب نفسه في جلسات معالجة لا يرى فيها جدوى !.

● هذا رأي لأحد المرضى !.. لكن الكثيرين يحملون الفكرة ذاتها ، ويعيشون الوهم نفسه .. والسبب — على ما أتصور — عائد لنقص في الثقافة الصحية السنية .

● هناك مثل يقول : آخر الدواء الكي .. ويكاد هذا الأمر ينطبق على أسنان الإنسان ، بمعنى آخر يمكننا أن نستخلص قولاً ثانياً : آخر الدواء القلع !..

نعم .. لما دامت السن يمكن معالجتها ضمن إمكانيات المريض والطبيب ، فقلعها خسارة لا تعوض ، وفقدانها فقدان لوظائفها العديدة التي لا يمكن إيجاد بديل حقيقي لها !..

أسباب القلع

والرجال الذي ما زال في بدايته يمكن شفاؤه ، واللطوخ الملوثة التي تظهر على سطوح الأسنان يمكن تلافيتها ، والسحل والتآكل اللذان يكشفان العلاج يمكن أن نجد لها حلاً ، والارتصاف الشاذ للسن أو شكلها غير الطبيعي له وسائل تجميلية خاصة ، والنخر الذي لم يتجاوز العلاج باستطاعتنا حفر مكانه وتنظيفه وترميمه ، بل النخر الذي اخترق طبقة العلاج كلها ووصل إلى حجرة اللب يمكن الوقوف في وجهه وحماية السن منه عن طريق استخدام أدوات دقيقة تنزع اللب وتحشو أفتيته !..

● والمرض الأخير .. قد يثير في مخيلة الإنسان عدة استفسارات ، والحقيقة أن لكل سؤال جواباً ، فتعالوا لنناقش تلك الأسئلة :

— إذا نزع اللب ، هل تموت السن ؟

— كلا .. السن لن تموت ، لأنها تملك مصادر أخرى للدم والغذاء والحس تأتي عن طريق النسيج ، فاللب مصدر واحد للأعصاب والدم ، وعندما يزال فإن المصادر الأخرى تقوم بوظائفها .

- ١ — نحر واسع لا يرمم .
- ٢ — تخلخل السن نتيجة امتصاص النسيج المحيطة بها .
- ٣ — تقيح السنخ الشديد .
- ٤ — موت اللب وتعذر المداواة اللبية لعوامل عديدة .
- ٥ — احاطة السن بخراج أو ورم أو تموت العظم .
- ٦ — تهدم لا يمكن علاجه .
- ٧ — جذور سننية متبقية .
- ٨ — سن مؤقتة معيقة لبزوغ السن الدائمة .
- ٩ — سن نخرة عديمة الفائدة ، أو حائلة دون بعض المعالجات الفموية .

وأسباب أخرى ، لا يتسع المجال لذكرها .

● إذن .. التهدم البسيط أو الكسر السطحي يمكن علاجه ،

طب

بقام : د. موفوق أبو صوف

مكانها صفيحة سنّية ... الكلام قد يحمل شيئاً من الواقع ، إلا أن تفسيره مرتبط بطبيعة الأسنان المقلوعة ، وبالسبب الذي أدت لاستبدال عوض صناعي بها .. حيث إن هذا الأمر قد يكون بعيداً عن وضع مرضانا المعجبين بهذه الطريقة .

● الغرب .. وهو الذي سبقنا أشواطاً لا نحصى في تجاربه الصحية ، لا يفرط بأسنان مواطنيه كما يدعي البعض .. ولا يمكن تخيلتنا أن تكون مصيبة عندما تتصور أنهم هناك يقلعون الأسنان السليمة لتحل مكانها أخرى صناعية .. بتلك السهولة !

● أضع برهاناً متواضعاً على ذلك ؛ هو هذا الخبر الصغير الذي أترك تفسيره لذكاء القارئ : « استنبط فريق من الباحثين السويديين طريقة جديدة لإعادة غرس الأسنان التي استدعت أمراض اللثة خلعتها ، وحفظت في مخبر لمدة أربعة أشهر .

فبفضل التقنية التي استخدمها البروفيسور **بيراوستن** والمهندس **بيير أوتيسكونغ** ، تنزع الأسنان التي تكون قد تخلصت في المراحل الأخيرة ، وتنظف بعناية من السموم البكتيرية .. وبعد ذلك يصار إلى إلصاق خلايا مأخوذة من فم المريض بهذه الأسنان ، مما يوجد من جديد الرباطات التي تمسك السن وتثبتها ، وعندما يحين الوقت تعاد هذه الأسنان إلى فك المريض » .

● إن علماء الصحة السنية مقتنعون بأن العوض لن يكون ذا صفات مماثلة تماماً للسن الطبيعية ، بالإضافة إلى ذلك ؛ فإن القلع والتعويض يكلفان عادة أكثر من المعالجة اللبية وحشو السن .. على كل

– هل تسود السن بعد المعالجة اللبية ؟

– كلا .. وإنما يمكن للونها أن يصبح أغمق مما كان .. فمعظم الأسنان لا تسود بعد المعالجة ، وإذا حصل مثل هذا ، يمكن إعادة السن إلى لونها الطبيعي بعد عملية تبييض خاصة .

– كم من الزمن سوف تبقى السن بعد المعالجة اللبية ؟

– هذا يعتمد على حال السن ومقدار تخرب العظم المحيط بها ، وقدرة الجسم على الترميم .. على كل حال ؛ فوق ٩٠٪ من الأسنان المعالجة لبياً تستمر في صمودها كالأسنان الأخرى التي لم تتطلب معالجة لبية' ..

– هل يمكن علاج تعفن الأقينية دائماً ؟

– في بعض الحالات ، لا يمكننا الوصول إلى الجراثيم الكامنة في القناة اللبية وبالتالي التأثير عليها دوائياً .. إذ يمكن أن تكون القناة ضيقة جداً بحيث لا تستطيع أصغر أداة من اختراقها ، ولا يمكن للتعفن أن يحد أو يوقف .. وفي بعض الحالات ؛ حين يكون رأس الجذر متشعباً أو متصلاً بأقفة ذروية ، فإن حشو قناة الجذر قد لا يكفي ، وفي مثل هذا الوضع فإن عملية بسيطة في رأس الجذر تنقذ السن .

– هل يمكن استعمال سن ذات قناة جذرية معالجة كدعامة

لجسر ؟

– نعم .. فعندما يحدث شفاء عادي ، فإن السن التي أجريت لها معالجة جذرية تستخدم عادة بشكل مماثل لأية سن صحيحة .

● بعضهم يقول : في بلاد الغرب ، المتقدمة علمياً وطبياً ، يعمدون إلى قلع أسنانهم وهم ما زالوا بعد في طور الشباب ، كي يضعوا

ولماذا الخوف؟

أمسكتُ بالمحقنة ، وهممتُ أن أدخل الإبرة في نسج الفم ، فاصطدمت بنظرات الامتعاض تبدو جلية في عيني المريض! ..

أكثر من مرة حدث ذلك!! ..

بل إن بعضهم يبلغ في خوفه ، تراه يرجو بلسان مرتجف أن تعفيه من إبرة المخدر تلك ، وإلا غير رأيه وقرر عدم الاستمرار في عملية القلع أو المداواة .. حتى أن كثيرين يفضلون أن تُقلع أسنانهم بدون تخدير ، مستعدين أن يتحملوا آلام القلع ومضاعفاته ، ولا يتعرضوا لآلام تلك الوخزة الصغيرة التي تسببها إبرة المحقنة! ..

● أنا أستغرب أمر أولئك ، خاصة وأن بعضهم من المعروفين بتجلدهم وشجاعتهم .. ولا أدري ؛ الإبرة التخدير تلك خاصة غريبة غامضة؟ .. أم أن الأمر عائد لعقدة لازمتهم منذ أيام طفولتهم!!؟ ..

على كل حال .. فالتخدير العلاجي نعمة من نعم الله سبحانه ، ولولاه لما تمكنا من إجراء الكثير من العمليات الجراحية سواء أكانت داخل الفم أو في أنحاء أخرى من الجسم البشري .

فقد عرف الإنسان منذ القدم طرقاً متعددة للتخدير .. منها الإنشاق بالدخان ، وتطبيق الضغط ، والمنومات ، والتبريد ، والتنويم المغناطيسي . وللعرب الأسبقية في فن التخدير .. لقد عرفوا الإسفنجة المخدرة ، التي توضع في بعض المحاليل ونبات البنفسج ، ثم تحفف .. وعند استعمالها ترطب وتوضع على أنف المريض ، فتمتص الأنسجة المخاطية المواد المخدرة ، ويدخل المريض في سبات عميق يحمره من أوجاع العملية الجراحية .

● اليوم ؛ نستعمل عدة مواد للتخدير ، منها البروكائين والنوفوكائين .. التي تؤثر في النهايات العصبية الحسية ، فيحدث ضياع الحس ، وعدم الشعور بالألم . هي ممزوجة عادة بمواد أخرى تحول دون سرعة امتصاصها ، فيطول زمن التخدير ، وتحول دون حدوث أنزفة تعيق العمل الجراحي .

● قلع الضرس .. سابقاً ؛ كان مضرب مثل في الصعوبة والوجع ، أما اليوم ؛ فإن التخدير العلاجي قد غير النظرة كثيراً .

● إبرة المخدر .. التي تنقل عبر قنيتها المادة المخدرة .. تفيدك كثيراً ، تحمّل وخزتها البسيطة مقابل أن تنعم بعمل جراحي أو علاجي مريح .. لا تخف من شكل محقنتها ، فهو حقاً كبير وغريب .. لكن ؛ كثيراً ما تكون إبرة الفم أقل إبلاماً من الإبرة المستعملة في العضل أو الوريد .

● أغمض عينيك ، افتح فمك .. لحظات ، وينتهي كل شيء .. وتعيش وقتاً مفعماً بالطمأنينة والراحة بين يدي جراحك أو طبيبك الموثوق .

حال ؛ لا أريد أن يفهم من قولي معارضة للعوض الصناعي ، فهناك حالات مرضية لا حل لها غير تركيب هذا العوض .. ما أريد قوله : لا تفرطوا في أسنانكم ما دام هناك أمل في بقائها واستمرار وظيفتها .

في عيادة طبيب

الورم المتشكل في خدك يكبر شيئاً فشيئاً ، والألم الناشئ عن سنك المتهدمة يكاد يزهق روحك ويقطع أنفاسك! .. وأنت تنقلب على فراش النوم .. بل أي نوم هذا! .. لقد فارقك دون موعد للرجوع ، والصباح ما زالت تباشيره بعيدة ، وأنت تنتظر بفارغ الصبر قدوم أول بصيص من نوره .

● الساعة الثامنة تماماً ، وأنت أمام العيادة السنية .. ما كاد الطبيب يفتح الباب حتى اندفعت صارخاً .. لم يعد هناك مجال للصبر! .. يهدئ الطبيب من روعك بكلماته اللطيفة ، يطلب منك - بهدوء - الجلوس على الكرسي والاستسلام لفحوصه الطبية .. أسرع ، أقلعه لي . لا يجيب الطبيب إلا بابتسامة عريضة ، يتابع عمله بانسجام غريب ، يطرق السن ، يمس مكان الورم .. سأعطيك دواء (...) ، ألدريك حساسية منه؟ .

تنظر إليه فاعراً فاك .. لا أريد دواء ، أقلعه ، انقذني من الآلمه .

- لكنه ملتهب ، ولا أستطيع قلعه الآن .
- ولكنني .. تناولت ذلك الدواء من قبل!
- متى؟!
- منذ أسبوعين ، على أن أعود بعد أيام ثلاثة .
- ولم تعد وقتذاك؟! .

- ذهب الورم وقتها ، وذهبت معه آلام السن ... قلت لنفسي لا حاجة للعودة فقد شفيت ... لكن الأعراض تكررت الليلة! .. يتسم الطبيب ، ويقدم علبة جديدة للدواء نفسه ... اسمع يا صاح الدواء المضاد للالتهاب يزيل الورم والآلام لفترة معينة مرتبطة بدوام تأثير هذا الدواء على خلايا الجسم ، ونحن - معشر الأطباء - نستفيد من فترة (سكون الالتهاب) هذه لنقل سنك ...

حيث يمكن أن تتأثر بالمخدر المعطى قبل القلع . وتخف الآلمك بشكل ملحوظ أثناء القلع . ويقل الدم النازف من الجرح المتشكل بعد القلع . ولا يكون هذا الجرح طريقاً لجراثيم الالتهاب لتدخل منه وتسري في جسدك .

لكن عندما تمر تلك الفترة ولا تُقلع السن (المسبب الرئيسي للالتهاب) ، فإن تأثير الدواء يزول ، ومع زواله يعود الألم والورم .. فنضطر - آسفين - أن نعود إلى نقطة البداية .

خذ دواءك ، واستعمله بنظام ، وعد بعد ثلاثة أيام!! .

النسر

بصوت فيه الحزم والقوة :

« استمع إليّ ، لقد روى لي جدّي ، أنه منذ زمان بعيد ، ربما قبل جدّ جدّي ، بعشرة جدد ، أو أكثر ، كانت تعيش جماعة من الطير ، في أحد الحقول ، ولا يزيد حجم الواحد منها على حجمك أنت ، وكانت تلتقط من الحقل حبّ الزرع ، وتثر الأشجار ، وتصطاد من الأرض حشراتنا وديدانها ، ثم قدم الإنسان إلى هذا الحقل ، فابتنى فيه بيوته ، وكان لا يتورع عن قتل الطيور ، وتكدير عيشها ، والغريب أن معظم هذه الطيور قد ألقت الإنسان ، وعاشت بقرية ، لما يرميه لها من فترات تعيش عليه ، وهي مهددة دائماً بالخطر ، على حين فرت قلة قليلة .

أما الكثرة التي بقيت ، فقد استسهلت الحياة ، واكتفت من الطعام بالحب ، وما يلقيه الإنسان ، واتخذت لها أوكاراً من شقوق الجدران في بيوتها ، ومرت الأيام ، حتى نسيت الصيد ، وعافت اللحوم ، فضمرت مخالبها ، وذوت أجنحتها ، وضعفت مناقيرها ، وأخذ جسمها يتضاءل شيئاً فشيئاً ، حتى غدت عصافير صغيرة .

أما القلة القليلة ، التي هاجرت ، فقد سكنت قمم الجبال ، وذرى الأشجار ، وآثرت العناء والشقاء ، على السهولة واللين ، لما كان لها إلا أن تتخذ الصيد وسيلة لعيشها ، فكانت تمعن في التحليق ، وتحوم طويلاً ، بحثاً عن فريسة ، ولكثرة ما حلقن ، وحومت ، وانقضت وافترست ، قويت أجنحتها ، وثمت مناقيرها ، واحتدت مخالبها ، ولتغذيها باللحوم ، أصبحت قوية عظيمة كبيرة ، تلك هي النسور التي تؤثر حياة القوة ، على حياة الضعف والخضوع » .

وصمت الأب ، وعندئذ أدرك الفرخ السرّ في غضب والده ، وكان يصغي إليه بعناية واهتمام . فبادر إلى الاعتذار إليه ، ثم قال :
— لن أفكر بعد اليوم ، يا أبي ، بحياة العصافير . وأعدك أن أكون مثلك ، النسر القوي .

ثارت عاصفة هوجاء ، أحنّت لها الأشجار العظيمة رؤوسها ، وهربت من هولها الوحوش الكاسرة إلى أوكارها . وفي عش مشيد بالطين والأعواد الصغيرة ، معلق على غصن قوي ، في شجرة بلوط كبيرة ، كانت الريح تعصف بالزغب الناعم ، لفرخي نسر ، ينتظران رجعة أبيهما ، من رحلة البحث عن الطعام ، وقد التصقوا ، بعضهما ببعض ، وأخفى كل منهما رأسه تحت جناحيه .

وطال بهما الانتظار ، والعاصفة تشتد ، ولما حاول أحدهما رفع رأسه ، ليستطلع الأفق ، لعله يرى أباه قادمًا ، طوّحت به الريح القوية ، ورمته إلى أسفل ، فاصطدم بالأرض ، وفارقت الروح . واحتمى الفرخ الآخر بطرف العش ، وتشبث فيه بمخالبه الصغيرة .

وبعد هنيهة حطّ النسر على عشه ، وغطى فرخه الوحيد بجناحه القوي الدافئ ، وقد رمق شلو فرخه الميت ، بنظرة واحدة ، فيها شيء من الكبرياء ، وقد ظل رافع الرأس ، يواجه العاصفة بعنفوان ، وشمم ، والريح تثير بعض الريش ، في طرف جناحيه القويين .

وحين اطمأن الفرخ الوحيد إلى الدفء ، وقد بدأت الريح تهدأ قليلاً ، غلغل ، وأطل من تحت جناح والده ، إلى أسفل ، فلم يكذبين شلو أخيه ، وهو يطل من علو شاهق ، فتفكّر قليلاً ، ثم سأل أباه :
— لماذا لا تتخذ لنا وكرًا يا أبي ، كالعصافير ، في شقوق الجدران ، نتقي بها العاصفة ، ونأمن فيها على أنفسنا ، في غيابك ؟

فانفض الأب غاضبًا ، وضوى جناحيه ، وقفز إلى غصن عال ، ثم قال لفرخه الوحيد :

— كم أود لو أن الريح قد قذفت بك ، مثل أخيك ، قبل أن تسألني مثل هذا السؤال .

دهش الفرخ لغضب أبيه ، وقبل أن يقول شيئاً ، كان أبوه يحده



بمقام: د. عزت الصباغ

أجساد .. في الزمن الميت

وأوليت ظهري ، أسير متلمساً في السديم قانطاً ، وأقال الدنيا جميعها ،
قد حطت فوق صدري حابسة أنفاسي .

★ كيف نموت؟ كيف تقدمت؟ متى تحسست؟ نسألت ..

وتعجب !

عاودت التساؤل بحيرة ، انبطحت ، عانقت الأرض ، وضعت عليها
أذنًا مرهقة ؛ التمس الجواب ..

إنه شيء مختلف عما كان الجواب عليها ؛ لا تقليد ولا متابعة ،
وعاودت عناق الأرض بحرية ؛ إنها تغذي رؤيتي وآمالي جميعاً ، الحركة في
داخلها شيء يتراوح ما بين العقل والعاطفة ؛ إنه ما أريد ، إنه التخيل ،
وخطوة الابتكار الواسعة .

نهضت تركت داخل الأرض ، عدت عليها ؛ وعاد الزمن من جديد
إلى تقلصه وانكماشه .

تذكرت سؤال المجهول : إلى متى ؟

تحرك النعش من على أرض الماضي والحاضر والمستقبل السديم .
إنه أحد الوكلاء المؤتمن ؛ انتقل من موت إلى موت ، كان مدفوناً
معنا في الزمن الميت ؛ والساعة مأواه التراب .
مجهول :

★ ألا تشيعه معنا ؟

— شيعت أمثاله الكثيرين ونفسي طويلاً ؛ تعبت من تشييع
الجنائزات .

★ كيف ؟

— إنها حالة حاضرة ماضوية في آن .. وما تشييعه إلا عملية
تكرار ، حتى الجنائزات المستقبلية لن أشيعها .

★ إلى متى ؟

—

— تحرك النعش خارج حركة التاريخ ، انصرف المجهول وراءه ،



وأنا أعرف الجواب ، في كل ضحكاتي الصفرافية ، ومنعني القرف
من التفوه به .

★ من أنت ، أيها الغريب القلق ؟

التفتُ ؛ مجهول آخر من على أرضنا .

نحت بيده علم الأرض ، لم أقرأ على قماشه إلا ألوانه التي يخيم عليها
السديم المحيط .

★ يبدو أنك تنفذ الأوامر فقط أيها الثابت كالصخر ؟

— لم لا . . . ؟! قد وكلت أمري وفاعليتي لتنفيذ الأوامر .

★ أما من حركة حرة تملكها وحدك ؟!

— إنني أؤدي واجباتي المحددة ، والنمو هو التقليد والمتابعة . .

— !

نور من السهء أنار قلبي ونفسي ؛ فأنحأ للفكر آفاقاً بانتشاره على
الأرض ؛ والزمن ميت ، والقبس في داخلي . .

عاودت معانقة الأرض ، تجليت داخلها جميعه ؛ حتى تجسد في
داخلي ، حدثني بموضوعات شتى ، حثني لحركة بل لحركات جديدة ؛
نقذتها ؛ خف الظلام .

الحضارة لم تكن تكراراً إلا في أذهان صعاليك التفكير الجنباء
الكسالى في آن .

قبس نور يقترب رويداً رويداً ؛ لم أكن وحدي إذن في هذا الاتجاه ،
فرحت . . ها هي . . ها هي . . قفزت فرحاً ، ها هي . . إنها
تقترب . . نفوس حية . . نفوس حية ؛ متحركة للجديد ؛ حقيقة
كالحلم . . لا مجال لمعاودة سؤال المجهول :

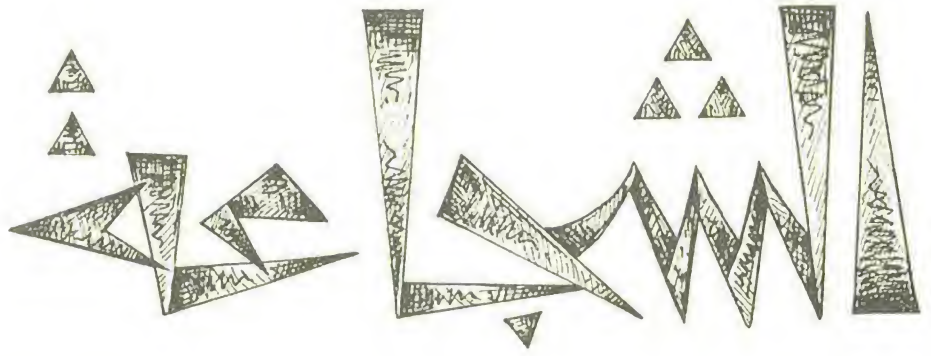
— إلى متى ؟ . .

يبدو أن الفرح للنفوس الحية أكبر من أن يقاس . . وتلك الأجساد
« الماضية — الحاضرة » — منذ حين قريب — قد دفنت في الزمن الميت .

بصقت أرضاً ، وتابعت وحدي ، عاودت تذكر علم الأرض ، لم أقرأ
على ألوانه انتصاراً واحداً ، ولا وعداً واحداً تحقق . . تابعت وتابعت . .



بقلم: نادر السباعي



★ رزقنا هنا معدوم يا أبي . أرغب في الهجرة مثل أغلب
شبان القرية .

عقب الأب متألماً :

- لكنك صغير ، وعودك يانع . والغربة سيفها بثار !

★ لا يهم .. إنني أكبر بسرعة يا أبي .

- علام الاغتراب والرزق وفير في أرضنا ؟

الليلة الجريحة ، تنام في كهوف الصمت . صوت قرع على الباب ،
في ساعة متأخرة من الليل . صاح الأب فزعاً :

- من أنت أيها الطارق ؟

تدور في خلد الابن كلمات غريبة ، يطلب لها تفسيراً سليماً :

★ ما بالك يا أبي قد أخذت الرعدة ، وامتنع وجهك ؟

- أبدأ يا بني ، ولكن في مثل هذه الساعة لم نتعود أن
نستقبل أحداً .

لكن الظلام حالك دامس .. قطع الابن جبل الصمت . قال مخاطباً
والده :

★ ولكني اسمع وقع أقدام !

تحرك الابن إلى مصدر الصوت . فتح الباب .. عاين المكان ثم
رجع . قال باستغراب :

★ لم أجد أحداً يا أبي !

الابن لم يرتج لتلك الحركة . أخذ ينظر من النافذة باتجاه الحقل . ثم

با لهذا الصمت الغريب ، المرعب ، الذي يخنق الروح !
القرية المنشورة .. لا تزال الحياة عامرة فيها . هي كنجوم مرشوقة
بعفوية في أديم السماء .

جلباب الظلام قد غطى الحقول .. وكذلك الغابة !

كل بيت بسيط يحكي قصة ..

انطفأت الأنوار !

كل قصة تحكي حياة .. كانت القرية تعيش في دعة وأمان ..
والأحلام الجميلة قد تبددت .

صوت أقدام ضالة ، توحى بكوابيس مفزعة .. وكل حياة تعلن عن
شمعة مهملة .. وفيها يخنق اللهب . عبوس الليل فيه وحشة .. ربما
نسمع حركة غريبة !

نباح الكلاب يملأ أطراف القرية ، الملطخة بالتراب .. والحكاية
الموجعة ، المبكية تتكرر . مخاطب ضمير الزمن ، والنحيب ينسل منها
بقسوة . ربما نحن مع أغنية البيت المزروع في وسط الحقول .. والقريب من
الغابة . وما ينفك الأب وهو ينصح ابنه برجاء :

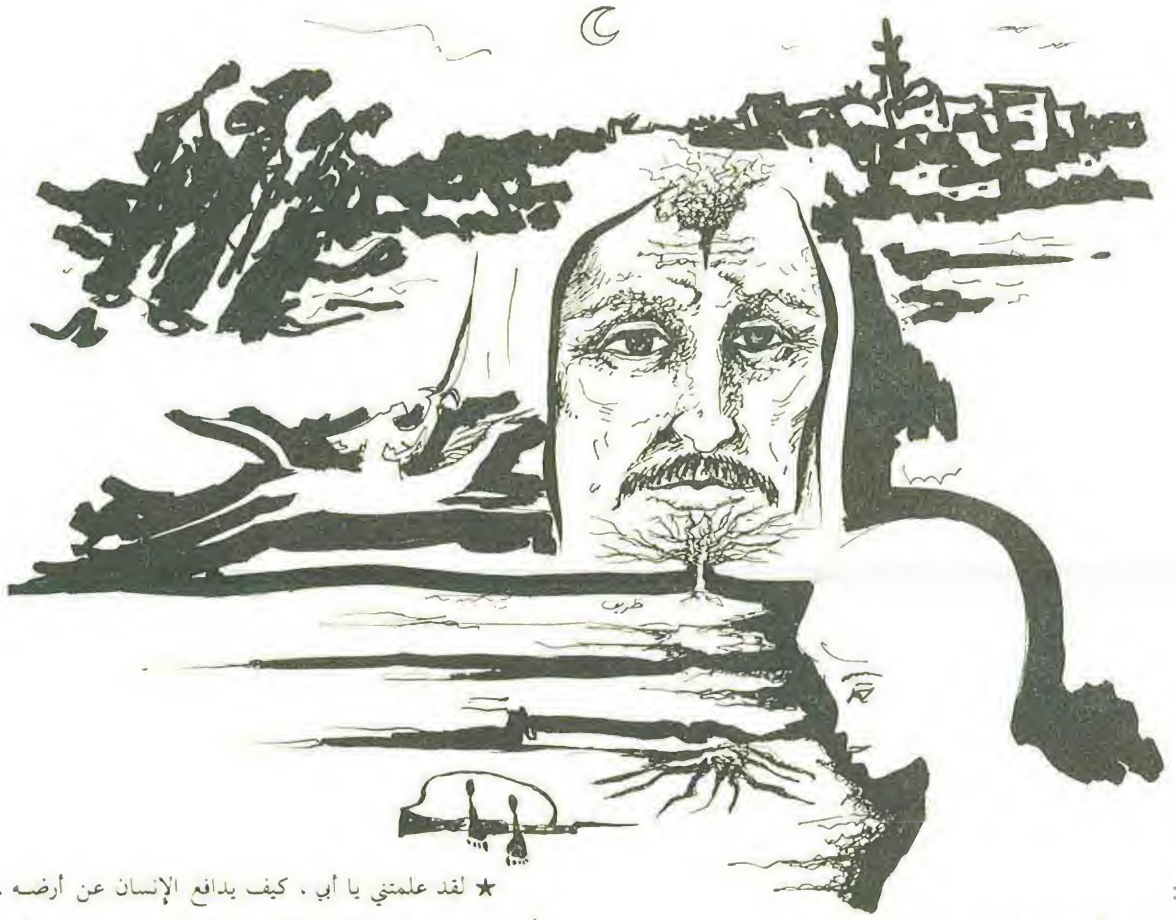
- بني لا تهجر أرضك !

★ إنني أبحث عن مستقبل أفضل يا أبي .

تابع الأب الكلام بأناة :

- أجل بني .. الموت نهاية كل حي . علينا أن نكون أشد

التصاقاً بالأرض !



صاح هلعاً :

★ أرى أشباحاً هناك في الحقل يا أبي !

— صه يا بني .. لا ترفع صوتك حتى لا توقظ أمك !!

أمعن الأب النظر باتجاه الحقل . أعلن في سرّه : (إذن هؤلاء)

★ من هم يا أبي ؟

قال الأب بحرج :

— العابرون في أرضي . آثار أقدامهم تملأ الحقل .

احتج الابن بالخاح :

★ لكنهم لصوص يا أبي !

عقب الأب بخوف ظاهر :

— اسكت

★ كيف نتركهم هكذا ؟

أجاب الأب بعصبية مكتومة :

— قلت لك اسكت . إنك لا تعرفهم !

★ لكنهم يسلبون مالنا ؟

— إنهم يا بني عصابة كبيرة تسكن الغابة (أشار بيده نحو

النافذة) انظر إليهم . ألم تر ما يوجد فوق أكتافهم وحول

خصورهم ؟

وثب الابن بحماسة ، ثم أعلن ببراءة :

★ لقد علمتني يا أبي ، كيف يدافع الإنسان عن أرضه . وغرست في نفسي معاني الشجاعة الحقّة . لماذا لا نتصدى لهم (عقب) معك بندقيتك ، وأنا عندي قطعة حادة من الزجاج !

« .. النشوة تخامر الأب .. زوابع الحماسة وحرارتها ، تنبعث في قلبه من جديد ثم تنطفئ » .

جلس مشدود الأعصاب (ضحك بالأم) خاطب ابنه بحيرة :

— هذا عمل جنوني يا بني ! الشجاعة الحقّة ليست

التهلكة ؟

الكلاب تنبح في الحقل ..

★ أبي . إنني لا أحتمل رؤية اللصوص !

— عليك بالتعقل يا بني .

« .. دفقة الذكريات تداعبه بخنان عبق . أيام الثورة ضد الغزاة ،

قد عايشها خطوة خطوة .. ما أروعها من أيام »

بنفاذ صبر . صاح :

★ أبي .. إن لم نجابههم الآن ، سوف يتجادون ثالثة !

— علينا التذرع بالحيلة والحذر وعدم التورط . (أتبع)

إنهم أقوياء يا بني !

★ لا .. ونحن لسنا ضعفاء ..

« .. دون التواء يعود بفكره إلى أيام العزة والأنفة .. »

أرخى رأسه . انساحت عيونه في وجه ابنه المبرق المرعد . ثم قال

بوقار :

- إليك هذه النصائح يا بني . عليك أن تضعها نصب عينيك .

« .. قفز بنفسه في معركة يائسة غير مبال . بندقية قديمة يقارع بها أسلحة الغزاة الحديثة » .

أشار الأب بيده نحن النافذة ، بينما هو يلقي ابنه بعض النصائح :

- انظر !

★ إلى أين ؟

- إلى هؤلاء !

★ ما بهم ؟

- إن عقولهم في أصابعهم يا بني !

★ ماذا تقصد ؟

أتبع الأب مستفسراً :

- كيف يمكننا أن نتصدى لهم ؟

« .. كانت المعركة حامية الوطيس .. الشباب ينقضون كالصقور على الآليات الحديدية » .

ألح في استفساره المرعب :

★ تقصد أن نتركهم يذهبون ثمرة جهدنا الطويل .. يا أبي ؟

- لا يا بني !

عقب الابن متأوهاً :

★ آه .. لو تجتمع القرية على أمر واحد ، لعجز اللصوص عن مواجهتنا !

« .. ما أروع مناطق القمم في الأعمال البطولية ! قلب لا يعرف الوجل .. وسواعد مفتولة .. وكلمة واحدة ضد العدو المغتصب ! ترى هل تعود هذه الدفقات المباركة إلى قريتنا ؟ » .

الحركة الغربية ما زالت مسموعة في القرية . قال الابن باستهزاء :

★ انظر يا أبي إلى قريتنا . أنوارها مطفأة ، وعبون أهلها مفتوحة مرتعشة !

في الكهولة . تركن النفوس إلى الهدوء والسكينة . يتساءل بحسرة :

ما أمضى سلاح الشباب ؟

- مرض الصمت قد أصابهم جميعاً . الحركة الغربية التي نسمعها ، هم أيضاً قد سمعوها وصموا أذانهم عنها !

★ حقاً ما تقول . أهل القرية استمروا الأنانية ، وقد انغرس في لحومهم حب الحياة . (أتبع الأب مضطرباً) اعذرني يا بني .. هناك حقائق كثيرة يصعب قوها !

« .. حرارة الشجاعة ما أنفأها ؟ كانت السيف المسلط على

الأعداء » .

نفجرت في الابن دفقة مرعدة :

★ هل نقف مكتوفي الأيدي هكذا ؟

عقب الأب والوجل يملأ كيانه . قال بروية :

- يجب أن نعالج أمورنا بحكمة ..

صاح متمرداً :

★ أي حكمة تنفع الآن يا أبي ؟ علينا أن نغزفهم بأسناننا !

- اصمت يا بني ولا تتعجل بأحكامك . يبدو أن الارهاق

اليوم قد أخذ منك مأخذاً كبيراً !

★ لا بهم !

- أرى التهور يجري في شريانك . حقاً إنني قد غرست بك

أصول الشجاعة الحققة ، ولكن هل نسيت كيف تعودنا أن

نناقش أمورنا بحكمة وتعقل ؟

★ عذراً يا أبي .

تسمرت الأقدام . خفتت شعلة الروح المتمردة . تابع الأب قائلاً :

- عندما يكون الإنسان مرهقاً يا بني ، قد يشك في صحة

حواسه أحياناً !

★ لست أفهم ما تقول ؟

- حسن يا بني ! في البداية تراءى لنا بأن الباب يقرع ..

أليس كذلك ؟

★ ربما .. لا أدري ؟

- إذن رؤيتنا للأشباح ، قد تكون رؤية مرضية وغير

واقعية ؟

عقب الابن بحيرة :

★ لم أدرك مقصدك يا أبي !

- أخطاء الحواس توقعنا بالارتياح في صحة الأشياء .

والارهاق الجسدي قد يمدنا بخيالات قريبة من الواقع ، نشعرنا

بأنها حقيقة فعلاً !

عقب متيقناً :

★ لا يا أبي ! إن حواسنا سليمة ، ولكن قلوبنا التي أصبحت

مرضية ! ! (أتبع متأوهاً) آه يا أبي .. لو اجتمع أهل القرية على كلمة

واحدة ؟

قرر الأب في وهن واستسلام :

- هون عليك .. عند الفجر لا بد أن يرحلوا !

في ذلك الليل الكئيب .. كان أطول ليل . نسمع دقات الفجر في

رعشة هادئة . نلمح فوق الرب ، خيوط الشمس البنفسجية .

بكل صفاء .. لقد أسفر الصبح .

القرية المنثورة .. ظل يدق فيها أجراس القلق الصامت . نأت عن
تراها الأقدام المرعية الفظة ! طوال الليل كان غصن الزيتون .. يهتز
غاضباً ، وقلوب أهل القرية ساكنة .
ابتعدت الأشباح .. طلع ضوء النهار .. تنفس الصبح . تنفس أبناء
القرية .. الصعداء !

★ ★ ★

الليل يمضي بطيئاً .. الحقول الواسعة المغمورة بالخضرة ، تعبت بها الأقدام
الشفقة !

صاح الابن :

★ اسمع صوتاً يا أبي !

عقب الأب مطمئناً :

— إنها نسيمات الريح ..

بعد برهة ، القلوب واجفة تنبض بالقلق ..

ألح الابن قائلاً :

★ يبدو أنهم أعادوا الكرة !

— ما بك بني .. أراك كثير التوهم ؟

صاح الابن باستغراب :

★ إنني لقي عجب !

— ممن ؟

★ الصمم !

— ماذا تقول يا بني ؟

★ المرض الشائع هذه الأيام !

عقب الأب بنزق :

— أي مرض تقصده ؟

قال الابن بسخرية :

★ مرض الصمم !

— هل تسخر مني يا بني ؟

الخطوات الغريبة تقترب من البيت ... غصن الزيتون يتململ
حائراً . القرية غائصة في ليلها القاسي !

حسن مرهف يحتاجه :

★ وقع الأقدام يقترب من الدار يا أبي !

— ..

الأب في وجل . لم ينس بنت شقة ..

يعقب الابن معاتباً :

★ هل رأيت ما حدث يا أبي ؟ في المرة الأولى سرقوا الغلال ..
وفي المرة الثانية سطوا على حظيرة الدجاج .. وفي الثالثة أخذوا المواشي !!
— ..

« في لحظاته اليائسة ، يقدق في فكره أريجاً من أزاهير الماضي ..
يحسها الآن كحلم بعيد المنال » .

الصوت يتعاضم .. الخطوات تحدث جلبة . التفت الابن مصيحاً نحو
مصدر الصوت .

أعلن باستهزاء :

★ نسيمات الريح تصدر أصواتاً غريبة يا أبي ؟

— اخفت صوتك

بصوت مبحوح :

★ لماذا يا أبي ؟

— حتى لا توقظ أمك !

أحس بحبال القهر تضغط على عنقه . قال بقسوة :

★ هل أنت ساهر على راحة أمي ، أم أن فرائصك ترتعد منهم ؟
(أتبع) انظر يا أبي ماذا يجري الآن .. هذا كله نتيجة تهاونك في
البداية !

يسمع ضجيجاً خشناً ، انفجر في تلك اللحظة ..

انكش الأب . كف عن التنفس برهة . وتحتاج الابن موجة عارمة
من الاستياء . والعقل قلق حيران .

أخذ يذرع الخطوات الغاضبة ، في أرجاء الغرفة . يغمغم بذهول
وهو يخاطب والده :

★ أبي .. لحت أشباحاً حول الدار !

— ..

الصخب يقترب .. الخطوات القاسية ترتع دون رادع ! أعصاب
الابن مشدودة وهو في قمة الغضب والتمزق . الأب يخلد إلى السكون ، فلا

نائمة ولا همسة . صاح الابن نائراً :

★ أبي .. يجب أن تقاومهم .. (أشار بيده) إنهم يقتربون !

هز رأسه ومط شفتيه . قال الأب بهدوء بعد أن تمالك نفسه :

— مالي أراك مضطرباً ؟

★ إنهم في دارنا . لقد سمعت حركة من الغرفة المجاورة !

لبث الابن لحظة وهو في دهشة ، يراقب سكون والده ووهته . أعلن في سره : .. ويلاه .. أهذه الدرجة يرتع الجبن في القلوب ؟ (في حيرة واستغراب) أهذا أبي الذي علمني معاني الشجاعة الحق ؟

جلبة عنف مقززة ، تنبعث من الغرفة المجاورة .. أسرع الابن إلى شق الباب ، أخذ ينظر بهلع :

★ رياه .. ما هذا ؟ إنها أمي !

الأم تقاوم بشدة . قوبلت بعنف ضار ..

الابن تختلط عليه الأمور . لم يصدق رؤياه .. أحست بالوهن ، وهي تدافع عن نفسها .. سيل الغضب يتوزع في جسده .

أغمضت عينها خجلة .. هول الرؤيا صفعه بشدة . التفت إلى أبيه قائلاً بصوت متهدج :

★ الأشباح في غرفة أمي !

عقب الأب عليه بخذر :

— لا تصرخ ! اخفت صوتك وهدئي من روعك . عرفت

الليل مقبرة الأسرار !

★ ماذا تقول يا أبي ؟

—

بعد برهة .. الابن في حيرة . عاد إلى شق الباب . نظر بلوعة المكبل ، والدم يغلي في عروقه .

كانت ممددة تحت حيوان يلهث . مغمضة العينين تتلوى ، والجروح يصرخ في عيونهم ..

خيل إليه أنه سمع هديراً . صاح دون وعي ، والدموع قد بلّلت عينيه :

★ اسمع هدير ثيران هائجة يا أبي !

—

★ ألم تسمع ما اسمع ؟ ليتك ترى ما رأيت !

—

بكت الأم دوغاً صوت ، بينما اختلج جسدها تحت أجساد الأشباح . كف الجسد عن الحركة .. نظروا إلى جسدها الهامد العاري بعيون نهمة . أحس بالنظرات الحادة ، الموجهة نحو أمه ، كأنها نصال تنغرس جميعها في لحمه .. نهض مرتعداً .. لقد دوت فيه عاصفة غيظ مرعدة .

(الأب جاثم دون حركة) اتجه نحو الصندوق القديم .. الدم يدفق بحرارة في شرايينه !

أخرج بندقيته أبيه . حملها بصعوبة بالغة . صاح الأب فيه :

— ماذا تفعل ؟

صرخ بأعلى صوته :

★ سأقاومهم !

في الجلبة الغاضبة ، انفتح الباب بقسوة . أطلت منه الوجوه الكالحة . لقد جاؤوا بوجوه تحمل شفاهاً مطبقة . والعيون تنضح صديداً حاقداً !

ارتجف الأب ..

تمكن الابن أن يوجه البندقية نحوهم . خرست الشفاه ، وهلعت الأصابع والزئود الممدودة . بحرارة .. يريد أن يفرغ حقه دفعه واحدة .

ويطلقه واحدة ، يريد أن يخرس قوى الشر المتسلطة !

تك .. انبعث صوت الأمان .. البندقية لم تكن مشحونة بالرصاص !

قهقهة الرجال بعد هلع واصفرار . تقدم أحدهم باتجاه الابن . بدا كجلاد قاسي القلب ، متوحش الملامح :

— ويحك يا هذا أتجرؤ ؟

بركلة واحدة أرداه بعيداً وكومة في الأرض كتلة صغيرة ..

انتشر الأشباح في الغرفة . صاح الأب متشفعاً :

— أرجوكم .. إنه ابني !

جار أحدهم فيه بخشونة :

— جاء دورك .. إنها لحظاتك الأخيرة في الحياة !

— ماذا فعلت ؟

— إنك لا تستحق الحياة !

— إنني بريء ..

الخطوات الصاخبة تقترب والأصابع على الزناد . والوجوه قاسية غاضبة . يسترحمهم بملق :

— أخذتم مالي .. وعيشتم بجرمة بيتي .. ماذا تريدون مني

أكثر من ذلك ؟ !

— لهذا سنعاقبك على ارتحانك البليد !

الخطوات تقترب . والوجوه ممتقعة مزبجرة ..

— ارحموني !

طلقة البندقية تلعلع في أرجاء القرية الهادئة ..

« الأحلام العطرة ، تناثرت من ذلك الرأس .. إلى الأبد ضاعت الأغنية . شجرة الزيتون ساكنة طرية .. كأنها في عرس !



رصف المباني في شرح حروف المعاني

للإمام أحمد بن عبد النور المالقي المتوفي عام ٧٠٢ هـ

تحقيق : أحمد محمد الخراط ● عرض وتقديم : حسان الكاتب

«المحقق» فقد بلغ عددها (١٧١) مرجعاً ومصدراً.

التعريف بالكتاب

دراسة حروف المعاني جانب بارز من جوانب النحو العربي، انكب عليه النحاة العرب بالدرس والتفصيل فشهد مناقشات غزيرة بينهم، وكشف عن مسائل خلاف واسعة النطاق. وكتابنا هو محاولة جادة لدراسة حروف المعاني وما تكون عليه في كلام العرب.

والمؤلف في خطبته يشير إلى أهمية الحروف فهي «أكثر دوراً» ومعاني معظمها أشد غوراً، وتركيب أكثر الكلام عليها، ورجوعه في فوائده إليها، ثم يشير إلى جهود العلماء للتأليف في هذا الباب فيقول: «فوجدت منهم من أغفل بعضها وأهمل، ومن تسامح في الشرح

نقدّم للقراء الكرام في هذه المرة كتاباً تراثياً جليلاً بعنوان «رصف المباني في شرح حروف المعاني» للإمام أحمد بن عبد النور المالقي المتوفي عام (٧٠٢هـ) الذي وصفه «لسان الدين بن الخطيب» بقوله: «رصف المباني، من أجل ما صُنف، وما يدل على تقدمه في العربية»، وقد قام بتحقيقه الأستاذ أحمد محمد الخراط وأصدره مجمع اللغة العربية بدمشق في مطبعة زيد بن ثابت عام (١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م). ويقع هذا الكتاب في (٥٠٨) صفحات من القطع الكبير^(١)، ويضم في آخره الفهارس التالية:

١ - فهرس القرآن الكريم، ٢ - فهرس الحديث الشريف، ٣ - فهرس الأعلام، ٤ - فهرس المذاهب النحوية، ٥ - فهرس الشواهد الشعرية، ٦ - فهرس مادة الكتاب، ٧ - ثبت بمراجع التحقيق، بالإضافة إلى جدول للخطأ والصواب في آخره. أما المراجع التي اعتمدها

وتسهل ، ومن اختصر منها وأسهب ، ومن ركّب البسيط وبسط المركّب ، ومن شتت ألفاظها وعدّد ، وأطال الكلام لغير فائدة وردّد .

ونستطيع أن نخرج من هذا إلى أنّ هناك تراثاً ضخماً كان أمام المؤلف حين نوى التأليف في هذا الباب ، ويبدو أن ذلك التراث كان ينقصه الرجل الذي يفيد منه ، فيجمع قواعد كل أداة في باب خاص ، وما تقع عليه في كلام العرب ، وما تردد حولها من مناقشات وآراء ، ولسنا مغالين أو بعيدين عن الحكم العلمي إذا قلنا : إن المألفي كان هذا الرجل في مصنفه الذي نحن بصده .

ولقد اتخذت محاولات العلماء لدراسة حروف العربية شكلين من التأليف ، فقد كانت معظم كتب النحو واللغة تذكر الحروف في ثانيا حديثها عن قواعد النحو إجمالاً ، فهي إذا لا تفصل الأدوات عن القواعد الأم ، وإنما تنظر إليها على أنها جزء وثيق منها . فكتاب سيبويه ، مثلاً ، غني بمباحث الحروف وأشكال ورودها في كلام العرب ، ولكنه لم يعقد فصلاً خاصاً بكل أداة ، ليعدّد معانيها ويذكر أحكامها ، وإنما تفرق فيه هذه المعاني بين ثانيا الكتاب ، فهو قد يذكر الأداة ضمن أسرتها كقوله : «باب ما يعمل من الأفعال فيجزمها وذلك لم ولما واللام التي في الأمر» ، أو يتحدث عن جانب من الأداة كأن يقول : «باب الفاء : اعلم أن ما انتصب في باب الفاء ينتصب على إضمار أن» ، أو يذكر الحروف التي قد تلتقي على ظاهرها ما ، كان يقول : «باب الحروف التي يجوز أن يليها بعدها الأسماء ويجوز أن يليها بعدها الأفعال وهي : لكن وإنما وكأما وإذ ...» وهذا ما نجد في كتب النحو الأخرى المتقدمة والمتأخرة .

أما الشكل الثاني هذه المحاولات فيبدو في تأليف كتب تختص بالحديث عن الأدوات ومعانيها وما قد يرد عليها من مناقشات ، ومن هذه المحاولات : منازل الحروف للرماني ، ويقع في خمس وعشرين صفحة ، عرض فيه لأهم الأدوات العربية ، فذكر المعاني المشهورة لها وضرب مثلاً لكل معنى ، ولكننا لا نجد تمييزاً بين الأسماء والحروف منها ، وهذا ما تصنعه كتب الأدوات الأخرى ما خلا الرصف ، وللهروي مصنف قيم في هذا الجانب سمّاه «الأزھية في علم الحروف» ، حاول فيه أن يستقصي أحوال ما يعرضه من حروف المعاني في كلام العرب ، ولكنه يبتق غير وافٍ بالغرض ، أما الزجاجي في كتاب اللامات ، فهو يمثل رغبة النحويين في جمع الأحكام التي تتعلق بحرف معين ، وذلك عن طريق فصل ما تنأثر من هذه الأحكام عن الكتب العامة وضمها في كتاب خاص .

والواقع أن جميع المحاولات التي سبقت المألفي كان ينقصها أمران ضروريان هما : الرصد والشمول ، فلم تكن غاية هذه المحاولات رصد جميع معاني الأداة من ناحية ، وشمول جميع الأدوات من ناحية أخرى ، لذا كان لا بد أن يكون أمام الدارسين مصنف يدرس حروف العربية على منهج فيه استقصاء وترتيب ، ويستفيد من المادة المتفرقة ، فيبويبها ، ويجمع في كل

باب ما يختص بكل حرف ، ويذكر أقوال العلماء وما كان بينهم من مناقشات وجدال ، وكان المألفي هو رائد هذه المحاولة ، ونحن إنما نقول ذلك لأننا لا نعلم مصنفًا قبل «رصف المباني» امتاز بالرصد والشمول ، الأمران اللذان أشرنا إليهما .

ثم إن المألفي أراد أن يكون أكثر تركيزاً في بحثه ، فاختص بالحروف ويبحثها على نهج شامل لجميع حروف العربية ، فأهمل بذلك الأسماء وتركها لكتب أخرى .

أما مصادر المألفي في كتابه فيبدو لنا أن الرجل قد اطلع على المؤلفات التي سبقته ، ونعني بها شكلي التأليف اللذين أشرنا إليهما ، ولكنه للأسف لم يكن ينص على ما أخذ من كل منها ، وهذا ما يجعل أماننا الطريق صعبة لكشف مصادره وتعيينها ، فقد اطلع على كتاب سيبويه ، ونص عليه في كثير من المواضع ، وهو يجله أيما إجلال ، ويحاول أن يتقرب منه ويدعم آراءه به ، وهو يناقش المبرد في مسائل من «المقتضب» ، كما وجدت مثلاً في نقضه لمذهب المبرد في مسألة «بل» ، أما ابن جني فقد أفاد من كتابه : سر الصناعة ، والخصائص ، أما «سر الصناعة» فهو يشير إليه أكثر من مرة ويعتمده في كثير من المسائل وينقل عنه ، حتى إن تصحيح كثير من التحريفات التي وقعت لنسخة الرصف كان بالرجوع إليه ، كما أن المؤلف يشير إلى «الخصائص» أكثر من مرة ، كما اطلع المؤلف على كتاب «اللامات» وذكره بقوله : «وآلف بعض البغداديين فيها كتاباً سماه كتاب اللامات عدّد لها فيه نحو الأربعين معنى بحسب اختلافها أدنى اختلاف» ، ويبدو أن المؤلف قد قرأ قراءة واعية كتابي ابن الأنباري : «الانصاف» و «أسرار العربية» ، ولذلك نجد في رصفه كثيراً من الردود على الكوفيين والعلل والأقيسة التي نرجّح أنه اقتبسها من الكتابين المذكورين ، بل إن التشابه بين بعض النصوص يكاد يكون حرفياً في باب ما وفي باب لا وباء القسم من «أسرار العربية» .

ولعل المقرّب هو الكتاب الأول الذي تأثر به المألفي ، حتى إن اطلاعه على هذا الكتاب يتجاوز مرحلة التأثر إلى مرحلة النقل الحرفي لبعض أبوابه كاملة ، وهذا ما نجده مثلاً في بحث : إلا والفاء وحتى ، ولعله قد اطلع أيضاً على ممتع ابن عصفور ، إذ إنه يفيد منه في الجوانب الصرفية لأن الممتع يختص بالتصريف^(١) .

وثمة كتب أخرى أفاد منها المألفي ، منها كتاب الإيضاح للفارسي ، إذ يرد على أبي علي في مسألة «ليس» بنص منه^(٢) ، كما أنه يذكر «البصريات» لأبي علي ، كما اطلع على كتاب شرح الجمل لأبي زيد السهيلي ، وانتقده بأنه خرج على أصول العربية في بعض مسائله ، وهو يذكر أيضاً كراسة ألفها الجزولي عن الحروف الواقعة جواباً ، كما ينقل عن «التبصرة» للصيمري وذلك للرد على الفارسي في مسألة «أما» ، ويرد في الكتاب ذكر سريع لبعض الكتب الأخرى كأماشي القالي ، والعين للخليل ، وكتاب الشجرة للزجاج ، وكتاب مشكل إعراب القرآن لمكي القيسي .

هذا بعض ما نستطيع أن نعدّه من مصادر المؤلف ، وغيرها كثير طبعاً ، ولكن المؤلف لا ينص عليها ، ولعل معظم مصادره كانت أندلسية وذلك لأنه نشأ في ديار الأندلس وبين علمائها .

والحقيقة أن الكتاب ترك أثراً طيباً في أذهان العلماء ، كما ترك الكتاب أثره الواضح في الكتب التي جاءت من بعده ، فقد نقل المرادي عنه في «الجني الداني» أكثر من أربعين موضعاً ، كما نقل ابن هشام عنه خمسة مواضع في المغني ، كما نقل عنه أبو حيان في البحر المحيط ، والأشعموني في شرح الألفية ، والسيوطي في الأشباه والنظائر ، والأزهري في شرح التصريح على التوضيح ، وابن السمين في «الدر المصون» . وليس من شك أن الكتاب كان يؤلف المرجع الرئيسي لكل من بحث في الحروف بعد المألقي ، ومن هنا كانت مادته ورصده لمعاني كل حرف المرجع الأول للكتابين اللذين ظهرا من بعده ، وأعني بهما : «الجني الداني» و«مغني اللبيب» ، فهو الذي فتح لهما الطريق .

التعريف بالمؤلف

لقد لقي المألقي ظمناً بطمس معالم شخصيته فقد أغفل النقاد الكتابة عنه ولم يقدموا لنا صورة مضيئة عن حياته العلمية ، لذا كانت كتب التراجم تغفل ذكره أو تقدم عنه إشارة سريعة ، ومن هنا يعسر على الباحث أن يحيط بالشخص المألقي ويعرف الكثير عنه .

ويعد كتاب «الإحاطة في أخبار غرناطة» أغزر الكتب مادة في الحديث عنه ، ولعل هذا يعود إلى قرب مؤلفه ابن الخطيب منه في الزمان والمكان ولذلك نجد كتب التراجم الأخرى تستقي من «الإحاطة» حتى أنها لا تكاد تزيد شيئاً على ما قاله .

اسم المؤلف ونسبه وكنيته

هو أحمد بن عبد النور بن أحمد بن راشد المألقي ، ويكنى أبا جعفر وتعرضنا في هذا الاسم النقاط التالية :

١ - ترجم له ابن شهبة بقوله : «رشيد أبو جعفر المألقي»^(٤) ، ونحن نرجح أن يكون ابن شهبة قد وهم في تسميته برشيد لما يلي :

أ - إجماع المؤرخين الذين ترجموا له على الاسم الذي أورده .

ب - قال صاحب «الإحاطة» : «وقال شيخنا أبو البركات : نقلت اسم هذا من خطه»^(٥) .

ج - صاحب «الإحاطة» أقرب الناس إليه زماناً ومكاناً وقد ترجم له بالاسم الذي أورده .

وقد تكون تسمية ابن شهبة له برشيد قد جاءت من تحريف اسم جده الذي هو راشد ، كما حرّفه صاحب «البلغة» بقوله : «أحمد بن عبد النور ابن رشيد المألقي»^(٦) .

٢ - ترجم له صاحب «طبقات القراء»^(٧) بقوله بعد ذكر نسبه : المألقي ، وهذا يحتمل أحد أمرين :
أ - أن يكون تحريفاً عن «المألقي» وهذا ما نرجحه لأن الثابت عنه أنه ولد في مالقة .

ب - أن يقصد نسبته إلى مذهب مالك ، ولكن صاحب «السديباج» الذي ترجم للمألقي لم يذكره .

ملاحم من حياته

ولد أحمد بن عبد النور في غرة رمضان المبارك من عام ثلاثين وستائة ، في بيت مشهور يعرف ببني راشد^(٨) في مدينة مالقة . وتوفي بالمرية في يوم الثلاثاء السابع والعشرين لربيع الآخر من عام اثنين وسبعائة ، ودفن بخارج باب بجاية بمقبرة من تربة الشيخ ابن مكنون .

ومالقة^(٩) مدينة على شاطئ البحر الأبيض المتوسط من بلاد الأندلس وكانت عامرة أهلة ، كثر قصد المراكب والتجار إليها فتضاعفت عمارتها ، وقد نسب إليها غير واحد من العلماء^(١٠) .

نشأ أحمد وليس له من الدنيا سوى حب المطالعة ، يمضي جل وقته فيها حتى إن تفرغه التام أوجد عنده جهلاً بأسباب الدنيا يكاد يصل إلى الغفلة ، وله في ذلك حكايات كثيرة سائرة على ألسنة الثقات من الملازمين له «لولا تواترها لم يصدق أحد بها» منها أنه اشترى فضلة ملف ، فبناها فانتقصت كما يجري في ذلك فقاسها بعد البيل فوجدتها قد انتقصت ، فطلب بذلك بائع الملف ، فأخذ يبين له سبب ذلك فلم يفهم ، ومنها أنه طبخ قدرأ فوجدتها تعوز الملح فوضع فيها ملحاً غير مطحون ، ثم ذاقها قبل أن ينحل الملح فزادها حتى صارت زعاقاً^(١١) .

وعاش الرجل فقيراً منصرفاً لعلمه ، ثم رحل من بلدة مالقة إلى سبتة ، وأقرأ بوادي آش مدة ، وتردد بين المرية وبرجة وغرناطة ، وعمل في القضاء وقتاً من الزمن نيابة عن بعض القضاة .

والفترة التي عاشها المألقي من (٦٣٠ - ٧٠٢هـ) شهدت في الأندلس أوسع مظاهر الاضطراب السياسي ، وقد عاصر الرجل حكم الموحدين الذي انتهى سنة (٦٦٨هـ) ، ثم استلم الحكم من بعدهم بنو مرين ، ويبدو أن هذه الفترة لم تعرف الاستقرار ، ويتضح هذا من كثرة عدد الخلفاء ، ومن كثرة الحوادث الداخلية ووضوح الغزو الخارجي ، ويعبارة أخرى : كانت الأندلس تحتضر^(١٢) .

ويبدو من الاطلاع على ترجمة المألقي أنه اطلع على ثقافات عصره المتنوعة ، بل إنه يتفرغ لهذا الاطلاع ، ويعيش حياته منصرفاً عن أسباب الدنيا وما يتعلق بها .

فهو يشارك في المنطق على رأي الأقدمين كما ذكر في الإحاطة ، وهو يطالع في الفقه وإن لم تنص كتب التراجم على مذهب معين له^(١٣) ، وهو يتعمق في فرائض العبادات ، ويتضح ثقافته الفقهية في نصوص عديدة من

كتابه ، كما تبدو في كتابه آثار ثقافته الأصولية أيضاً مما يوحي أنه قد اطلع على مضمون هذا العلم ، أما في القراءات فقد فقه الرجل قراءة أبي عمر السداني ، وأخذ هذه القراءة عن أبي ریحانة المريلي ، وروى عنه تيسير الداني المذكور ، وقد تردد الرجل بين المريّة وبرجة ، يقرئ بها القرآن الكريم ، حتى إن صاحب «طبقات القراء» ينص عليه بأنه المقرئ ، ويشارك المالقي في بعض المعارف الطريفة من مثل التنكير عن اللغز وفك المعنى .

وكان المالقي ينظم الشعر أحياناً وقد وصف لسان الدين بن الخطيب شعره بقوله : « شعره وسط بين طرفي الغث والسمين ، وكان لا يعتني به ولا يتكلفه ، ولا يقصد قصده وإن ذلك لعذره في عدم الإجابة » ويضيق صدر بعض أصحابه بشعره فيصفه بأنه أشبه بنعب الغراب .

مؤلفاته

١ - رصف المبانى في شرح المعاني وهو الكتاب الذي سبق عرضه وقد تسقط بعض كتب التراجم كلمة « شرح » وما أثبتناه أوثق إذ هو مقيد على الورقة الأولى من النسخة المحققة كما أن المالقي نفسه قد نص على ذلك في خطبته وهذا الكتاب هو الذي بقي من مؤلفاته بين أيدينا .

٢ - « الحلية في ذكر البسملة والتصلية » أو « التحلية » وقد نص عليه في رصفه .

٣ - شرح الكامل لأبي موسى الجزولي ، وقد وصفه صاحب « الإحاطة » بأنه نحو الموطأ في الحجم .

٤ - « شرح الجزولية » وقد كان هذا الشرح بإشراف أستاذه ابن مفرج المالقي وقد أطلعه على بعضه .

٥ - كتاب شرح مقرّب أبي عبد الله ابن هشام الفهري المعروف بابن الشواش ولم يتمه انتهى فيه إلى همزة الوصل وهو نحو حجم الابيضاح لأبي علي .

٦ - جزء في العروض وجزء في شواذه .

٧ - تقييد على الجمل ، لم يتمه .

٨ - إملاء على مقرّب ابن عصفور .

٩ - شرح الجمل الكبيرة للزجاجي .

تحقيق الكتاب

يذكر المحقق الأستاذ أحمد محمد الخراط ما لاقاه من صعوبة في تحقيق الكتاب وذلك لأنه بحث عن نسخة ثانية مخطوطة للكتاب كي تساعد على الضبط والتحقيق فلم يعثر عليها ولقي العنت الشديد في تحقيق مخطوطة الكتاب لأنها سقيمة مليئة بالتصحيف والتحريف إلا أن رغبته في أن تصل الأضواء إلى هذا الكتاب الذي تناول الحروف العربية جميعها من ناحية ، ورصد معاني هذه الحروف على نحو شامل من ناحية أخرى .

ولقد أعان الأستاذ المحقق في مهمته أنه راجع بالإضافة إلى بروكلمان ما وقع عليه من فهارس المكتبات في العالم علّه يجد نسخة ثانية له ، وقد أفاد في ذلك من « مركز تحقيق التراث » بدار الكتب المصرية ، ومن « معهد المخطوطات » التابع لجامعة الدول العربية ، ولكنه لم يظفر بشيء . وعلى هذا فإن النسخة التي تم التحقيق عليها فريدة ، وهي في مكتبة تيمور الملحق بدار الكتب المصرية برقم /٢٦٥/ نحو ، وقد صورتها دار الكتب برقم /٥٦١٥٧/ ، وهي نسخة كاملة ليس فيها نقص ، ووقع فيها بعض الحروم في أماكن متفرقة لا سيما الورقة الأولى ، مكتوبة بخط أندلسي ، وقد تم الفراغ من نسخها في يوم الخميس الثاني من شهر ذي القعدة من عام واحد وأربعين وسبعائة ، أي بعد وفاة المؤلف بنحو أربعين سنة ، ولكن ناسخها لم يكن رجل علم ، وهذا يبدو من كثرة أخطائه وجهله الواضح بأبسط القواعد النحوية واللغوية . وما زاد في صعوبة العمل كثرة أخطائه التي تتعلق بالضبط ، بالإضافة إلى التصحيف والتحريف ، ولم يكن يراعي قواعد النسخ ، كما كان يدخل الشعر بكلام المؤلف ويمزج الآيات القرآنية بعضها ببعض ، ومن هنا يعسر على الباحث أن يفيد من المخطوط من غير أن يتمرس فيه . وليس على النسخة أية تعليقات أو إجازات ، خلا ما قيده الناسخ في آخر الكتاب بأنه نسخة لنفسه ولمن بعده ، وما قيده مالك النسخة في الورقة الأولى من أبيات شعرية متفرقة .

منهج التحقيق

ذكر الأستاذ المحقق أنه لم يظفر بنسخ أخرى للكتاب ، وذلك لإجراء المقابلة بينها ، الأمر الذي جرى عليه المحققون . وهذا ما جعله يثبت في المتن نص النسخة الوحيد التي اعتمدها . وقد لخص عمله في النقاط التالية :

(١) تخريج الشواهد : كان الكتاب غزيراً في شواذه المختلفة .

أ - القرآن الكريم : أشار الأستاذ المحقق إلى السورة ورقم الآية ، وأكمل الآية في حال الضرورة ، وضبطها ضبطاً تاماً ، ومن ثم رجع إلى كتب القراءات كي يشير إلى صاحب القراءة التي استشهد بها الإمام المالقي .

ب - الحديث الشريف : أشار « المحقق » إلى الكتاب الذي روي فيه الحديث ، مستعيناً بالمعجم المفهرس أو بكتب دارت مادتها حول الحديث الشريف ، كما أنه ضبط الحديث وأكمل إن كان ثمة ضرورة .

ج - الشعر : بلغت الشواهد الشعرية أكثر من سئاة بيت ، وكان الأستاذ المحقق يضبط البيت ، ويكمله في التعليقات إن أورده المؤلف ناقصاً ، فإذا لم ينسب المؤلف البيت إلى صاحبه أشار إلى ذلك مستنداً إلى المراجع المختلفة ، وإن لم تسعف قال « لم أهد إلى قائله » ، وإن كان البيت لشاعر له ديوان مطبوع أشار إلى وروده فيه ، وإلا خرّجه من كتب النحو واللغة تحريماً لا يستصحي فيه ، وذكر الروايات المختلفة للبيت ، ولم يكن ذلك على سبيل الحصر أيضاً ، فالحصر من عمل محقق الديوان ، وشرح الأستاذ الخراط

الألفاظ الصعبة أو أورد المعنى العام للبيت ، وقد يذكر الشاهد في البيت إن كان ثمة ضرورة ، وفي بعض الأحيان كان ينبه إلى بعض التعليقات الضرورية التي كانت للعلماء حول البيت ، ويضع رقماً متسلسلاً بجانب كل بيت ، وهذا ما يفرض سهولة الرجوع إلى التحقيقات وفي حال تكرار البيت يقول : تقدم برقم كذا .

د - أقوال العرب وأمثالهم :

وقد عهد الأستاذ الخراط إلى تخريج هذه الأقوال والأمثال ، ما خلا المشهورة المتداولة ، مع ذكر الروايات الأخرى وضبطها .

(٢) النص :

حاول « المحقق » قدر المستطاع أن يصل إلى النص كما أراده المؤلف ، دون محاولة لتحسين أسلوبه ، فليس هذا شأن المحقق ، وذلك في ضوء الملاحظات التالية :

١ - ضبط ما وجد ضرورة لضبطه من المتن .

٢ - صوّب التحريف والتصحيح ، وهما أمران كثر ورودهما ، لأن الناسخ لم يكن رجل علم ، وهذا التصويب لم يكن ليدفعه إلى اجتنبات لا تحتملها الكلمة المحرّفة أو المصحفة ، بل كان يصوّب مستنداً إلى رسم الكلمة ذاتها ، وإذا تراءى له أن ما أثبتته النسخ من رسم الكلمة غير جائز في سياق النص أثبت الأصل ، وأشار في الهامش إلى ما يحتمله السياق ، غير أن جملة التصحيحات كان الخطأ فيها واضحاً ويعود إلى التحريف الصرف ، كما كان يرجع إلى الكتب التي كان المؤلف ينقل عنها أو تنقل عنه ليستعين في تقويم النص .

٣ - وإذا وقع خرم في النص وضع بضع نقاط ، كما أثبت الأستاذ الخراط في الهامش ما يحتمله موضع هذا الخرم دون أن يثبت اجتنباده في المتن ، وذلك للمحافظة على أصل النص .

٤ - وإذا وقع سقط من النص ووجد ضرورة ماسة لإقامته وفق ما تقتضيه الفكرة كان يضع الزيادة بين معقوفتين كبيرتين .

٥ - أشار المحقق إلى نهاية الصفحة في المخطوط الأصل بإشارة (/ :) ليسهل الرجوع إليها لمن أراد ، وكان يعد اللوحة في المخطوط صفحتين ، لسبب يعود إلى خطأ في تجليد الكتاب في مكتبة تيمور ، وقد نبّه على ذلك في محله .

٦ - كما يذكر الأستاذ الخراط أنه صادف أثناء التحقيق كثيراً من الكلمات غير الواضحة وهي في جلها لا تتعدد فيها الآراء ، وعلى الرغم من ذلك كان يشير إليها بعبارة : قوله . . غير واضح في الأصل ، وذلك كي يكون أميناً في عرض المخطوط كما هو .

٧ - نقل صاحب « الجني الداني » أكثر من أربعين موضعاً عن المؤلف نقلاً حرفياً ، كما كان المؤلف ينقل عن صاحب « المقرّب » أبواباً بكاملها ، ولذلك كان يعد نقول الجني ونص المقرّب بمثابة النسخة الثانية للكتاب ، وقد أفاده ذلك في تصحيح بعض المواضع التي أخطأ الناسخ في رسمها ، وكان ينبّه

على ذلك في محله .

(٣) كان يعتمد الأستاذ المحقق إلى شرح مقصود المؤلف من عبارته إن دعت الضرورة ، كما كان يذكر آراء العلماء فيما يقرره المؤلف ، وهذا مبثوث في كتابي الجني والمغني بشكل خاص ، كما أشار إلى الكتب التي عالجت الفكرة التي يعرضها ، وذكر ما ينقله المؤلف من الكتب النحوية ، سواء أشار إلى ذلك أم لم يشير ، كما أنه كشف عن المذهب الذي يعتمد ، أي فيما يتعلق بترده بين البصريين والكوفيين ، وذكر العلماء الذين نقلوا نصوصاً أو آراء من الكتاب ، وخرج أقوال العلماء من كتبهم ما استطاع إلى ذلك سبيلاً ، وذكرت المراجع التي يمكن الرجوع إليها في الحرف الذي يعرضه المؤلف ، وذلك في مطلع كل باب ، وكان يختار أبرز هذه المراجع ليستعين بها القارئ ، وشرح الألفاظ الصعبة التي قد يتعذر فهمها دون الرجوع إلى المعاجم ، وترجم للنحويين والقراء ترجمة موجزة مع إيراد أهم المراجع التي يمكن الرجوع إليها في ترجمتهم .

(٤) الفهارس والمراجع :

وفي نهاية التحقيق وضع المحقق الفهارس التي سبق ذكرها .

وبعد ، فإن كتاب « رصف المباني » الذي أعطينا عنه هذه اللوحة ، يعتبر من أهم الكتب العربية في شرح حروف المعاني . وقد وفق المحقق الفاضل باختياره كما أحسن مجمع اللغة العربية بدمشق بطبعة للإفادة منه .

الحواشي

١ - قام بتبئية هذه الفهارس المحقق .

٢ - انظر الممتع ، ص ٣٤٠ ؛ والرصف ، ص ٥٥ .

٣ - رصف المباني ، ص ٣٠٠ .

٤ - انظر طبقات النحاة واللغويين ، الورقة ١٨٣ ؛ وكتاب رصف المباني لمحققه الأستاذ أحمد محمد الخراط .

٥ - الإحاطة ١/ ٧٩ .

٦ - البلغة ص ٢٥ .

٧ - طبقات القراء ١/ ٧٧ .

٨ - الإحاطة ١/ ٧٩ .

٩ - حالياً تشكل مرفأ في جنوب إسبانيا على البحر المتوسط سكانها (٣٢٥,٠٠٠) نسمة .

١٠ - انظر نفح الطيب ومعجم البلدان .

١١ - الماء المر لا يطاق شربه .

١٢ - انظر التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية للدكتور أحمد شلبي ١٣٨/٤ وما بعد .

١٣ - أما إذا اعتمدنا ترجمة صاحب طبقات القراء فهو مالكي .



الفلكية

الأسد : (برج)

يُطلق في الفلك على البرج الخامس والكوكبة التي يحتويها ، وهو مشتق من أسد نيميان الذي قتله هرقل كما تقول الأساطير الإغريقية القديمة ، والمع نجمين في الكوكبة قلب الأسد والصرفة ، وبها أربع منازل قمرية هي الصرفة والجهة والزيرة والطرف .

الباطية : (كوكبة)

توجد في منطقة قلب الأسد ، التي تحتوي أجزاء كبيرة من كوكبات الباطية (الكأس) والشجاع (الحية المائية) والسرطان ، وهي تمثل صورة من قصة الطوفان الدائنة .

التنين : (كوكبة)

تتجمع حول القطبية والدب الأصغر ، وهي كوكبة مألوفة لأنها لا تغرب أبداً ، فهي بمرأى منا في كل وقت من أوقات الليل ، وفي كل فصل من العام . وعندما كان محور الأرض فيما مضى (٥٠٠٠ سنة) يتجه في اتجاه مخالف لاتجاهه اليوم ، كانت السماء تدور حول نقطة في كوكبة التنين .

ثور : (برج)

كوكبة تقع في البرج الثاني ويمثلها الجزء الأمامي من الثور ، وتذكر الأساطير الإغريقية ، أن زيوس اتخذ هيئة الثور ، أو أرسل ذلك الحيوان ليحمل يوروبا فوق البحر إلى جزيرة كريت . وبالكوكبة نجم عملاق أحمر هو الدبران ، كان يبتدى به قديماً في الملاحاة . وبها عقنودان هما : الثريا والقلاص .

الجدي : (برج)

كوكبة جنوبية في البرج العاشر ، بها المنزلة القمرية (سعد الذابح) ، ويطلق اسم مدار الجدي على أقصى دائرة عرض جنوبية على سطح الأرض ، تتعامد عليها الشمس عندما تقع في ذلك البرج ، والكوكبة تقع بين كوكبي الدالي والقوس ، ويمثلها القدماء بصورة جدي أو نصف جدي ذيله سمكة .

الحوت : (برج)

كوكبة تقع تحت المرأة المسلسلة مباشرة ، ويمثلها الأقدمون بسمكتين بين ذيلها رباط ، وهي تقع في البرج الثاني عشر ، وكان تقهقر الاعتدالين سبباً في انتقال الاعتدال الربيعي غرباً من كوكبة الحمل إلى الحوت . والمع نجوم الكوكبة نجم مزدوج .

خلية النحل :

أو النثرة ، جمع من النجوم يعرف بالنثرة أو خلية النحل ، يمتاز بضوئه الساطع ، ويقع في برج السرطان ، ولا يرى بالعين المجردة إلا كبقعة غير واضحة بين التوأمين والأسد .

الدلو : (برج)

أو ساكب الماء ، أحد البروج الاثني عشر ، تنزله الشمس في أواخر يناير (كانون الثاني) وأوائل فبراير (شباط) ، وتقع فيه ثلاثة منازل للقمر ، هي : سعد السعود ، وسعد بلع ، وسعد الأخبية ، ولقد تخيل القدماء الكوكبة الواقعة في هذا البرج ، وهي بنفس الاسم ، رجلاً يسكب الماء من قدر .

ذ

الذنب :

نجم يقع في منطقة الطائر التي تحتوي أجزاء كبيرة من كوكبات : العقاب والحية والحواء والرامي والسهم . وهو أحد أجزاء المثلث البهي المكون من النجوم الثلاثة : النسر الطائر ، والنسر الواقع ، وأنف الدجاجة أو الذنب .

د

الرامي :

أو القوس ، كوكبة في البرج التاسع ، تحمل فيها الشمس قرب المنقلب الصيفي ، ويقع جزء منها في الطريق اللبني ، وتحتوي على كثير من السدم والعناقيد والنجوم المتغيرة ، ويمثل الكوكبة مخلوق نصفه رجل ونصفه حصان ، وقد جذب قوسه لكي يطلق سهماً ، وثاني نجوم هذه الكوكبة اللمعة يسمى عرقوب الرامي .

ز

الزهرة : (كوكب)

ثاني كوكب في البعد عن الشمس ، ويقع بين عطارد والأرض ، وهو ألمع جرم سماوي باستثناء الشمس والقمر ، وأكثر الكواكب اقتراباً من الأرض ، وله أوجه كالقمر ، ويتغير حجم قرصه ، يصغر إذا ما صار بديراً ، ويكبر وهو هلال ، وذلك لبعده عنا في الحالة الأولى ، واقترابه في الثانية .

س

السفينة : (كوكبة)

كوكبة تضم عدداً عظيماً من النجوم ، ويطلق عليها اسم (أرجو) نسبة إلى السفينة التي قاد فيها البطل جاسون بحارته وراحوا يبحثون سدى عن الجزة الذهبية ، كما تقول الأسطورة الإغريقية القديمة . وكوكبة السفينة من الكبر بحيث تقسم عادة إلى ثلاث كوكبات صغيرة هي القرنية ، والمؤخرة ، والشرع .

ش

الشجاع : (كوكبة)

كوكبة جنوبية ، تقع أسفل كوكبات الغراب والباطية والعذراء والأسد والسرطان ، يمثلها نعبان طويل ملتو ، وألمع نجوم هذه الكوكبة عنق الشجاع ، وهو نجم مزدوج لا ترى أفرادها إلا بالمنظار الفلكي .

ص

الصليب الجنوبي : (كوكبة)

تقع في منطقة الصليب الجنوبي ، التي تحتوي على كوكبتين هما قنطورس والصليب الجنوبي ، ولما كان الصليب الجنوبي يحوي عدداً من النجوم اللمعة في منطقة صغيرة نسبياً ، اعتبر من مميزات السماء الجنوبية ، كما أن الدب الأكبر من مميزات السماء الشمالية . هذا والخط الطويل في الصليب الجنوبي يشير من ناحية إلى القطب الجنوبي ، ومن الناحية الأخرى إلى باء الغراب ، عابراً قنطورس .

ض

الضوء القرمزي :

يكون ضوء الشمس عقب مغادرته لها وأثناء سريانه في الفضاء قبل التقائه بالأرض ، مزيجاً من جميع الألوان التي يحللها جو الأرض ، هذا الفعل ، فعل الجو في تحليل ضوء الشمس ، يرجع إليه كثير من جمال الأرض ، يرجع إليه زرقة السماء ، وشروق الشمس وغروبها ، وألوان السحب عند الشروق والغروب ، والضوء القرمزي الذي هو أبهى الألوان جميعاً .

ط

الطريق اللبني :

أو سكة التبانة ، منطقة عريضة تشبه طريقاً أبيض في السماء ، يحتوي على عدد كبير من النجوم ، فضلاً عن عدد من المجموعة الشمسية ، والمعروف أن المجرة تدور حول محور عمودي على مستوى الطريق اللبني ، في حوالي مائتي مليون سنة ضوئية ، ويوجد بها بضع مناطق مظلمة تسمى بالسحب المظلمة ، تقسم الطريق اللبني جزئين لمسافة تبلغ ثلث امتداده .

ع

العقرب : (كوكبة)

تقع في البرج الثامن ، تشبه العقرب إلى حد ما ، وفيها نجم عملاق أحمر هو قلب العقرب ، يرافقه نجم أخضر ، وبالكوكبة ثلاث منازل قريية ، هي الإكليل ، والقلب ، والشولة .

غ

الغول :

أو باء فرساوس ، ثاني نجم في اللمعان في كوكبة فرساوس ، وهو نجم متغير ، كان تغيره معروفاً من قديم الزمان ، وهو مجموعة ثنائية تتألف من نجمين ، أحدهما لامع والآخر مظلم ، يدور كل منهما حول الآخر مرة في كل يومين وإحدى وعشرين ساعة ، ويكشف أحدهما الآخر في خلال ذلك الدوران .



الفرس الأعظم : (كوكبة)

كوكبة شمالية تقع جنوب غربي المرأة المسلسلة ، يمكن مشاهدة أربعة نجوم لامعة على هيئة مربع ، ثلاثة منها تابعة ، أما الرابع فهو ألمع نجم في المرأة المسلسلة ، وألمع نجوم الفرس الأعظم هي ، متن الفرس ، ومنكب الفرس ، وجناح الفرس ، وبالكوكبة منزلتان قريتان هما الفرع الأول والفرع الثاني .



قنطورس : (كوكبة)

كوكبة ضوئية ، بها ثالث نجم لامع في السماء ، هو رجل قنطورس الأول الشعري اليمانية ، والثاني سهيل ، وبالكوكبة أقرب نجمين إلى المجموعة الشمسية هي : رجل قنطورس ، والأقرب القنطوري .



كلاب الصيد : (كوكبة)

تقع كلها تقريباً في منطقة ٥ ، وهي تحتوي النجم المزدوج ألف كلاب الصيد ، الذي يمكن تعيينه في السماء برسم خط من ألف الدب الأكبر إلى جيمه ، ثم مده إلى مثل طوله مرة ونصف مرة . والنجم الرئيسي في هذه الكوكبة هو من المرتبة الثالثة ، وتحتوي هذه الكوكبة كذلك السديم اللولبي الذي يعرف عادة باسم « الدوامة » .



الدورا : (كوكبة)

أو السليان ، وتقع في المنطقة السابعة ، وتحتوي على نجم ساطع من المرتبة الأولى هو ألف الدور أو النسر الواقع ، وهو ألمع نجم في السماء الشمالية . ويرى بسهولة من جميع أنحاء نصف الكرة الشمالي ، وكذلك من جزء كبير من نصف الكرة الجنوبي .



المرأة المسلسلة : (كوكبة)

أو أندروميذا ، تقع في جنوب ذات الكرسي ، وفي غرب الفرس الأعظم ، بها ألمع سديم حلزوني ، وألمع نجوم الكوكبة ، رأس المسلسلة ، والرشا ، ورجل المسلسلة . وقد سميت أندروميذا نسبة إلى ما جاء في الأسطورة الإغريقية القديمة ، التي تصور أندروميذا مشدودة من ذراعها الممدودتين بسلسلة إلى صخرة في البحر .



النهر : (كوكبة)

من أكبر الكوكبات ، يحتوي على نحو (٣٠٠) نجم ترى بالعين المجردة ، ومع ذلك فليس فيها غير آخر النهر نجم فوق المرتبة الثالثة في اللمعان . والكوكبة تمتد صوب الجنوب ، بحيث يصب النهر في كوكبة الشجاع .



هالة :

الضوء الدائري المحيط بالشمس أو بالقمر ، الذي يظهر تحت ظروف بعينها ، ويساعد على ظهوره وجود مواد معلقة في الغلاف الجوي ، ويتلون الضوء في بعض الأحيان نتيجة الانكسار ، والهالة عادة أكثر وضوحاً قرب القطبين .



وحيد القرن : (كوكبة)

أو مكورن ، تقع في المنطقة المسماة الشعري اليمانية ، وهي المنطقة التي تحوي طائفة من الكوكبات تمثل الجبار محوطاً بحيوانات ، وهو يشمل كل كوكبي الجبار والكلب الأصغر ، كما يشمل أجزاء كبيرة من كوكبات الكلب الأكبر والثور والأرنب ، وأهمها جميعاً كوكبة مكورن أو وحيد القرن ، نسبة إلى الحيوان ذي القرن الواحد ، الذي يسكن وسط إفريقيا .



اليمامة : (كوكبة)

تقع ضمن مجموعة عظيمة من الكوكبات ، تشمل أرجو أو السفينة ، والغراب ، والأرنب ، والشجاع أو الحية المائية ، والباطية أو الكأس ، ويرى البعض أن كوكبة اليمامة تمثل صورة من قصة الطوفان الذائعة .

و تعليقات

الكتابة العربية

كتب الدكتور خليل محمود عساكر في عدد الفصيل الثامن والثلاثين مقالته المطولة بعنوان « الكتابة العربية بين نموها الرأسي ، ونمو أفق مقترح » ، وكانت لي هذه الملاحظات على ما كتب . راجياً التكرم بنشرها إن أمكن .

لم نواجه دعوات تدعو إلى إحداث تغييرات في لغتنا الجميلة في أيامنا هذه فقط ، بل إن أقلاماً كثيرة كان لها السبق في هذه الدعوات . وقد تعددت الاتجاهات والاقتراحات للقيام بهذا الأمر منذ عهد بعيد . فكثيراً ماقرأنا أو سمعنا أن فلاناً دعا إلى الاستغناء عن اللغة الفصحى الصحيحة واستبدالها بلهجة عامية تخص قطراً عربياً أو آخر . وآخر يدعو إلى استبدال الحروف العربية الأصلية كلها أو بعضها بحروف لغة أو لغات أخرى بحجة تيسير قراءة لغتنا (عسيرة القراءة) . وثالث يدعو إلى إضافة بعض الحروف التي تناسب ولغات أخرى لا تمت إلى لغتنا بصلة وذلك لتكئين أبناء العربية من قراءة اللغات الأجنبية باللغة العربية على حد زعمهم .

ولا أحسب دعوة الدكتور عساكر في مقاله أو في جزء منه إلا دعوة من هذه الدعوات

ولتسمحو لي وليسمح لي الدكتور عساكر بإبداء الملاحظات التالية :

١ - إن الدعوة إلى استخدام الشكل في كل المجالات التي تكتب فيها اللغة العربية من كتب ومجلات وصحف . الخ ، ما هي إلا دعوة للقضاء على النحو العربي وزيادة ضعفنا وضعف أبنائنا ضعفاً في لغتنا . إن هذه الدعوة هي إيدان يجعل أبناء العربية أناساً متواكلين مقلدين لا مبدعين ولا متفكرين .

واني لاتساءل أيكون من يدعو إلى ذلك ممن يشكون ضعفاً في قراءة اللغة العربية ؟!

٢ - إن الدعوة إلى استخدام علامات الشكل بالطريقة التي اقترحها الأخ الدكتور عساكر سواء بالشكل المختصر أو الكامل هي دعوة إلى القضاء على آخر أمل ننشده في تربية جيل يعيد للعربية عزتها وسؤدها عن طريق القراءة السليمة والكتابة الصحيحة حيث التناقض فيما ذهب إليه الدكتور الكريم يبدو واضحاً ، فهو من خلال دعوته يدعو إلى التخفيف على القارئ (كما يظهر) بينما يؤدي استخدام العلامات المذكورة إلى تعقيد وتخييط كبيرين . فرب كلمة تحتاج إلى ثلاث علامات شكل أو أكثر تبدو وكأنها كلمات مختلفة لا تمت إلى بعضها البعض بأذن صلة عند وضع شرطة لكل علامة تفصل أجزاء الكلمة الواحدة كما اقترح الدكتور عساكر .

٣ - إن القرآن الكريم مورد اللغة العربية الأولى والأمثل كتاب علم وتعلم في شتى الأمور ومنها علوم العربية . وقراءته على الوجه الأكمل أمر واجب والاستهانة بذلك أمر خطير . ولذلك كان الشكل في القرآن الكريم ،

وهو الذي لم يكن فيه الشكل إلا بعد أن امتدت رقعة العالم الإسلامي ودخل في الإسلام شعوب شتى أثرت على السليقة العربية الأصلية لدى العرب سلبياً ونشرت اللحن بين الناس إلى أن تدارك علماء العربية الأمر وقرروا علامات الشكل التي نعرفها .

ولكن ذلك لا يعني مطلقاً أن من يدرس لغته على أصولها لا يستطيع قراءة القرآن الكريم دون علامات الشكل ، حتى لو كان يقرأه لأول مرة .

٤ - استشهد الدكتور الفاضل بثلاثة نصوص من ثلاث لغات ليعقد مقارنة بين أم اللغات وبين تلك اللغات . وأحسب أنه أراد أن يقول لنا بأنه يتكلم الألمانية والإنجليزية والفرنسية . . . ولكن يجب أن لا ننسى أو نناسي بأن تلك اللغات تنتمي إلى عائلة لغوية أخرى غريبة عن العائلة التي تنتسب إليها لغتنا بحيث يكون مجرد مقارنتها بلغتنا أمراً غير مقبول ولا مستساغ .

لقد تساءل الدكتور عساكر عن موقف الإنجليزي مثلاً حين يقرأ نصاً بلغته دون وجود الحركات . وقد أورد الدكتور النص في مقالته . ويعني بالحركات أحرف العلة . ولكن المعروف في علم الصوتيات في اللغة الإنجليزية أن هناك إدغاماً يتم بين حرفي علة حيث يشكّلان صوتاً واحداً أو يكتبان متصلين . . . ويدعى هذان الحرفان باللغة الإنجليزية diphtong . بينما في لغتنا العربية يكون الحرف أحادياً ومستقلاً دائماً ولا يرتبط بغيره ليشكّل صوتاً واحداً .

ولهذا كان الشكل في العربية والذي يمكن الاستغناء عنه بالتعلم أو بالسليقة كما كان أسلافنا .

ووددت لو أعلم أخيراً هل بعث الدكتور بمقالته إلى المجلة بعلامات الشكل أم بدونها ؟!

عبد الكريم هندي
عمان - الأردن

تصحيح أخطاء

وبعد فإني أرجو إصلاح الأخطاء الآتية التي وردت في العدد ٣٩ من مجلة الفصيل :

١ - جاء في الصفحة ١٢ : (حين تتمزق الظلال ، مجموعة قصصية تأليف مجيى حقي) والصواب : تأليف الدكتور بدیع حقي .

٢ - ورد في المسابقة في الصفحة ١٦٠ في السؤال الثاني اسم كتاب (مشوار المحاضرة) والصواب : نشوار المحاضرة .

والاسم الكامل لهذا الكتاب : جامع التواريخ المسمى بكتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، طبع الجزء الأول منه بمصر بمطبعة هندية سنة ١٩٢١م ، بتحقيق المستشرق مرجليوث . وطبع المجمع العلمي العربي بدمشق الجزء الثامن منه سنة ١٣٤٨ هـ و ١٩٣٠ م . وحقق أجزاءه الثمانية الأستاذ عبود

و تعليقات

هذا اسم النمر العربي لتمييزه عن تحت الأنواع الأخرى ، حيث إنه يوجد فقط في شبه الجزيرة العربية .

ويتواجد النمر العربي في الوقت الحاضر في المنطقة الغربية والجنوبية الغربية من المملكة في جبال الحجاز وعسير وسهول تهامة المتاخمة لسفوح الجبال ، كما أنه يتواجد في اليمن الشمالي واليمن الجنوبي وفي دولة عمان ودولة الإمارات العربية المتحدة . وتوجد نماذج محنة من هذه الحيوانات في متحف العلوم بكلية التربية في أمها تم جمعها من تهامة قحطان ، ومن قرب رجال المع عام ١٣٩٧ هـ (١٩٧٧ م) . هذا وقد ذكر هاريسون في كتابه عن الثدييات العربية (١٩٦٨ م) بأنه قد تم اصطياد نمر في أوائل الستينات قرب مدينة العلا شمالي الحجاز .

ويمتاز النمر المبقع بلونه الأصفر أو البني الفاتح وشعره القصير ، وكون أغلب البقع السوداء الموجودة على جسمه تشكل تجمعات حلقة . كما يمتاز النمر العربي بصغر حجمه ولونه الأصفر الباهت في جهته الظهرية ، أما جهته البطنية فتتميل إلى البياض .

أما الفهد Cheetah واسمه العلمي Acinonyx jubatus ، فقد كان موجوداً بأعداد قليلة في شمالي المملكة العربية السعودية حتى أوائل الخمسينات . ولكن المعتقد في الوقت الحاضر بأنه قد انقرض أو في طريقه إلى الانقراض من المملكة . وإذا كان الفهد لا يزال موجوداً في المملكة ، فمن المحتمل تواجده في بعض المناطق الشمالية .

ويمتاز الفهد عن النمر المبقع بأن البقع السوداء الموجودة على جسمه لا تشكل تجمعات حلقة ، ويوجد به خط أسود يمتد من كل عين إلى زاوية الفم ، كما أن أطرافه أرفع وأطول من أطراف النمر المبقع .

دكتور إياد عبد الوهاب نادر
كلية التربية في أبها

التدخين .. أضراره على الأوعية القلبية ، وعلى الدم !!

إن سماً كالنيكوتين يؤثر على جميع أعضاء الجسم وإفرازاته بما في ذلك الأعضاء التي تتكون فيها كريات الدم (العظام والطحال) لا بد من أن يؤثر على الدم أيضاً ويصيبه ببعض الأضرار الصحية .

والقسم المزمن بالنيكوتين يخفض بالفعل عدد كريات الدم الحمراء نسبة (مادة الهيموكوبين) فيها ويسبب ذلك فقر الدم والذي يؤدي إلى إصابة المدخن بنقص شهيته للطعام ويصاب جلده بالأضرار الحقيقية ويصاب بالحمول والتعب السريع عند المشي أو العمل .

أما كريات الدم البيضاء فترتفع فيها نسبة الكريات البلمغمية إلى

الشالجي وطبعها دار صادر ببيروت بين ١٩٧١ و ١٩٧٣ م . ونغض الطرف عن إيراد اسم المؤلف حفظاً على سلامة المسابقة .

٣ - ذكر تحت السؤال العاشر من المسابقة في الصفحة ١٦٠ مايلي :
(قام «روبرتس رتننيز» بأول ترجمة لاتينية للقرآن الكريم) .

والذي في الصفحتين ١٢٣ و ١٢٤ من كتاب (المستشرقون) الجزء الأول ، وهو للأستاذ نجيب العتيبي : (روبرت أوف تشستر ROBERT OF CHESTER) هو اسم من قام بهذه الترجمة هو وصديقه هرمان الدلماطي واستعاناً فيها بأثنين من العرب .

وكتاب «المستشرقون» من إصدار دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٤ م .

وفي الختام تقبلوا فائق التحية والاحترام من صديق المجلة .

وهيب دياب
دمشق - سورية

تعقيب على موضوع النمر

في مقال الدكتور أحمد عبد القادر المهندس عن «النمر» الذي نشر في العدد (٣٦) من مجلة الفيصل الموقرة بتاريخ جمادى الآخرة ١٤٠٠ هـ ، الموافق أبريل - مايو (نيسان - أيار) ١٩٨٠ م ، ورد استفسار في نهاية المقال عن وجود النمر في السعودية . وقد ذكر الكاتب بأنه قد رأى بعض هذه الحيوانات وهي محنة ، ووجد أنها فهداً مبقعة أو معرقة وليست نموراً . ونظراً لكوني مهتماً بدراسة الثدييات في المملكة العربية السعودية أود توضيح الآتي :

إن النمر الموجود في العالم في الوقت الحاضر يقسمها علماء التصنيف إلى أربعة أنواع هي :

١ - النمر المخطط أو الببر Tiger واسمه العلمي Panthera tigris ، ويتواجد في أواسط وجنوب شرقي آسيا وشبه القارة الهندية بالإضافة إلى إيران وأفغانستان وسيبيريا وكوريا الشمالية .

٢ - النمر المبقع Leopard واسمه العلمي Panthera pardus ، ويتواجد في مناطق كثيرة في آسيا وجنوب غربي آسيا ، وفي شمالي إفريقيا ، وإفريقيا جنوب الصحراء .

٣ - نمر الجليد Snow Leopard واسمه العلمي Panthera uncia ، ويتواجد في المناطق الجبلية في آواسط آسيا .

٤ - النمر الأمريكي أو الجاغوار Jaguar واسمه العلمي Panthera onca ، ويتواجد في جنوبي أمريكا الشمالية وأمريكا الوسطى والجنوبية .

إن النمر موجود في المملكة العربية السعودية ، وهو من النوع المبقع واسمه العلمي Panthera pardus nimr . وكلمة nimr التي تشير إلى الاسم العلمي لتحت النوع هذا مأخوذة من الكلمة العربية نمر . وقد أطلقنا على تحت النوع

مناقشات و تهليلات

وكثير من المرضى سألوا أطباءهم : « بعض الأطباء يدخنون ويشراهه . . كيف يحدث ذلك وهم يتحدثون دائماً عن خطورة التدخين ؟ » .
والرد هنا يبحث أجري على أطباء إنجلترا ، ومن البحث اتضحت هذه العلاقة الوثيقة جداً بين عدد السجائر التي يتم تدخينها يومياً . . وعدد السنوات التي تقضيها في التدخين ، ثم علاقة كل ذلك بأمراض القلب .
وعندما رجعت سجلات الوفاة بين أطباء إنجلترا اتضح أن أعلى نسبة وفيات بسبب القلب كانت بين هؤلاء الأطباء المدخنين ، وتابع البحث هؤلاء الأطباء واتضح أنهم أخذوا على عاتقهم الحد من التدخين ، فكانت النتيجة أن معدل الوفيات بسبب أمراض القلب بين الأطباء قد انخفض إلى حد كبير .
وكما ذكر ما للتدخين على إحداث داء تصلب الشرايين ، ولكي نلقي ضوءاً على خطورة هذا الداء نذكر هذه الإحصائية عن عدد الوفيات بسبب تصلب شرايين القلب في أميركا ، ولكي ندرك خطورة التدخين نرفق هذه الإحصائية بإحصائية عن معدل الاستهلاك السنوي للسجائر في العالم :

العام	عدد الوفيات بتصلب الشرايين	عدد السجائر المستهلكة سنوياً للفرد الواحد
١٩٤٠	٢٧٣٠٠٠	١٨٢٨ سيجارة
١٩٥٠	٣٩٦٠٠٠	٣٣٢٢ سيجارة
١٩٦٠	٥٧٨٠٠٠	٣٩٨٦ تقريباً

يظهر لنا من قراءة هذا الجدول أنه كلما ازداد استهلاك التبغ ازداد عدد الوفيات بتصلب الشرايين للقلب .
ومن الثابت أن نسبة المصابين بتصلب الشرايين بين المدخنين أعلى بكثير من مثلتها من غير المدخنين وأن خطر حدوث مرض في الأوعية الدماغية أو تضيق الأهر يزداد لدى المدخنين .
ويقول بعض العلماء بأن التدخين يرفع التوتر الشرياني وذلك :

- (أ) لتأثيره على الشرايين فوراً لتقبضها . ومن المعروف أن تقبض الشرايين يرفع التوتر .
- (ب) يؤثر على لب الكظر مسبباً زيادة إطلاق مادة الأدرينالين التي ترفع التوتر الشرياني عن طريق تقبض الشرايين وتسريع القلب .
- (ج) تخفيف الإدرار بمعنى أنه يقلل من كمية البول المطروحة خارج الجسم وهذا يؤدي إلى ازدياد حجم الدم وبالتالي ارتفاع التوتر الشرياني .

ضياء تاج
سورية

(٣٠ - ٤٠ ٪) ، علماً بأن نسبتها في الحالة العادية (٢٠ - ٢٥ ٪) ، وهذه البلغميات الجديدة يكون منشؤها العقد البلغمية وليس (نقي) العظام .
وكذلك فإن التدخين يرفع سكر الدم لأنه يزيد كمية الأدرينالين في لب الكظر ، وهذا الارتفاع في سكر الدم يعطي المدخن شعوراً بالنشاط في بداية التدخين ، ولكن مع مرور الزمن والادمان على التدخين فإن مدخرات الجسم من السكر تقل وبالتالي يشعر المدخن بالتعب الدائم وانحطاط عام في الجسم .
وقد درس العالم (سيدناي - بورنس) في كلية الطب ايلنوا في أميركا مقدار سكر الدم في (٣٠ - ٤٠) مريضاً يشكون من انحطاط عام مزمن في الجسم . فوجد أن سكر الدم أقل من الطبيعي عند (٥٨ ٪) من هؤلاء .
وتبين أن معظم هؤلاء من مفرطي التدخين .

وكذلك يسبب التدخين اضطراباً في آلية التخثر الدموي . لذا يتعرض المدخنون لاستمرار النزف عند اصابتهم بالجروح .

أما بالنسبة لمرض الأوعية القلبية فهو مسؤول عن وفاة أكثر من مليون شخص في العام في الولايات المتحدة ، ويقول الدكتور آلتون أوشنر رئيس مستوصف أوشنر المعروف في نيو أورليانز لمعالجة سرطان الرئة ، إن عدد الوفيات الناجمة عن الأوعية الدموية بسبب التدخين قد سجل أرقاماً هائلة في السنوات الأخيرة ، وتعود الأسباب لتلك الاصابات إلى الحالات الطبية الثلاث التالية :

١ - الاختناق بسبب نقصان الأكسجين :

ومن أكثر حالاته الشائعة « مرض النفاخ » وهو خاص بالمدخنين يصيب جيبوب الرئة ويثقلها .

٢ - خفقان القلب :

يزيد النيكوتين من معدل دقات القلب الطبيعية بحوالي ١٠ آلاف دقة في اليوم الواحد زيادة عن المعدل العادي مما يتعب القلب ويؤدي لتوقفه نهائياً .

٣ - مشاكل التنفس :

وهي الضربة الأخيرة التي يوجهها النيكوتين لقلب المدخن ، فهو يضيق الأوعية الدموية ويقلل من تدفق الدم إلى أطراف الجسم .
وقد أصبح من المسلم به أن التدخين يساعد على تقلص أو ضيق الشرايين وذلك يؤدي إلى إضعاف الدورة الدموية الناجية فيساعد ذلك على حدوث الألم .

فهو يعمل على إحداث تصلب في شرايين القلب مما يضاعف من أخطار حدوث الجلطة القلبية ، كما أنه يهدد لحدوث الذبحة القلبية وتفجرات أساسية في تخطيط القلب الكهربائي لدى المصابين بأمراض الشرايين الاكليلية .



«وردت للمجلة هذه الطائفة من الكتب في مختلف مجالات المعرفة الإنسانية والمجلة ترحب بكل عطاء ثقافي جديد من شأنه أن يفتح أمام القارئ آفاقاً أوسع وأرحب وأبعد مدى».

موقف الإسلام من الأغنياء والفقراء

صدر للأستاذ محمد الزمزمي من المغرب كتاب «موقف الإسلام من الأغنياء والفقراء». قسم كتابه إلى فصول عرض خلالها مسألة الفقر وموقفه الإيجابي منها، وبحث في فصله ظاهرة الإسراف والإنفاق المعتدل، وكفالة الأغنياء أقاربهم، ووجوب موساة الجار، وأوضح أهمية بيت مال المسلمين في حل قضية الفقر.

إصدارات شركة الربيعان بالكويت

«خالد الفرغ حياته وآثاره» الطبعة الثانية، تأليف الأستاذ خالد سعود الزيد عبارة عن تعريف ودراسة بالنشاط الأدبي للمرحوم الشاعر الكويتي خالد الفرغ، وقد قسم كتابه إلى قسمين، ترجم في الأول منها حياة الشاعر الاجتماعية والوظيفية وأسفاره، وفي القسم الثاني اختار أبياتاً من شعره كما اختار قطعاً من نثره وعرف بها من الناحية الموضوعية ثم ألحق بكتابه رسالة في رسم الحروف العربية باسم «علاج الأمية في تبسيط الحروف العربية» كان الشاعر خالد الفرغ قد كتبها وأشار المؤلف أنها أهم آثار المرحوم النثرية. يقع الكتاب في (٢٠٠) صفحة من القطع المتوسط.

وصدر عن نفس الدار للأستاذ

أحمد علي مؤسس مكتبة التراث الموسيقي بالمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب كتاب «الموسيقى والغناء في الكويت» وهو دراسة موسيقية لنص الأغنية الكويتية القديمة، وقد قام المؤلف بتدوين الأصوات والألحان على النوتة الموسيقية وأودع كتابه صوراً للآلات الموسيقية التي صاحبت الألحان في تلك الحقبة. يقع الكتاب في (١٢١) صفحة من القطع الكبير.

التعليم العالي في المملكة العربية السعودية

كتاب صدر عن وزارة التعليم العالي بالرياض يعرف بقطاع التعليم والمؤسسات التعليمية والجامعات داخل المملكة لعام ١٤٠٠هـ، والكتاب حافل بالمعلومات التفصيلية عن مختلف التخصصات بالكليات والدراسات العليا وطرق الانتساب بها وينقسم الكتاب إلى أربعة فصول عرّف من خلالها أهداف التعليم وسياسته وعدد الجامعات وكلياتها والحق به ملاحق تبين أمكنة الجامعات. يقع الكتاب في (٣١١) صفحة من القطع المتوسط.

أعلام الجغرافيين العرب

صدر عن دار الفكر بدمشق كتاب «أعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من آثارهم» للدكتور عبد

الرحمن حميدة، تتبع مؤلفه الفكرة الجغرافية منذ العصور الأولى حتى عام ١٣٦٥هـ، بالتقريب متوخياً إبراز جهود الجغرافيين العرب مدعياً كتابه بمقتطفات من آثارهم الجغرافية. يقع الكتاب في (٥٧٤) صفحة من القطع المتوسط.

أبو الحسن التهامي

صدر عن مكتبة المعارف بالرياض، كتاب «أبو الحسن علي بن محمد التهامي.. حياته وشعره» للدكتور محمد ابن عبد الرحمن الربيع. ينقسم الكتاب إلى أربعة فصول درس فيها الشاعر وعصره والأصواء السياسية والثقافية التي أثرت في حياته وإنتاجه ثم خص الفصل الثالث بموضوعات شعره وتحليلها ثم ألحق بالأخير ديوانه بتحقيقه. يقع الكتاب في (٢٥٦) صفحة من القطع المتوسط.

من معين التربية الإسلامية

صدر عن مكتبة الحرمين بالرياض، ومكتبة دار الأرقم بالكويت كتاب «من معين التربية الإسلامية» للأستاذ منير محمد الغضبان عرض فيه مؤلفه أساليب التربية الحديثة على ضوء الإسلام ثم أورد نماذجاً من التربية القرآنية اعتبرها

أسساً ونبراساً يهدي النشء المسلم، يقع الكتاب في (١١١) صفحة من القطع الصغير.

وصدر عنها كتاب «المرأة المسلمة الداعية أحاديث ونماذج» للأستاذ محمد حسن بريغش، يرسم الكتاب الطريق الصحيح لإعداد المرأة المسلمة مؤكداً ضرورة الوعي والالتزام في السلوك وفق منهاج التربية الإسلامية مع التمثيل بنماذج من صور المرأة بالأمس المشرق. يقع الكتاب في (١١٦) صفحة من القطع الصغير.

كما صدر عنها ضمن سلسلة نماذج من نساء العقيدة كتاب «الأخوات المؤمنات» للأستاذ منير محمد الغضبان. يقدم الكتاب نماذج من جليل المؤمنات برزن في التاريخ الإسلامي بقصد احتذاء الفتاة المسلمة اليوم طريق أختها الصحيح عملاً بهدي الإسلام. يقع الكتاب في (١٤٠) صفحة من القطع الصغير.

وكذلك صدر عنها كتاب «نسيبة بنت كعب المازنية أم عمارة» للأستاذ محمد حسن بريغش تحدث فيه عن نسبها ومواقفها الرائعة في بيعة العقبة وغزوة أحد وعرض لجهادها ومكانتها كصاحبة جليلة. يقع الكتاب في (٨٠) صفحة من القطع الصغير.

بهمنا جداً في الدرجة الأولى أن يستفيد المشترك في المسابقة من المعلومات التي يحصل عليها القارئ عند بحثه عن إجابات الأسئلة ، كما يهمنا أن يقضي القارئ أو يعتاد على زيارة المكتبات للاستفادة مما بها من كتب تحمل زاداً ثقافياً .

وتأتي الفائدة من الفوز في المسابقة في الدرجة الثانية ، لأننا حين وضعنا المسابقة لم نكن نهدف للاغراء المادي بقدر ما كنا نهدف إلى استفادة القارئ ثقافياً .. والفوز يأتي نتيجة للجهد الذي يبذله القارئ ، وهذا - عند الفوز - يكون الكسب مرتين ، مرة الكسب الثقافي ، ومن ثم الكسب المادي ، ومن لم يتمكن من الكسب المادي فإن الكسب الثقافي لم يفته . وهو أكبر كسب .. لأن الحكمة تقول : المال تحرسه ، والعمل بحرسك .

ونحن حين وضعنا شروط المسابقة ووضعا من بين الشروط أنه من حق القارئ أن يشترك في المسابقة الواحدة مرتين على أن يرفق قسيتين كنا نعطي القارئ فرصة للإجابة عن أي سؤال قد يجد له إجابتين ، ويختار في أي الإجابتين أصح .

لهذا فالمطلوب أن نوضح كل إجابة مع قسيتها في ظرف مستقل لتسهيل مهمة اللجنة في الفرز والاطلاع .

كما ننبه القارئ بأن تكون الإجابة على وجه واحد من الورق ، وبخط واضح وفي حدود المطلوب ، وأن يوضع رقم العدد على الظرف من الخارج ، لأننا لاحظنا أن هذه النقطة تغفوت على بعض القراء ربما عن غير قصد .. وهذه الكلمة للتنبيه .. والله الموفق .. وهو من وراء القصد .

المجلة

مسابقة مجلة الفيصل

شروط المسابقة وإيضاحات أخرى

١ - قيمة المسابقة عشرة آلاف ريال سعودي .. موزعة على عشر جوائز على النحو التالي :

أ - الجائزة الأولى ٢٠٠٠ ريال

ب - الجائزة الثانية ١٥٠٠ ريال

ج - الجائزة الثالثة ١٠٠٠ ريال

إلى جانب سبع جوائز مالية قيمة كل جائزة (٥٠٠ ريال سعودي) ، وعشر جوائز أخرى قيمة كل جائزة (٢٠٠ ريال سعودي) .

٢ - المطلوب الإجابة على جميع الأسئلة .. ورافقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحاً عليها الاسم ثلاثياً أو رباعياً - إن أمكن - مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز .

٣ - ترسل الإجابات على العنوان التالي :

(الرياض - المملكة العربية السعودية - مجلة الفيصل - ص . ب (٣) المسابقة) .

مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .

٤ - أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوماً من صدور العدد لا يلتفت إليها .

٥ - من حق القارئ أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط إرفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة .



السؤال الأول :

ما الفرق لغوياً بين : بُرْهَة ، وَبَرَقَة ، وَبُرْشُم ؟

السؤال الثاني :

أين يعيش « البوشمن » ؟

السؤال الثالث :

أين تقع مدينة « جند » .. ومن بنى جامعها الكبير ؟

السؤال الرابع :

مات أبوه وهو صغير فقير .. عكف على دروس شيخه أبي حنيفة حتى نبغ وصار في منصب قاضي القضاة .. له كتاب « الخراج » . ما اسمه ؟

السؤال الخامس :

« تاريخ الأدب العربي » عنوان لخمسة كتب صدرت في أزمان متلاحقة .. اذكر أسماء المؤلفين ؟

السؤال السادس :

من المصطلحات في مجال السفن العربية قولهم « شُحنت السفينة » ، و « ماهت السفينة » .. ماذا يعنون بهما ؟

السؤال السابع :

يعد الكتاب الصيني للترتيب من أقدم المؤلفات في علم الأعداد .. متى ألف .. وكيف قسم الأعداد الصحيحة ؟

السؤال الثامن :

ما الفرق لغوياً بين :

سام السلعة ، وسام الماشية ، وسام الأمر ؟

السؤال التاسع :

ما المقصود بمجازز الحرارة في مجال الملاحة الجوية ؟

السؤال العاشر :

سَمَّوه أمير الزجل الأندلسي .. توفي عام ٥٥٥ هـ (١١٦٠ م) .. اقتبست الأغاني القشتالية كثيراً من مقطوعاته ، وأزجاله .. ما اسمه ؟

تسليمه
مسابقة مجلة
الفصيل
العدد ٤٨

الاسم :
المهنة :
العنوان :

نتائج مسابقة العدد الواحد والأربعين

● فازت بالجائزة الأولى
وقيمتها (٢٠٠٠) ألفا ريال
سعودي الأخت خديجة محمد
حديدة - جدة .

● وفاز بالجائزة الثانية
وقيمتها (١٥٠٠) ألف وخمسمائة
ريال سعودي الأخ الساعدي العربي
ابن عمر ، مكتبة التوفيق ، روض
العروس ، ساحة علي بن
حمدوش ، رقم ١٧ ، مراكش -
المغرب .

● وفاز بالجائزة الثالثة
وقيمتها (١٠٠٠) ألف ريال
سعودي الأخ محمد علي عبدالله ،
جامعة الخرطوم ، كلية الدراسات
الاقتصادية والاجتماعية -
السودان .

وهناك سبع جوائز قيمة كل
جائزة (٥٠٠) خمسمائة ريال
سعودي فاز بها الإخوة والأخوات

الآتية اسمائهم :

● من سورية - حلب ،
الجميلية الأخ محمد بن عمر أشر ،
أمين مكتبة ثانوية المأمون .

● من مصر - الإسكندرية ،
جامعة الإسكندرية ، كلية الحقوق
الأخ خليل محمود محمد أبو زينب .

● من تونس الأخ محمد
الصيادي ، كدية مالك ، عدد
٥٣١ ، رقم ٣٤ - سوسة .

● من لبنان الأخ محمود
مصطفى زيد ، مركز إنعاش النخيم
الفلسطيني قرب السفارة
الكويتية - بيروت .

● من الأردن الأخت فاطمة
أحمد عمر الحلبي ، الوحدات -
عمان .

● من الرياض الأخ عبدالله

يسلم بن لسود ، جامعة الرياض ،
كلية الاداب ، قسم الإعلام .
● من سورية الأخت مي
يوسف تمم - دمشق .

بالإضافة إلى عشر جوائز
قيمة كل جائزة (٢٠٠) مائتا ريال
سعودي فاز بها الإخوة والأخوات
الآتية اسمائهم :

● من مصر الأخ خالد علي
أحمد ، مدينة نصر ، الحي
السادس ، كلية الصيدلة ، جامعة
الازهر - القاهرة .

● من الجزائر الأخت عليوة
سلوى - قسنطينة .

● من المغرب الأخ فزاعة
مصطفى ، شارع سركوحة ، دكان
عبد السلام ، رقم ٤٨ - تطوان .

● من تونس الأخت نيسير
بنت محمود داود - صفاقس .

● من الأردن الأخ هشام
مصطفى محمد الفار ، الزرقاء ،
ص . ب (١١٨٨) .

● من مكة المكرمة الأخت
عزيزة بشير المغربي .

● من سورية الأخ مصطفى
عمر بستاني ، ادلب ، جسر
الشغور ، قرية الجانودية .

● من الكويت الأخت محمد
محمد مراد .

● من السودان الأخت
سكينة حسن محمد زين عبدالله ،
شندي .

● من اليونان الأخ أحمد محمد
الخرابي :

Mr. AHMAD MOH.
ALKHAROUBI

'Jereo S Athanasioo - Pia 24

'Ajos Dimitrios Athens -
GREECE

أجوبة مسابقة العدد الواحد والأربعين

اشتهر بعلمه بالفلسفة والمنطق ، ألف كتاب « الخراج وصناعة الكتابة »
واشتهر بكتاب آخر اسمه « نقد الشعر » ، توفي سنة ٣٣٧ هـ .

ج ٦ سيرة ابن هشام .. يرجع أصل تأليفها إلى محمد بن إسحاق بن يسار ،
مولي قيس بن مخزومة .

ج ٧ برهم ، جزيرة محصنة تقع في مضيق باب المندب .

ج ٨ عبدالله بن الزبير بن العوام أول مولود من أبناء المسلمين بعد الهجرة .

ج ٩ التضخم في علم الاقتصاد ظاهرة ناتجة عن تزايد الأسعار وزمنها يسمى
زمن التضخم ، ولوحظت بصورة واضحة خلال فترات الحروب
وبعدها .

ج ١٠ لقد علمت ثقيف غير فخر

بلأنا نحن أكرمهم سيوفا

فلإن أحبس فقد عرفوا بلاني

وإن أطلق أجرعهم حنوفا

القائل أبو معجن الثقيفي ، وكان مولعاً بالخمر فحبسه سعد بن أبي وقاص
حتى إذا احتدمت المعركة توسل إلى سلمى زوج سعد أن تطلقه ليحارب
ثم يعود إلى حبسه ، وقال ذلك بعد أن أبلى بلاء حسناً ثم عاد إلى
سجنه .

ج ١ الخلاط المعدنية المستخدمة في زراعة الأسنان : التنتال - التيتان -
خليط كروم كوربات ملبدين - الذهب - خليط الذهب مع البلاتين -
خليط كروم نيكل .

ج ٢ أسماء مؤلفي الكتب التالية :

دار الطراز : ابن سناء الملك .

الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى : أبو العباس الناصري .

الوزراء والكتّاب : الجهشباري .

تاريخ التراث العربي : فؤاد سزكين .

ج ٣ حرب الفجار كانت بين كنانة وقيس غيلان ، وسميت كذلك لأن
الجانبيين استحلوا القتل في الشهر الحرام .

ج ٤ مَنْ يفعل الخير لا يعدم جوازيه

لا يذهب العرف بين الله والناس

قائل هذا البيت الخطيئة . وقال عنه أبو عمرو بن العلاء لم تقل العرب
بيناً أصدق منه ؟

ج ٥ قدامة بن جعفر كان مثل أبيه من كتّاب الديوان العباسي ببغداد . كان
أول أمره نصرانياً ثم أسلم على يد الخليفة المكتفي (٢٨٩ - ٢٩٥ هـ)

Tel.: 4653026-4653027
TELEX 202600 DRFATH SI

مجلة ثقافية شهرية
تصدر عن
دار الفیصل الثقافية

الرياض - المملكة العربية السعودية

ص.ب (۴)

هاتف : ٤٦٥٣٠٢٦ - ٤٦٥٣٠٢٧

DRFATH SJ ۲۰۲۶۰۰ تلکس

Belgium	BF	200
Denmark	DKR	30
Finland	FMK	30
France	FF	15
F.R.G.	DM	10
Greece	DR	100
Italy	L	4000
Netherlands	DFL	10
Norway	NKR	30
Pakistan	RS	10
Portugal	ESQ	100
Spain	PTS	150
Sweden	SKR	30
Switzerland	SF	15
United Kingdom	£	2
U.S.A.	\$	5

للافراد ١٥٠ ريالاً سعودياً
لغير الأفراد ٢٥٠ ريالاً سعودياً
ترسل قيمة الاشتراك باسم مجلة الفيصل

Personal Subscription : S.R. 150

Others : S.R.250

PAYABLE TO AL-FAISAL MAGAZINE

ريالات	٨	المملكة العربية السعودية
فلس	٦٠٠	الكويت
دراهم	٧	الإمارات العربية المتحدة
ريالات	٦	قطر
فلس	٥٠٠	البحرين
بسة	٦٠٠	سلطنة عمان
فلس	٤٠٠	الأردن
ريالات	٦	ج. ع. يمنية
فلس	٨٠٠	ج. اليمن الديمقراطية الشعبية
مليم	٣٠٠	مصر
مليم	٣٠٠	السودان
دراهم	٥	المغرب
مليم	٥٠٠	تونس
دنانير	٥	الجزائر
فلس	٤٠٠	العراق
ليرات	٥	سورية
ليرات	٥	لبنان
درهم	٨٠٠	ليبيا

[illegible]

لتمتياز ليدخلوه
تهامة
 للإعلان والعلاقات العامة
 وأبحاث التسويق